قافلة الزيت

رمضان المبارك ١٣٨٤
يناير ١٩٦٥



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

	الصفحة
رمضان كريم	١
جمال الطبيعة وجمال الفن	٢
من آثار الامويين في ديار الشام	٣
مستقبل المسرح العربي ومسرحيات شوقي	٧
بعينيك (قصيدة)	٨
العناية الصحية الصناعية في ارامكو	٩
المواد الدهنية في غذائنا	١٣
دموع العصافير (قصيدة)	١٦
رياض الاطفال في المنطقة الشرقية	١٧
ألوان	٢١
طرائف	٢٢
الاطعمة عند العرب	٢٣
من تراث العرب	٢٤
علمتني الحياة	٢٥
تسيير الزيت والغاز في ارامكو	٢٧
الشاعر البعلبكي خليل مطران	٣١
ناس يعيشون (قصة)	٣٣
هجرة الاسماك	٣٥
اعجاز القرآن (كتاب الشهر)	٣٧
حاول ان تجيب	٤٠
المواصلات بالاقمار الاصطناعية	٤١
عندما يمتنع الطفل عن الاكل (ركن المنزل)	٤٥
الصفحة الضاحكة	٤٧
الحركة الادبية في العالم العربي	٥٠

صورة الغلاف

لوحة فنية بريشة ابراهيم داوت

بسم الله الرحمن الرحيم

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .

صدق الله العظيم

قافلة الزيت

العدد التاسع

المجلد الثاني عشر

تصدر شهرياً عن: شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجاناً

مديرها ورئيس تحريرها سيف الدين عاشور

المحرر المساعد فؤاد البرنس

العنوان: صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران ، المملكة العربية السعودية



طبعت في مطابع المطوع

Printed by Al-Mutawa Press, Dammam, Saudi Arabia

جمال الطبيعة وجمال الفن

بقلم الاستاذ بهي الدين عفيفي

لا يكاد المرء يعنى نفسه بالبحث في موضوعات علم الجمال حتى يتبين انه بصدد صعوبة حقيقية . ان البحوث في هذا العلم تكاد تشعر الباحث بأزمة في طابعه العلمي ، تبدو في الخلافات الكثيرة التي تتردد بين اعلامه . وان مراجع علم الجمال لتشهد بشكوى الباحثين من صعوبة البحث فيه واختلاف وجهات النظر في مشاكله . واذا كانت هذه الصعوبة وهذا الاختلاف يردان الى طبيعة الموضوعات التي يحاول ان يتصدى لها الباحثون في الجمال والفن ، فان هذه الموضوعات ليست مما يعني المفكرين والفلاسفة وحدهم ، ولكنها تشغل في كثير من الاحيان الانسان العادي الذي لا يستطيع ان يستمر في معاناته للحياة دون ان تهفو نفسه الى معاني الجمال والفن .

فماذا يمكن ان تقدم لنا دراسة علم الجمال ونحن في معرض الحديث عن موضوع ينطوي على عنوانين رئيسيين في هذا العلم : جمال الطبيعة وجمال الفن ؟؟

ان معالجتنا لهذا الموضوع تلزمنا بأن نقف اولا عند ماهية الجمال وما المقصود به ، ثم نحاول بعد ذلك ان نتبين هذا الجمال في الطبيعة كما نحاول ان نتبينه في الفن ، ثم نقارن بين هذين النوعين من الجمال .. وبعد ذلك نعقب برأي نستخلصه من كل هذه المقدمات .

ويبدو ان اختلاف الباحثين سيطالعنا من اول الامر حول تحديد ماهية الجمال وتعريفه . ومهما يكن من الامر فان محاولة تعريف الجمال امر شاق للغاية ، فالواقع ان اللفظ ينطوي في استعماله على شيء من اللبس والغموض لاسباب عدة :

اولا : ان الجمال يتعلق بالذوق والحس الخاص ، فالافراد يختلفون فيما هو جميل وما ليس بجميل ، وزيادة على ذلك فالخبرة بالجمال وقتية : فما يبدو جميلا لفرد ما في فترة معينة قد لا يبدو له كذلك في غيرها .

ثانيا : ان الاحساس بالجمال كحالة شعورية لا يلقي الا ضوءا قليلا على الجمال كفكرة ، فالافراد الذين يتفقون في ما هي الموضوعات التي تعطي احساسا بالجمال قد يختلفون تماما في تصورهم لمعنى هذه الخبرة الجمالية .

ثالثا : ان الجمال يتناوله مجال واسع من الخبرة الجمالية ، يشمل جمال الطبيعة وجمال الفن ، وهذان النوعان من الجمال — كما سنعرض فيما بعد — لهما مميزاتهما المتشابهة والمختلفة .

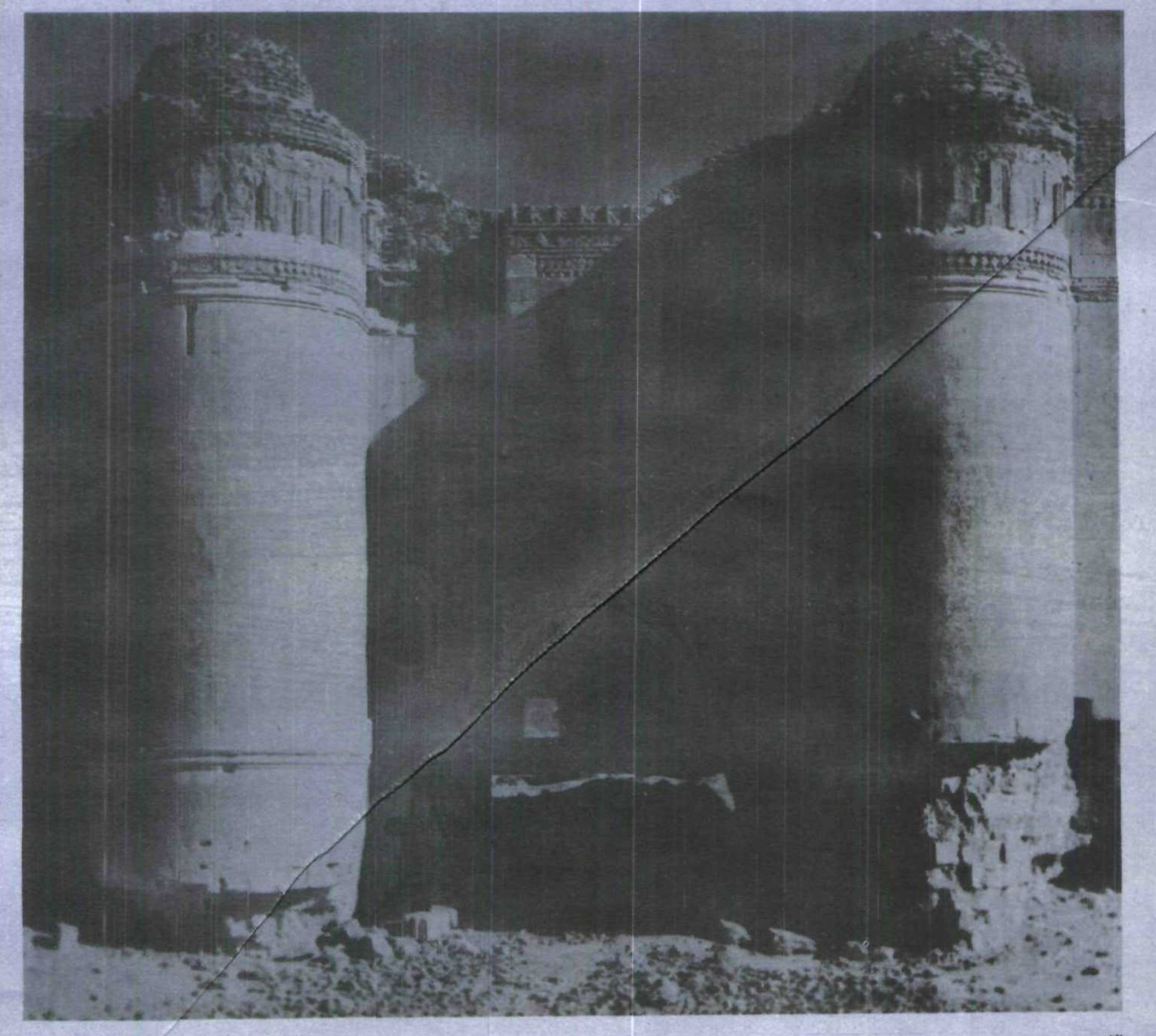
وان الاختلاف في تحديد ماهية الجمال وتعريفه ليبدو واضحا من خلال تعريفات الفلاسفة والعلماء . والبحث في الجمال اقدم من اسم العلم (علم الجمال) فقد بحث فلاسفة اليونان في الجمال دون ان يفكروا في وضع علم له — فسقراط غلبت عليه الآراء الاخلاقية ، كما حكى عنه تلميذه زينفون ، فالجميل في رأيه هو ما يحقق نفعا مباشرا او خيرا عاما ، ويرى افلاطون في كتابه هيبياس الاكبر ان الجمال شيء الهي يرادف الخير وانه معنى مطلق مجرد وهو في ماهيته تناسب وتوافق بين الاشياء ، ونحن لا نحس الجمال الا بادراك هذا التناسب وتمييزه . وانتهى افلاطون الى ان الجمال لا يرجع الى الاشياء الخارجية — اي لا يوجد في العالم الخارجي جمال بل ان الجمال راجع الى جمال روحي باطني داخلي هو جمال نفوسنا . وقد ذهب المفكرون بعد ظهور مذهب النشوء والارتقاء الى ان الجمال ليس معنى في الشيء نفسه بل هو معنى يوجده احساسنا وحواسنا . ويعرف بومجارتن Baumgarten الجمال بأنه مطابقة واتفاق وتناسب بين الاجزاء في علاقاتها بين بعضها والبعض الآخر وفي علاقاتها بالكل . ويرى جيو Guyau ان ليس الشعور بالجمال الا « الحياة » وقد وصلت الى ادراك ذاتها وقوتها وانسجامها الداخلي . ان الجمال ادراك او فعل يوقظ فينا الحياة في صورها الثلاث : الحسية والعقلية والارادية ، والشعور بهذه اليقظة يولد اللذة الجمالية . ويرى كاريت ان الجمال شيء شخصي يرتبط بأحاسيس الفرد وأخيلته ، ولما كان الناس يختلفون في احاسيسهم وآمالهم وأذواقهم فانهم يختلفون في تقديرهم للجمال . والاشياء التي توصف بالجمال هي التي تدل على معنى ولها تعبير . والحق ان الشيء في ذاته لا يدل على معنى وانما نحن الذين نخلع عليه معناه . ويقول كانت Kant في كتابه « نقد العقل النظري » : « يجب الا نبحث اولا في الجميل نفسه بل في حكمنا الشخصي وذوقنا » . وعند شوبنهور ان الجمال من الناحية الموضوعية هو التحقق الموضوعي الموافق للارادة في ظاهرة مكانية . ومن بين التعريفات التي اختارها هربرت

(البقية على الصفحة ٣٩)

من آثار الأمويين في ديار الشام

بقلم الاستاذ محمد أبو الفرج العش محافظ المتحف الوطني بدمشق

واجهة قصر الحير الشرقي كما هو قائم في بادية الشام .



حكم الأمويون أقل من مئة عام ، ومع ذلك فقد تركوا آثارا عديدة تدل على اهتمامهم بالحركة العمرانية الى أوسع مدى ، وما بقي من هذه الآثار يشهد على أعمالهم ، وما دثر منها تماما فقد ذكره لنا المؤرخون والجغرافيون العرب ، ولا بد أن يكشف عنه يوما ما .

لا أريد في هذه الكلمة أن أبحث عن جميع مظاهر النهضة العمرانية في العهد الأموي ، ولا أتحدث عن منشآتهم الهامة في المدن كقبة الصخرة والجوامع الأموية في دمشق والمدينة المنورة وحلب وحماه والقدس ، ولا عن القصور التي انشأوها في المدن وفي ضواحي المدن ، وانما أريد أن أشير فقط الى القصور التي عمروها في بادية الشام .

ان بناء القصور في البادية ليس عملا عمرانيا فحسب ، وانما يدل على وعي سياسي واداري واجتماعي واقتصادي ، وهو في الواقع تخطيط واسع المدى لنهضة شاملة محبوكة العرى يهدف الى زرع مراكز الحضارة والعمران في كل مكان ، ويربط بينها بشبكة تدب فيها الحياة ويتصل بواسطتها الانسان بأخيه الانسان والحاكم بالمحكوم .

أرى من المستحسن قبل الخوض بالموضوع أن نعدد الفوائد والأغراض التي جنتها الدولة من انشاء هذه القصور .

من الناحية السياسية

لقد كان الحكام الأمويون قريبين من مراكز تجمع القبائل البدوية يحتكون بهم ويتألفونهم ، وقد يصاهرونهم . وقد أثمرت هذه العلاقات بأن استطاع الأمويون أن يستمدوا القوة من هذه الطاقات التي لو تركت دون مداراة لسببت المصاعب لنفسها وللدولة .

من الناحية الإدارية

اذا كان الحكام قريبين من البدو فانهم يقفون على مشاكلهم القبلية ، ويسعون الى حل خلافاتهم قبل أن تستفحل ، وبهذه الطريقة تصان المصالح وتحقن الدماء ويسود الأمن والنظام . واذا لم تنتبه الدولة الى هذه النقطة فان المشاكل لا بد أن تقع وخاصة في مراكز التجمع في الواحات أو حول البرك . ولقد شاهدت بنفسي في أيامنا هذه سنة ١٩٦٢ تجمع عدد كبير من القبائل حول بركة جبل أسيس ، فقد وصل عدد بيوت العرب في أواخر الربيع هناك ٣٥٠ بيتا ، وبلغ في الصيف ١٥٠٠ بيت ، فلو فرضنا أن عدد أشخاص كل بيت يبلغ عشرة أشخاص ، لكان عددهم ١٥ ألف نسمة .

فهل يمكن ان يترك الحاكم عددا كهذا دون أن يلاحظهم ويدير شؤونهم . هذا في زمننا الحالي فكيف الأمر في العهد الأموي .

صحيح أن الدولة الأموية أذكت الروح القبلية ، واستفادت من الخلاف بين اليمنيين والقيسيين ، وانحاز الخلفاء مرة الى هؤلاء ومرة الى هؤلاء من أجل توطيد سلطانهم ، ولكن سياسة العصر هذه كانت تضر كثيرا من جهة وتفيد قليلا من جهة .

توجد فائدة أخرى للقصر في البادية ، فقد يرسل الخليفة اليه الأمير أو الوجيه ليقيم فيه اقامة اجبارية بعض الوقت تخلصا من حوادث الشغب والمنافسة .

من الناحية الاقتصادية

البادية مجال حيوي هام للبدو ، فان كانت أحوال البدو حسنة وحصلوا على شيء من الرعاية فان البادية تعطي ثروة بشرية وحيوانية هامة .

من الناحية الاجتماعية

البادية كما هو معروف خزان بشري يمد مراكز الحضر بأجسام قوية ، وعقول نيرة ذات بديهة حاضرة ، اذا أحسن تدريبها وصقلها غذت الأمة بعناصر أصلية . هذا عدا أن البادية حافظت على نقاء اللغة العربية وجمال اللهجة واصالة العادات والتقاليد .

* * *

القصر في البادية مركز يمثل الحضارة والثقافة والفن ، يقام عادة في منطقة مخصبة أو قرب بركة أو في نقطة مواصلات هامة ، ومن الشروط الأساسية لانشائه وجود نبع ماء أو بئر ، أو قناة تستمد الماء من سد ينشأ خصيصا لادخار الماء ونقله الى هذا المركز الحيوي ، ويلحق بالقصر مسجد وبستان وحمام واصطبل وخان .... وقد يلحق به أيضا مجموعات دور السكن الشعبية كما هو الأمر في قصر جبل أسيس ، حيث يبلغ عدد الدور أربعين ونيفا .

ينشيء القصر الخليفة أو الأمير ، فيرتاده من حين الى آخر لقضاء أيام أو شهور ، يتخلص فيها من مشاكل المدينة وضوضائها ، ويلهو بالصيد والقنص ، يحتك أثناءها بالقبائل ويطلق أولاده مع البدو يتعلمون منهم الرجولة والفروسية والفصاحة .

* * *

اتبع في بناء القصور الأموية مخططات متشابهة ، اكثرها مربع له في زواياه ابراج اسطوانية ، له مدخل ضخم ودهليز عريض في جوانبه مساطب ، يستريح عليها الحراس ، وهو يؤدي الى باحة مربعة مفتوحة الى اهواء الطلق ، يحيط بها رواق محمول على اعمدة او ركائز حجرية ، والباحة لا تخلو من بئر او بركة . في كل جناح دار او داران او اكثر ، كل دار مؤلفة من بهو رئيسي وعدد من الغرف والحجرات الصغيرات . المرافق العامة تكون على الاكثر في زوايا البناء . وقد يكون للقصر طبقة علوية ، لها ايضا رواق محمول على عمد لطيفة ، وله درابزونات مخرمة ترمي الى الباحة . وقد ينسجم مخطط الطبقة العلوية مع مخطط الطبقة الأرضية وقد يختلف عنه بعض الشيء .

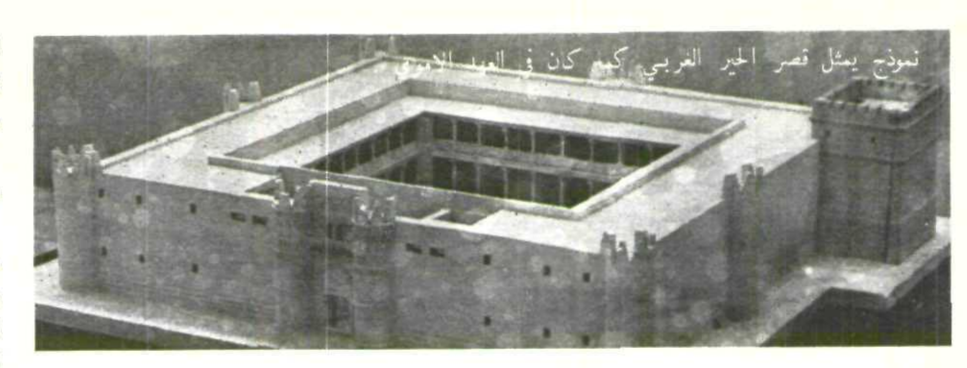
يستعمل في البناء الحجر لانشاء الأساس والقاعدة التي ترتفع الى علو متر او مترين ، وسماكة متر او اكثر . وتبنى ركائز الأروقة وعقودها بالحجر كما هو الامر في قصر أسيس ، ويكمل بناء الجدران باللبن (الطوب) ، وقد يقوى بصفوف من الآجر بين حين وآخر (كما هو الامر في قصر الحير الغربي) ، وتبنى الاقباء، وعقود الابواب والنوافذ من الآجر ، وتقوى بشمسيات جصية مخرمة . وتكسى الجدران بطبقة من الكلس والمؤونة (الكلسمونة) ، وتلون بلون واحد ، او تلون بالأبيض وتزين بزخارف ملونة يغلب عليها الاحمر والاسود والاصفر ، وهي ذات مواضيع هندسية او نباتية او مؤلفة منهما معا ، او يمثل فيها مشاهد حيوانية وانسانية كما هو الامر في قصير عمرة .

وتفرش الأرض امام باب القصر وفي الدهليز والباحة بحجارة نحيتة كبيرة ، وكذا تفرش ارض المرافق العامة الموجودة عادة في الزوايا . اما القاعات فانها تفرش بطبقة مرصوصة متماسكة مصقولة تسمى في عصرنا (عدسة) ، كما هو الامر في قصر الحير ، وقد رسم على بعضها بالالوان مشاهد اسطورية ومشهد صيد ومشهد طرب ، او تبلط الارض بالرخام وقد وجدنا كثيرا من اجزائها في قصر اسيس ، او بالفسيفساء وقد وجدت لوحات كاملة بحالة جيدة في قصر خربة المفجر وخاصة في الحمام .

تجمل اطارات الابواب والنوافذ ، وحشوات النوافذ والدرابزونات بزخارف جصية مخرمة ذات مواضيع هندسية على الاكثر وتتضمن بعض العناصر النباتية وخاصة في الاطارات المحفورة . وتكسى واجهة الباب احيانا بزخارف جصية ذات مواضيع متنوعة لكنها منسجمة ومنسقة ، كما هو الامر في قصر الحير الغربي .

مثل في ضمن الزخارف الجصية في قصر الحير الغربي وخربة المفجر اشخاص مجسمون رجال ونساء وأطفال في اوضاع مختلفة ، كما مثل ضمن الزخارف الحجرية في قصر المشتى مشاهد حيوانات خلال الاغصان النباتية .

يلاحظ ان الفن العربي في العهد الأموي اكتسب من الفن الكلاسيكي(١) الذي كان سائدا في سورية ومصر ، ومن الفن الساساني الذي كان سائدا في ايران والعراق ، وقد التقى الفنان في قصور البادية الواقعة بين بين ، واستطاع الفنان العربي ان يقف على اصول الفنين ، ويدرك مغزاهما ، فألف بينهما تأليفا بديعا يرى اثره بارزا في اكثر القصور . ومن الجدير بالذكر ان الفن الاموي لم يخرج عن الاصول الفنية المتعارف عليها . وهي :



نموذج يمثل قصر الحير الغربي كما كان في العهد الاموي

١ – مراعاة التناظر في الاشكال الزخرفية .

٢ – النزوع الى التنويع تحاشيا للملل ، مثلا اذا استعمل الفنان الموضوعات الهندسية في تزيين نافذة مخرمة ، يلجأ الى استخدام التعابير النباتية في الاطار ، وقد يضمنها بعض رسوم الحيوان .

٣ – محاولة املاء الفراغ بالزخرف ، مع مراعاة حسن التوزيع على المساحات .

ان واجهة قصر الحير (٢) الغربي تمثل بحق الفن العربي في العهد الأموي اصدق تمثيل ، كما يمثل قصر خربة المفجر ذروة التطور الفني في ذلك العهد .

وأرى من المفيد ان اشير باختصار الى اهم القصور الاموية في الشام والاردن وأعطي في نهاية البحث ثبتا بأسماء القصور الاخرى .

قصر أسيس[1]

يقع شرقي دمشق على بعد ١٠٥ كم (على خط مستقيم) في فوهة بركانية كبيرة ، يتشكل فيها في السنين المخصبة بحيرة تبلغ مساحتها حوالي ٣×٢ كم . هو مربع الشكل ، له ابراج اسطوانية في زواياه ، ونصف اسطوانية في منتصفات اضلاعه ، بوابته من منتصف الجهة الشمالية اي ضمن البرج الاوسط (مثال نادر) . ضلعه بين ٧٢ و ٧٣ م . ملحقاته : حمام ، خان ، مجموعات من دور السكن بينها قصر صغير ٣٠×٣٠ م ومصلى . ظهر بعد التنقيب كنيسة ودير ربما كانا في ذلك الموضع قبل الاسلام . توجد بئر من العهد الاموي في البركة عمقها ١٣ م تستمد الحمامات ماءها بواسطة قنوات فخارية . يوجد سد على بعد كيلومتر تقريبا يحجز وراءه ماء السيل . ربما كان هذا القصر اقدم القصور الاموية ، ذكر الموضع البكري(٣) وياقوت(٤) وذكرا عن لسان ابن السكيت ان الشاعر عدي بن الرقاع لاقى فيه الوليد وقال :

قد حباني الوليد يوم اسيس
بعشار فيها غنى وبهاء

اول من تنبه الى ان القصر من العهد الاموي الاستاذ سوفاجه . قامت بالتنقيب في هذا الموقع بعثة اثرية المانية برئاسة الدكتور كلاوس بريش .

قصر الحير الغربي

يقع على بعد ٨٠ ك.م تقريبا في الجنوب الغربي من تدمر في ارض مخصبة تستمد الماء بواسطة قنوات من سد يبعد ١٦,٥ ك.م عن القصر . هو مربع الشكل ضلعه ٧٠–٧١ م ، له ابراج اسطوانية في زواياه ، ونصف اسطوانية في منتصفات اضلاعه والى جانبي الباب . وجد على واجهة باب الخان التابع له ، والذي يبعد عنه حوالي ١٠ كم ، كتابة تشير الى بانيه هو الخليفة هشام بن عبد الملك سنة ١٠٩ ﻫ .

قام بالتنقيب فيه بعثة اثرية سورية فرنسية مشتركة برئاسة الاستاذ شلومبرجة .

اعيد انشاء الجزء الاوسط من الجناح الشرقي من القصر في المتحف الوطني بدمشق ، وقد اشرف على هذا العمل مدير الآثار العام الامير جعفر الحسني ثم خلفه المدير العام للآثار والمتاحف الدكتور سليم عادل عبد الحق . وتم هذا العمل سنة ١٩٥٠ م .

قصر الحير الشرقي

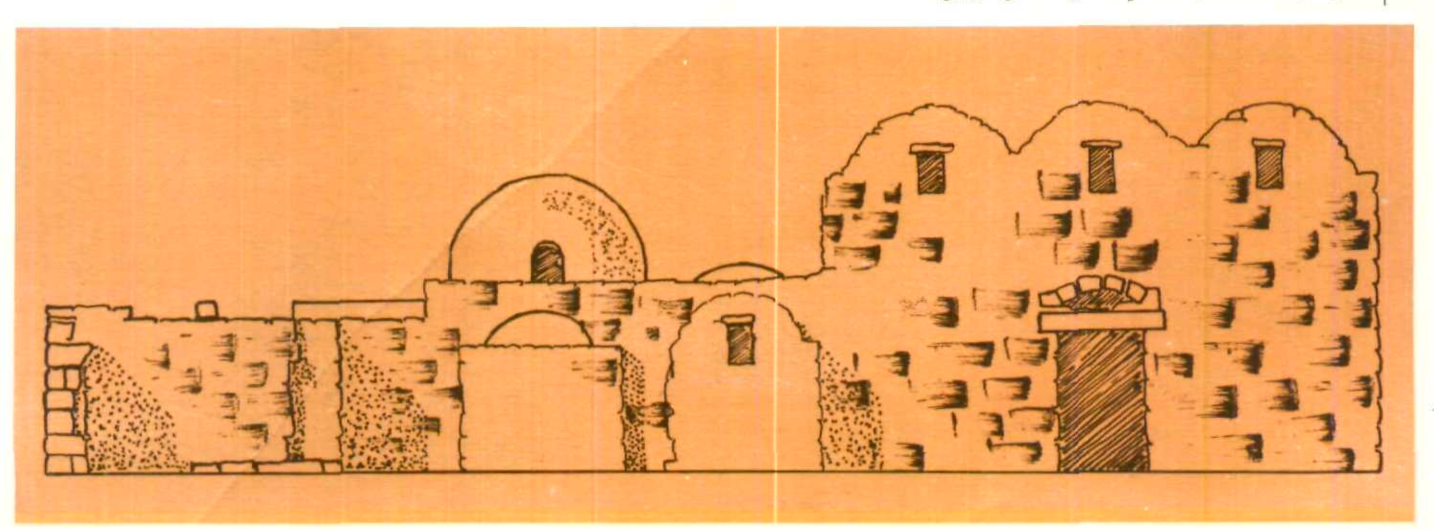
يقع شرقي تدمر على بعد ١٢٠ كم وجنوبي الرصافة على بعد ٦٠ كم ، وفيه قصران : الصغير لا يزال ماثلا شكله مربع ، ضلعه ٧٠ م تقريبا ، والكبير تهدم ، ويتبعه بستان كبير . اكتشف فيه لوي جاك روسو – قنصل فرنسا في حلب في القرن التاسع عشر – حجرا يشير الى انه بني بأمر الخليفة هشام من عمل اهل حمص على يد سليمان ابن عبيد سنة ١١٠ ﻫ .

الرصافة

مدينة مسورة تقع في البادية الشمالية الشرقية الى غربي الرقة على بعد ٤٠ كم في سهل مخصب ، بنيت في العهد البيزنطي وكان اسمها سرجيوبوليس . سكنها العرب منذ الفتح ، لكن الخليفة هشام هو الذي اهتم بها وسكنها قبل توليه الخلافة وأثناءها ، رممها من الداخل وعمر هو وغيره قصورا خارجها لا تختلف بمخططاتها وطرزها عن القصور الأموية .

قام بالتنقيب في الرصافة بعثة اثرية المانية سورية مشتركة برئاسة الاستاذ شنايدر ، ثم الدكتورة

رسم يمثل الواجهة الشمالية لقصير عمرة – عن موسيل .



أوتودورن ثم الدكتور كولويتز على التوالي ، وقد نشروا تقاريرهم في مجلة الحوليات السورية .

قصرا واسط والرقة [٥]

بنى هشام بن عبد الملك على الشط الشامي من الفرات مقابل الرقة قصرين تبعهما بعض المنشآت ، لا نجد اليوم آثارهما بادية ، وربما استطعنا بالتنقيب في المستقبل الكشف عنهما .

قصر خربة المفجر

يقع على بعد ٤ كم من اريحا الواقعة في غور الاردن قرب نبع المفجر الذي سمي به القصر . لا يختلف مخططه العام عن القصر الاموي ، الا انه يعتبر بحق اهم وأكبر قصر ، يتبعه اجمل وأكمل حمام اموي ، فرشت ارضه بالفسيفساء الحجرية البديعة .

قام بالتنقيب فيه الاستاذ هاملتون والدكتور ديمتري برامكي مدير متاحف الجامعة الامريكية حاليا ، وكتب عنه عدة مقالات في المجلة الأثرية الفلسطينية ، ونشر الاستاذ هاملتون كتابا خاصا عنه .

قصر المشتى

اختلف العلماء في تحديد عصره ، يتميز هذا القصر بواجهاته الحجرية ذات الازار المسنن التي نقش فيها بالحفر العميق طيور وحيوانات مفترسة ومخلوقات اسطورية ضمن اغصان نباتية كثيفة تعتبر رائعة فنية ومثالا فريدا في الفن الأموي .

وأهدى السلطان عبد الحميد الثاني العناصر الزخرفية الى الامبراطور غليوم الثاني ، قيصر المانيا ، فنقلت الى برلين واعيد انشاؤها في المتحف .

جميع الاثريين اهتموا بهذا القصر ودرسوه دراسة مستفيضة ونخص منهم بالذكر الاستاذ كرزويل .

قصير عمرة

هو في الواقع حمام انشأه الوليد بن عبد الملك . يعتبر فريدا من نوعه من حيث تزييناته الملونة التي جملت جدرانه الداخلية : اهمها رسم الخليفة الوليد ابن عبد الملك ورسوم اباطرة العصر الذين فتح المسلمون بلادهم مع ذكر اسمائهم ، والبروج السماوية ، ورسوم اشخاص وحيوانات فيها دقة وجمال .

كتب عنه الاستاذ موسيل العالم الأثري النمسوي ورسم لوحاته ملونة . كما استفاض في البحث عنه جميع الأثريين ، وخاصة جوسن وسافينياك اللذان صححا بعض معلومات موسيل . ثم الاستاذ كرزويل والاستاذ مارسيه .

قصر عنجر

يقع في مجدل عنجر وهي قرية في سفح جبال لبنان الشرقية المشرفة على سهل البقاع . وهو قريب من تخطيط قصر اسيس . انشأه عبد الملك بن مروان او ابنه الوليد .

اول من لفت اليه النظر على انه قصر اموي الاستاذ سوفاجه . وقد اهتم به الاستاذ الامير موريس شهاب فقام بالتنقيب فيه وكتب عنه .

* * *

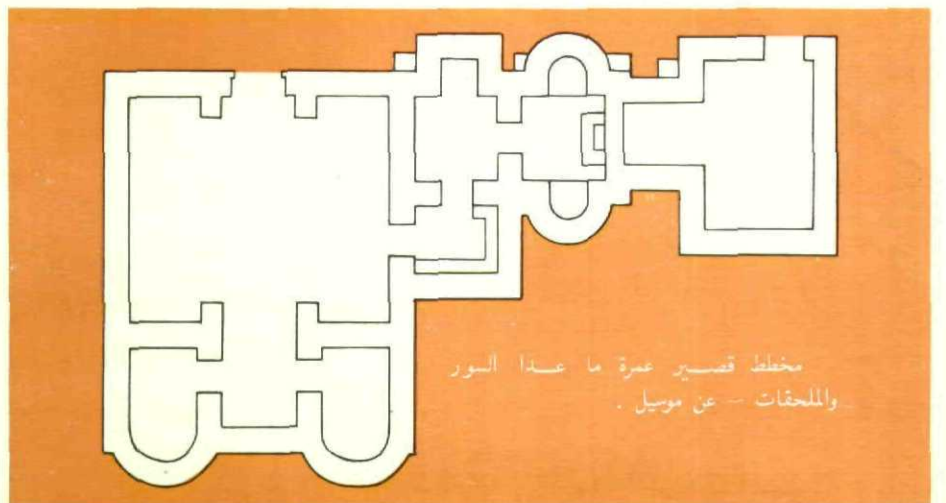
اكتفي بهذا القدر وأسرد فقط ما ذكره المؤرخون القدامى والمحدثون من القصور والمواقع الأموية : القصر الابيض (جنوبي سورية) ، رسم الشاعر (شرقي السليمية) ، قصر الزيتونة (سكنه هشام ويجوز ان يكون في الرصافة او قصر الحير الشرقي او بينهما) ، حوارين (جنوب شرقي حمص سكنه يزيد بن معاوية) ، حصن المثقب وحصن بوقا (من اعمال انطاكية) ، قصر هشام في القطيفة من جبل سنير ، قصر خناصرة من ارض الأحص لعمر بن عبد العزيز .

اما في شرقي الاردن وباديتها والبلقاء وجنوبي سورية فقد عمر الامويون – عدا ما ذكرناه سابقا – عددا كبيرا من القصور بعضها ما زال ماثلا وبعضها داثر واليكم اهمها : قصر التوبة او الطوبى ، حمام السراقين ، قصر خرانة ، قصر الموقر (عمره يزيد بن عبد الملك) ، خربة خان منية (شمال غربي بحيرة طبرية) ، قصر البرقع ، الأزرق ، العويند ، قصر الحمام ، حمام الصرخ ، حمام الزرقاء ، قصير الحلابات ، القسطل ، الزيزاء (عمره الوليد بن عبد الملك او الوليد) ، خان الزبيب ، الفدين (عمره خالد بن يزيد وهو في البلقاء) الأغدف (كان ينزل فيه الوليد ابن يزيد) البخراء (بين تدمر ودمشق وكان قصر النعمان بن بشير الأنصاري) الجابية (قرب بيسان وكان فيها منزل مروان بن الحكم ثم اصبحت مسكن اجداد الخلفاء العباسيين الذين ألزموا الاقامة فيها) ، وأباير (في البلقاء وكان ينزل فيه الوليد بن عبد الملك في الربيع) .

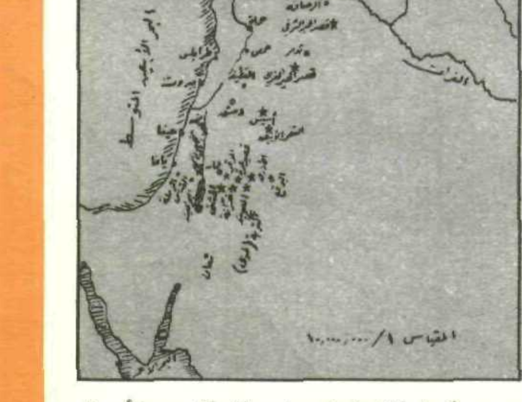
هذا بعض ما ورد في كتب التاريخ والجغرافية العربية ، ولا بد من تحقيق امكنتها ومعرفة بناتها بدقة واجراء تنقيبات علمية فيها او البحث عن مواضعها ، ليمكن للباحث ان يقف على حقيقة الحكم الأموي وتطور الفن العربي في ذلك العهد . والرجاء الآن معقود على همة الباحثين العرب :

---

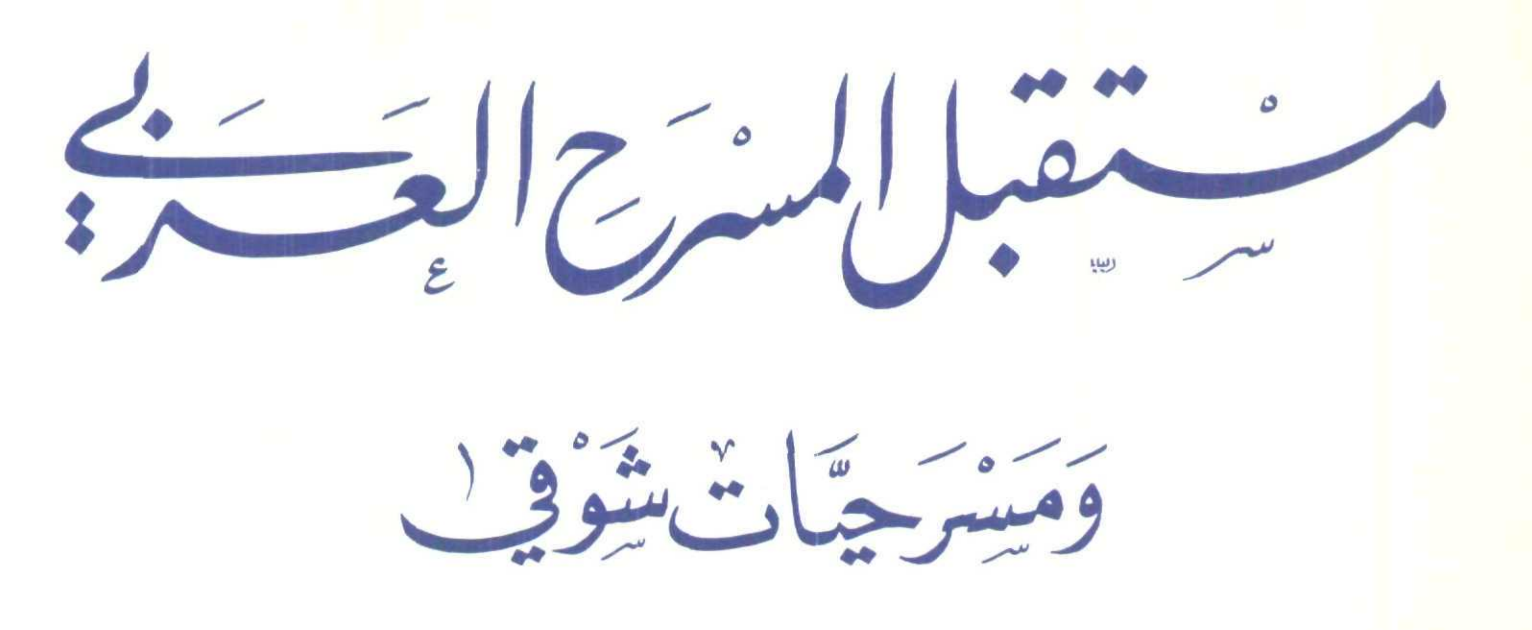
(١) يقصد بالفن الكلاسيكي الفن الغربي المتطور المستمد من الحضارة اليونانية والرومانية والبيزنطية .
(٢) سأخصص المقال القادم لقصر الحير الغربي وأتبعه بقصر خربة المفجر .
(٣) البكري : معجم ما استعجم من أسماء النبلاء والمواضع – القاهرة ج ١ ص ١٥٢ .
(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان طبعة ليبزيغ ١٨٧٠ م ج ١ ص ٢٧١ .
(٥) أشرت الى ذلك في مقالي «مدينة الرقة تاريخها وآثارها» المنشور في هذه المجلة (ربيع الثاني ١٣٨٣ ، أغسطس – سبتمبر ١٩٦٣) .



مخطط قصير عمرة ما عدا السور والملحقات – عن موسيل .



مصور الديار الشامية وتبدو فيه مواقع القصور الأموية .



بقلم الاستاذ عثمان شوقي

منذ ان مات «امير الشعراء» احمد شوقي وهو كما كان حيا ، يشغل اذهاننا ويملك علينا خواطرنا ، فنذكره – كما نذكر زميله «شاعر النيل» حافظ ابراهيم – في كل مناسبة ، ونحيي ذكراه ، ونقيم لها المهرجانات ، فنتحدث عنه ... عن ادبه وعن فنه وشعره وابتكاره وتجديده .

وأنا اليوم ، اذ امسك القلم ، لأخط به هذه السطور العابرة ، فانما امسكه ، لأعبر عن «حسدي» المهذب للشعراء الذين ما فتئوا ينظمون القصائد الطوال البارعات ، في ذكرى «شوقي» . والعربي بصورة عامة مغرم بقراءة الشعر الرصين ، او الاستماع اليه من اي مكان .

والمعروف لدينا ان غرض الشعراء في كل عصر ومصر ، ان يملأوا الدنيا ويشغلوا الناس ... وشوقي وحافظ ، يشغلاننا الآن اكثر من غيرهما من الشعراء ، يشغلاننا حتى بعد وفاتهما .

وحديثي اليوم عن امير القوافي ، ابدأه بنبوءة عن مستقبل المسرح في دنيا العرب ، ولشوقي رباط وثيق بالمسرح عقدته مسرحياته الشعرية ، فقد قالوا عن المسرح ، ان نهضته تعتمد على وجود مجتمع مستقر ، يسرت سبل العيش لكل افراده ... وقالوا ، ان الامة العظيمة ، لا بد لها من تسلية عظيمة . وعلى هذا الاساس ، فان المسرح سيزدهر حتما في هذه الامة العربية العظيمة ، وستزدهر فيه المسرحيات التاريخية الشعرية التي رفع منها القواعد شوقي في عام ١٩٢٩ وخلفه عزيز اباظة ومحمود تيمور وعبدالله الطيب .

شوقي

والشاعر المبدع ، احمد شوقي المولود عام ١٨٦٨ – المتوفى عام ١٩٣٢ ، هو واضع الاسس للمسرحية الشعرية التاريخية في الادب العربي .. وتاريخ الكتابة للمسرح ، لا يتخذ طريقا واضحة منطقية الا في الثلاثينيات من هذا القرن . ولقد كتبت قبل شوقي عشرات من المسرحيات المنظومة ، وكانت المحاولات في هذا الفن المستورد من الغرب ، محاولات عرجاء متعثرة . وأكتفي بمثالين هما : الأول : رواية شعرية ألفها محمود عبد الفتاح المصري وهو طالب بالازهر عام ١٨٧٢ م ، وقد نشرت تحت عنوان «نزهة الادب في شجاعة العرب» . وكانت خليطا من النظم الفصيح والمواويل . وانك تقرأ في احدى صفحاتها :

رعى الله اياما مضت لي بقربها   وثغر الهنا في روضة الحسن ضاحك
اقمنا زمانا والعيون قريرة   وأصبحت يوما والدموع سوافك

والمثال الثاني : مسرحيتان منظومتان ، ألفهما الشيخ ابراهيم الاحدب في عامي (١٨٦٨ م و ١٨٧٠ م) ، اسم الاولى «التحفة الرشيدة في علوم العربية» واسم الثانية «وحي البراعة في علوم البلاغة والبداعة» واختار لهما طريقة ناظم الالفية ، وقصد بهما تعليم النحو والبلاغة ... الخ ، في صورة «مستحدثة» كما يقول ، ولا اريد ان استفيض في وصفهما . وليت الشيخ الاحدب ، بذل مجهوده في ميدان آخر .

(البقية على الصفحة ٤٩)



بعينيك!!

للشاعر محمد هاشم رشيد

بعينيك معنـى .. تضل النهـى … حيـارى .. بـألغـازه الساحـره
يـرف فتشـدو طيـور الـرؤى … عـلى ضفـة الفتنـة النـاضـره
وتنطلـق الصبـوات الظمـــاء … بـأجنحـة النشـوة الغـامـــره
وتـرتعش الأمنيـات التــــي … تهـاوت عـلى اللجـة الهـادره

* * *

وآنـا .. تهـوّم أطيـافـــه … وتمضـي بعيـدا .. وراء الأفـق
وتسـجو ظـلال الغـروب الحزين … وتنهيـدة الأمـل المحتــــرق
ويحضـن اشـعاعـه المسـتفيق … بفجـر الهـوى الظـامىء المنطلـق
جنـاح الضبـاب الكئيـب الذي … تـذوب بـه .. ومضات الشـفق

* * *

وفي مقلتيـك .. ويـا للفتـون … حيـاة تشعشـع في خـاطـري
ودنيـا اهيـم .. بـآفـاقهـا … وأسـبح في فجرهـا النـاضـر
أروّي صـدى الـروح من نبعهـا … وأنهـل كأس السـنى العـاطـر
واغـرق دنيـاي في لجّهـــا … ومـا زلـت في ظمـأ .. هـادر

* * *

بعينيـك .. يا فتنتـي .. عـالم … رحيب المدى .. غامض .. كالأبد
أذوّب أحـلامـي التـائهـات … بـاشـعاعـه التائـه .. المبتعـد
وأبصـر فيـه ائتـلاق السـماء … ورعـب الدجـى الحـائر المضطهد
وتهـويمـة السـحب الحـائرات … واشـراقـة النجـم فـوق الجلـد

العناية الصحية

تدرك المؤسسات الصناعية المتطورة اثر حالة العامل الصحية على زيادة طاقة الانتاج ، وتعمل على توفير الجو الصحي المناسب له . وارامكو ، كشركة صناعية كبرى ، تقدر هذا الامر ، وتولي العناية الصحية الصناعية اهتماما بالغا . فهي تقوم باتخاذ الخطوات العملية لوقاية العامل من الاضرار الصحية اثناء عمله مستعينة بمهندس صحة صناعية ومساعد مهندس صحة صناعية . وهما ، ضمن عملهما الملحق بقسم الطب الوقائي بارامكو يقومان بالتحري والكشف عن مواطن الضرر والخطر في مختلف مرافق العمل في الشركة .

ماهي العناية الصحية الصناعية؟

العناية الصحية الصناعية ، حسب تعريف جمعية العناية الصحية الصناعية في الولايات المتحدة ، هي العلم والفن المقتصران على معرفة العوامل والمؤثرات الاجتماعية المتوفرة في اماكن العمل ، والتي من شأنها ان تسبب للعمال الامراض او عدم الارتياح اثناء العمل ، وتقدير مدى فعالية هذه العوامل والمؤثرات ، وبالتالي ايجاد الطرق الوقائية والعلاجية الفعالة لتجنيب العامل والمجتمع شر نتائجها .

الأخطار الصناعية

في بداية كل عام ، يقوم مهندس الصحة الصناعية في ارامكو بوضع برنامج شامل للمؤسسات الصناعية التي ينوي الكشف عليها معتمدا في اختيار هذه المؤسسات على امرين اثنين : اما على كون المؤسسة يخشى الخطر فيها اكثر من غيرها ، او على كون المسؤولين فيها يطلبون هذا الكشف .

ويمكن تصنيف الاخطار الصناعية حسب مسبباتها الى مجموعتين هما الاخطار الكيماوية والاخطار الفيزيائية . فالاخطار الاولى هي تلك التي تسببها عوامل كيماوية مثل الغبار ، والغازات ، والرغاوي ، والدخان وخلافها . اما الاخطار الفيزيائية فهي تلك التي تنجم عن الضجيج ، والاشعاع ، واشعة ما فوق البنفسجية ، واختلاف الضغط ، والحرارة ، وغيرها . وسنأتي على ذكر كل من هذه العوامل باختصار في الاسطر التالية ذاكرين الوسيلة التي يجري الفحص بواسطتها ، وطرق تلافيها ووقاية العمال منها .

الأخطار الكيماوية

١ — الغبار : ينتج في بعض الورش ، حسب طبيعة عملها ، كميات من الغبار ، بعضها مضر للعمال متى زادت كمية انتشاره في جو الورشة على حد معين . لذلك يقوم مهندس الصحة الصناعية بأخذ عينات من الغبار بواسطة جهاز خاص . ثم تعد بعدئذ عينات الغبار تحت المجهر ، او توزن بموازين دقيقة ، وذلك حسب نوع العينة . ولدى ارامكو لكل نوع من الغبار الضار مقياس معين تقارن نتائج العينات به ، فاذا ما تبين ان بعض هذه العينات يتعدى هذه المقاييس فمعنى ذلك انه يجب العمل على ايجاد حل لمشكلة الزيادة وتجنيب العامل الخطر الذي قد ينجم عن ذلك .

والخطوات الوقائية التي تتخذها الشركة لمنع اخطار الغبار هي :

أ — ابدال المادة الخطرة المستعملة ، اذا امكن ذلك ، باخرى اقل خطر منها .

ب — اذا تعذر ابدال المادة ، وجب تخفيف كمية الغبار باستخدام مجار او مراوح لتغيير الهواء او خلافها .

ج — اما اذا كان العمل مؤقتا ، فان الاحتياط الوحيد هو استعمال قناع او كمامة للتنفس .

٢ — الغازات : بعض الغازات سام لمجرد وجوده في جو المعمل ، وبعضها مضر اذا زادت كثافته على حد معين . لذلك يقوم مهندس الصحة الصناعية بفحص جو المعامل التي يتوقع ان يوجد فيها مثل هذه الغازات ، كمعامل التكرير ، والمختبرات ، ومعمل التنظيف الكيميائي وغيرها .

ويفحص جو المعمل بواسطة رزمة من الانابيب كل منها يستعمل للكشف عن نوع او انواع معينة من الغازات . فاذا ما وجد نوع الغاز الذي يجري البحث عنه في جو المعمل ، تغير لون المادة الكيماوية الموجودة في الانبوب . بعدئذ يعرض كل من الانابيب التي تغير لونها على لائحة ألوان معينة تبين مقدار تشبع الهواء بالمادة المنشودة . ومن خلال الاطلاع على هذه النتائج ، يستطيع المهندس الصح معرفة ما اذا كانت كمية الغاز الموجودة في الهو مضرة للعمال او لا . فاذا كانت مضرة تتخ خطوات عديدة مهمة منها :

أ — تهوئة المكان جيدا .

ب — حصر الغازات المتسربة ، اذا امكن والحيلولة دون انتشارها في جو المعمل .

ج — استعمال المعدات الواقية للعمـال عن الضرورة . فاذا كانت نسبة انتشار الغاز في الهو قليلة ، كان من الممكن عندئذ استعمال كمامات التنفس ، اما اذا كانت نسبة انتشار الغاز في الهواء كبيرة وجب عندئذ اما استعمال كمامات تنفس متصلة بانبوب للخارج ، او استعمال جهاز تنفس يتصل باسطوانة هواء مضغوط .

اما الدخان والرغاوي فيجري التحري عنها بواسط اجهزة خاصة . وتؤخذ الخطوات الوقائية لحماية العمال من شرها . وهذه الخطوات تشبه الخطوات التي تتخ ضد الغازات .

الأخطار الفيزيائية

الاصوات المرتفعة : يخشى من تأثير الاصوات المرتفعة والضجيج على آذان العمال ، في الاماكن التي يكثر فيها ضجيج المحركات مثل معامل توليد الطاقة وغيرها اذا تعرضوا لها لاوقات طويلة . لذلك يقوم مهندس الصحة الصناعية بقياس مدى قوة الصوت ومقدار ذبذبته ، ومعرفة ما اذا كان ذلك يشكل خطر على سمع العمال . وتقاس قوة الصوت بواسطة جهاز خاص بينما تقاس ذبذبته بواسطة جهـاز آخر . فعندما يزور مهندس الصحة الصناعية معملا من المعامل يقوم بفحص قوة الصوت وذبذبته في بقاع مختلفة من المعمل ، ثم يجمع النتائج في تقرير يقدم الى مشرف المعمل مرفقا برسم بياني شامل يبين مدى قوة الصوت وذبذبته في مختلف البقاع التي جرى الفحص فيها ، وفي الوقت نفسه يبين الاماكن التي لا يسبب الصوت فيها ضررا على الآذان ، والاماكن التي يحذر العمل فيها دون الاستعانة بألبسة واقية ، والاماكن التي يسمح العمل فيها لساعات محدودة من الاسبوع . وعلى ضوء هذا التقرير يستطيع مراقب المعمل اتخاذ الخطوات الوقائية الضرورية للمحافظة

الصّناعيّة في ارامكو

...على سلامة العمال . والخطوات الوقائية التي يمكن اتخاذها هي :

أ – تخفيف الصوت وذلك بابدال المحرك الذي يصدر الضجيج ، اذا امكن ، بآخر اقل ازعاجا منه .

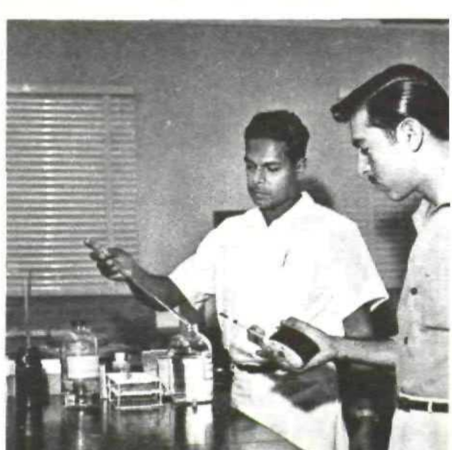
ب – عزل المحرك الذي يضج .

ج – تخفيف صوت الآلة نفسها ببعض الطرق الهندسية .

د – واذا تعذر ذلك كله ، او اذا كان ذلك لا يوصلنا الى شط الامان ، اصبح الواجب عندئذ وقاية العامل نفسه وذلك اما بتحديد وقت العمل في ذلك المكان حتى يقل تعرض العامل للاصوات الضارة ، او بجعل العامل يغطي اذنيه بمعدات واقية تخفف من حدة الصوت وذبذبته .

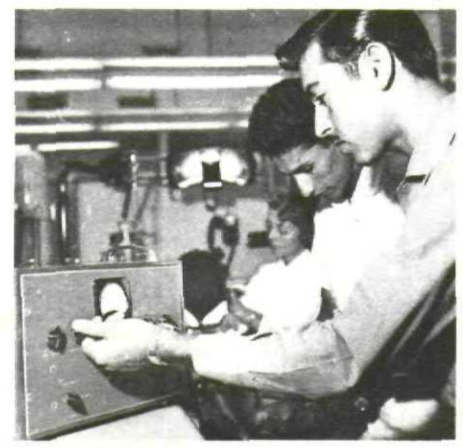
الإشعاع

تعرض العمال مرات متتالية للاشعة السينية او النظائر المشعة ، يعرضهم لاخطار جسدية كثيرة . لذلك يقوم مهندس الصحة الصناعية بفحص كمية الاشعاع الموجودة في غرف التصوير بالاشعة السينية وفي الاماكن التي تستخدم فيها النظائر المشعة ، وذلك بواسطة جهاز تعقب خاص . هذا ، ويحمل فنيو الاشعة في جيوبهم فيلما صغيرا بحجم ساعة اليد ، ومقياسا للاشعة صغيرا بحجم قلم الحبر ، وذلك للدلالة على كمية الاشعاع التي يتعرضون اليها .



السيد محمد فايز ، مساعد مهندس الصحة الصناعية اثناء تحريه عن الغازات التي قد تكون منتشرة في جو المختبر الكيماوي .

يستعمل هذا الجهاز خصيصا لمعرفة مدى انتشار غاز الزئبق في جو عيادات طب الاسنان والمعامل التي تستخدم عادة الزئبق في اعمالها .



ويبدل الفيلم مرة كل شهر ، ثم يرسل اثر ذلك الى الخارج لتظهيره واعادته الى مهندس الصحة الصناعية . اما مقياس الاشعة فيقرأ يوميا ، وتسجل القراءة في سجل خاص ترسل نسخة منه ، كل ١٥ يوما ، الى مهندس الصحة الصناعية . ويقارن مهندس الصحة الصناعية النتائج التي تتجمع لديه بمقاييس عالمية يضعها مكتب العمل العالمي الموجود في جنيف . ثم تحفظ هذه النتائج في ملف الشخص الطبي .

وعندما يزيد تعرض اي شخص للاشعة على المعدل العالمي ، يجب عندئذ اقصاؤه عن عمله في الحال ومعالجته .

اما الخطوات الوقائية التي يمكن اتخاذها لتلافي التعرض ، فمنها تحصين الشخص ضد الاشعة وذلك بتأمين الالبسة الواقية والحواجز الصادة .

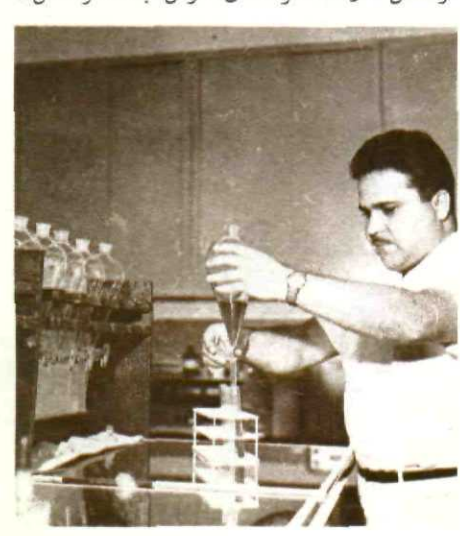
أشعّة ما فوق البنفسجيّة

قد يتعرض لهذه الاشعة اللحامون او مساعدو اللحامين او اولئك الذين يمرون عرضا بالقرب من المكان الذي يجري فيه اللحام . وهذه الاشعة تؤثر على الاعين فقط اذ تسبب لها ألما وحساسية واحمرارا . بيد ان هذه الاعراض لا تظهر في الحال ، وقد لا يتنبه المصاب لما حصل الا بعد فوات الاوان . وهكذا ، دفعا لمثل هذه الاضرار ، توجب ارامكو على لحاميها لبس خوذ للحام ، وعلى مساعديهم لبس نظارات سلامة ذات لون قاتم . كما يتوجب عليهم ايضا ، احاطة الرقعة التي يعملون فيها بحواجز وافية تمنع تعرض اعين المارة لمثل هذه الاشعة .

الحرارة الزائدة

العمال الذين يعملون في افران معمل التكرير ، او اولئك الذين يعملون في الخارج اثناء الصيف عرضة للحرارة الزائدة التي قد تسبب لهم اجهادا او تشنجا عصبيا . لذلك تهتم الشركة باتخاذ الخطوات الوقائية التي تشمل تقليل عدد الساعات التي يتعرض فيها العامل للحرارة وتأمين ثياب واقية من الحرارة له ، وحصر الحرارة والتقليل من مدى تسربها وتأمين كمية كافية من الماء البارد للعمال .

السيد سامي فاخوري ، تكنولوجي طبي في مختبر الطب الوقائي في الظهران ، يجري تحليلا كيماويا على عينة بول اخذت من احد عمال معمل رابع أثيل الرصاص ، وذلك لمعرفة مدى تعرض جسمه للرصاص .

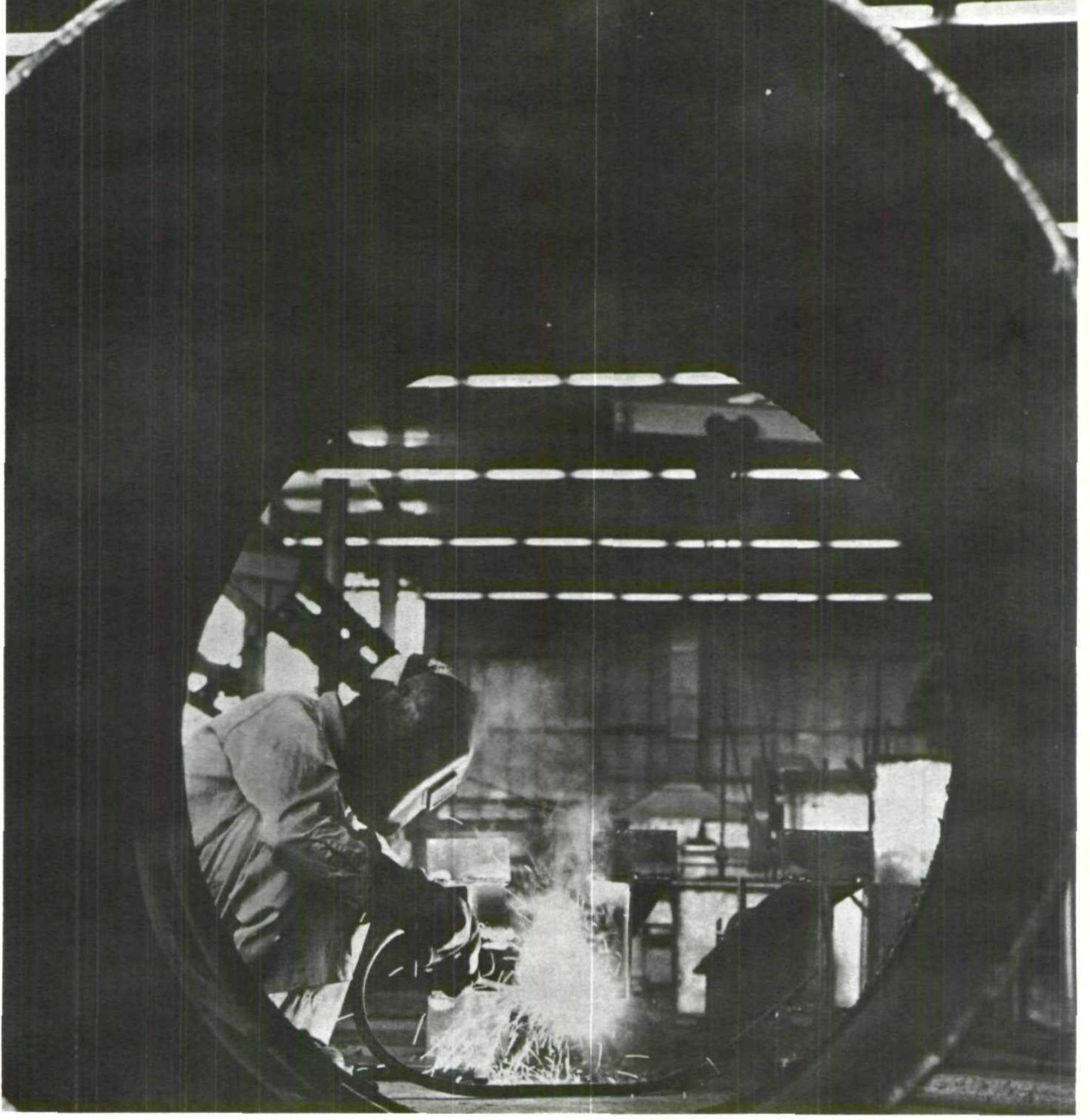


اختلاف الضغط الجوي[1]

يؤثر اختلاف الضغط الجوي عادة على الغطاسين عند خروجهم من الماء . اذ ان الغطاس الذي يبقى مدة طويلة في قاع البحر ، يدخل الى دمه مع الاوكسجين كمية من النتروجين ، وذلك بسبب ارتفاع الضغط في القاع . هذه الكمية لا تأثير لها على الغطاس ، ما دام في الماء ، او ما دام يخرج من الماء ببطء وروية . اما اذا خرج من الماء بسرعة ، احدث النتروجين في دمه فقاقيع شبيهة بالفقاقيع التي تحدث في زجاجة المرطبات اثر فتحها بسرعة . هذه الفقاقيع قد تصيب الدماغ او اي عضو آخر من اعضاء الجسم فتسبب للمصاب شللا كليا او جزئيا .

وهنا لا بد لانقاذ المصاب من اعادته الى جو ذي ضغط مرتفع مماثل للضغط الجوي في القاع ثم اخراجه منه تدريجيا حسب اصول معينة مدرجة في لائحة خاصة وضعتها بحرية الولايات المتحدة الامريكية ، تبين مدى الوقت الذي يجب ان يستغرقه الغطاس في الصعود الى سطح الماء بعد ان يكون قد امضى فيه مدة معينة على عمق معين . وقد استحضرت ارامكو لهذه الغاية غرفة معدنية تتسع لخمسة اشخاص جالسين او لشخص واحد مستلق على ظهره . ويمكن رفع الضغط في هذه الغرفة وتخفيفه تدريجيا حسب الطلب .

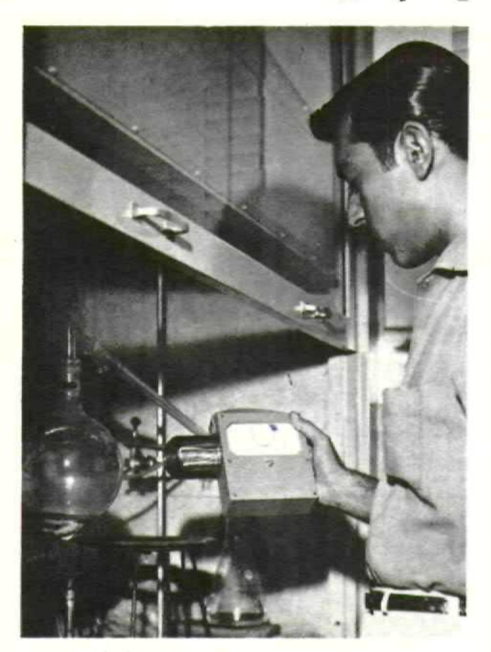
ولمنع حدوث مثل هذه الحالات يجب على الغطاس اتباع التعاليم المدرجة في اللوحة المذكورة وعدم الحياد عنها الا عند الضرورة القصوى .



القناع الواقي الذي يرتديه اللحام اثناء اجراء عملية اللحام والذي يقي عينيه من التعرض لاشعة ما فوق البنفسجية .



مهندس الصحة الصناعية في ارامكو ومساعده ، يقومان بفحص مدى قوة الصوت في معمل توليد الطاقة في الظهران .



يجري قياس مدى تحرك الهواء في فتحـات تخريج الهواء ، بواسطة هذه الآلة التي تبدو في يد الفني السيد محمد فايز .

يلبس فني الاشعة اثناء اضطراره للتعرض الى اشعة اكس ،قفازات ومراييل واقية تجنبه ضرر هذه الاشعة .

تصوير : أحمد منتاخ

يسألونك عن:

المواد الدهنية في غذائنا

بقلم الدكتور رمسيس لطفي

يلزم الكثيرون منا اليوم ، جانب الحرص في اختيار ما يتناولونه من اغذية ، فيتجنبون الافراط في تناول بعض المواد الغذائية ، او هم يعزفون تماما عن تناول البعض الآخر . ويرجع السبب في ذلك الى ما توصل اليه العلم من اثبات وجود علاقة وثيقة بين كثير من الامراض والاضطرابات الجسمانية ، وبين زيادة نسبة مواد معينة في الغذاء . فالمواد الغذائية ، مركبات كيماوية لا غنى للجسم عن نسب معينة منها ، حتى يحتفظ بصحته ونشاطه . على انه قد ثبت ان الزيادة في كمية بعض تلك المواد قد تؤدي الى اضطرابات وأمراض خطيرة .

وتقسم المواد الغذائية بشكل عام الى ست مجموعات كبيرة ، على اساس التركيب الكيماوي للمواد التي تشملها كل مجموعة منها ، وكذلك على اساس خصائص تلك المواد وما تؤديه في الجسم من وظائف . والمجموعات الست الاساسية من المواد الغذائية التي لا غنى للجسم عنها هي البروتينات والنشويات والليبيدات والفيتامينات والمواد المعدنية والماء . ومعروف ان البروتينات هي المواد التي تكوّن الجانب الاكبر من بناء «البروتوبلازم» او المادة الحية التي تتركب منها خلايا الكائن الحي . اما النشويات كالسكر والنشا وكذلك ، «الليبيدات» التي تشمل الدهون والزيوت ، فوظيفتها الاساسية هي انها تستخدم كوقود ينتج ما يحتاجه الكائن الحي من طاقة لازمة لكافة اوجه نشاطه الحيوي .

وكلمة «الليبيدات» مصطلح حديث نسبيا استخدم للاشارة الى مجموعة من المركبات الكيماوية تشمل الدهون والزيوت والشموع الى جانب مواد اخرى تعرف «بالفوسفوليبيدات» و «الجليكوليبيدات» و «الستيرولات» . وتتركب مواد هذه المجموعة اساسا من الكربون ، والايدروجين ، والاوكسجين ، كما ان بعضها قد يحتوي على عناصر اخرى .

وعلى الرغم من اننا كثيرا ما نميّز بين الدهون والزيوت ، الا ان الواقع ان تركيبهما الاساسي واحد ، غير ان الزيوت تكون عادة سائلة على درجات الحرارة العادية ، بينما تكون الدهون عادة صلبة او «لزجة» على درجات الحرارة نفسها . على ان كلمة الدهون تستخدم الآن للاشارة الى الدهون والزيوت معا ، بصرف النظر عن درجة انصهار كل منها .

المصادر الطبيعية للمواد الدهنية

وتقسم الدهون بصفة عامة الى دهون حيوانية وزيوت نباتية . والمعروف ان حوالي ٩٠ في المائة مما يستخرجه الانسان من دهون وزيوت يستخلص مما يقرب من عشرين نوعا من انواع الحيوان والنبات الموجودة في العالم . وتشمل صناعة الدهون والزيوت عمليات استخراجها من مصادرها ثم معاملتها بطرق خاصة ومعالجتها حتى تصبح طيبة المذاق يستسيغها الانسان . وتستخرج الدهون الحيوانية من انسجة بعض انواع الحيوان كالماشية والاغنام ، وكذلك من الدواجن . ومن الدهون ايضا ما يستخرج من حيوانات بحرية كالقياطس او الحيتان وكذلك من بعض انواع الاسماك . اما الزبد فهو نوع خاص من الدهون يستخرج من الالبان . وتستخرج الزيوت النباتية من انواع متباينة من البذور من اهمها فول الصويا ، وبذرة القطن ، والفول السوداني ، وثمار الزيتون ، وجوز الهند ، والسمسم ، وبذور عباد الشمس ، وبذر الكتان ، والكاكاو ، ومن انواع مختلفة من نخيل الزيت . ويبلغ ما ينتجه العالم من دهون وزيوت غذائية ما يقرب من ٣٦٠٠٠ مليون رطل سنويا .

التركيب الكيماوي والخصائص الفيزيائية للمواد الدهنية

تتركب الدهون والزيوت الطبيعية بصفة اساسية من مركبات كيماوية تعرف بالجلسريدات ، على انها تحتوي ايضا على نسب صغيرة من ليبيدات اخرى . فزيت الذرة مثلا قد يحتوي على جلسريدات ، وفوسفاتيدات ، وجليكوليبيدات ، وعلى فيتامين أ ، وعلى عشرات من مواد اخرى في كميات ضئيلة . بيد ان الجلسريدات تتكون من حوالي ٩٠—٩٩ ٪ من الدهون . والجلسريدات تتكون من اتحاد ثلاثة جزيئات من احماض دهنية مع جزيء واحد من الجلسرين . وهي تختلف فيما بينها في نوع الاحماض الدهنية الموجودة ، وكذلك في طريقة ترتيب تلك الاحماض الدهنية على جزيء الجلسرين . وتحتوي الاحماض الدهنية على اعداد زوجية من ذرات الكربون مرتبة في سلاسل طويلة مستقيمة .

وقد لا تكون الاحماض الدهنية الثلاثة المتصلة بجزيء الجلسرين متماثلة ، وانما قد يكون كل منها مختلفا عن الآخر .

وقد تكون الاحماض الدهنية مشبعة ، اي تكون كل ذرة كربون في السلسلة التي تكونها ، متصلة بواسطة روابط مفردة بذرات كربون اخرى ، او بذرات ايدروجين كما هي الحال في حمض البالميتيك .

وتحتوي الدهون الحيوانية عادة على عدد كبير من الاحماض الدهنية المشبعة ، اما الزيوت النباتية فأحماضها الدهنية عادة اقل تشبعا . ويقاس مقدار عدم التشبع في الاحماض الدهنية ، بكمية اليود التي يمكن ان يمتصها الدهن ، وتعرف بالقيمة اليودية . وتحتوي معظم الدهون ايضا على نسب صغيرة من مواد

غير جلسريدية ، وهذه تشمل بعض الستيرولات كالكولسترول مثلا ، والايدروجينات المكربنة ، والفيتامينات القابلة للذوبان في الدهون . ومن الاغذية التي تعمل على زيادة نسبة مـادة الكولسترول في الدم البيض والزبد .

والدهون جميعها عديمة الذوبان في الماء ، كما انها لا تذوب في الكحولات الباردة (فيما عدا زيت بذر الكتان) ، وهي شحيحة الذوبان في الكحولات الساخنة . غير ان الدهون تذوب في الأثير والكلوروفورم والبنزين ، وفي مذيبات عضوية اخرى . وليست للدهون او الزيوت ، درجات انصهار او تجمد محددة ، وذلك لكونها عبارة عن مخاليط مركبة من جلسريدات ذات درجات انصهار متباينة .

هضم الدهون

عندما يتناول الانسان او الحيوان مواد دهنية لا تتعرض تلك المواد لتغير يذكر حتى تبلغ الامعاء ، وهناك تتحول الدهون التي يحتويها الطعام الى مستحلب وذلك بفعل الصفراء التي يفرزها الكبد . فالصفراء سائل يحتوي على املاح خاصة تعمل على خفض التوتر السطحي للحبيبات الدهنية الكبيرة ، فتتفتت كل منها الى كريات غاية في الدقة هي التي تكون المستحلب . وعندئذ يصبح من السهل على الخمائر الهاضمة للدهون الموجودة في الامعاء ، والمعروفة بالليبازات التأثير على قطرات الدهن الدقيقـة وهضم الجـانب الاكبر منها .

ولما كانت معظم الليبيدات الموجودة في الغذاء مركبة من جلسريدات ثلاثية فان نواتج هضمها تكون اساسا عبارة عن احماض دهنية وجلسرين . على انه يكون من نواتج الهضم ايضا ، مواد اخرى مثل حمض الفوسفوريك وقواعد نيتروجينية . وقد لا يكون الهضم تاما فيحتوي الخليط على بعض الجلسريدات الثنائية والأحادية . ويحتوي البراز عادة على كميات صغيرة من الدهون القابلة للهضم ، والتي افلتت من فعل الخمائر الهاضمة ، كما يحتوي على دهون غير قابلة للهضم . وتتراوح كمية الدهن التي تمتص خلال جدر الامعاء بين ٩٤ ، ٩٨ ٪ من كمية الدهن المتناولة في الغذاء .

عملية امتصاص الدهون المهضومة

يمتص الجلسرين ، واسترات الجـلسرين الجزئية ، والاحماض الدهنية ، خلال النسيج الطلائي المبطن لجدر الامعاء . ثم تتحد هذه المواد بشكل جزئي على الاقل ، مكونة من جديد «جلسريدات» اي دهون . وينقل الدهن في شكل قطيرات مجهرية ، بواسطة الاوعية اللبنية اي الليمفية الموجودة في خملات الامعاء الى الجهاز الليمفي ، ثم يعاد الى الدورة الدموية عن طريق القناة الصدرية التي هي احد الأوعية الليمفية الكبيرة . ويحمل الدم هذه الدهون الى الكبد والى الانسجة ، حيث تتعرض لعمليات الأيض فتتأكسد لينطلق ما بها من طاقة ، او تظل هناك كمخزن ، أو احتياطي للطاقة ، يستخدم عندما تدعو الحاجة اليه .

وهذه الطريقة في امتصاص المواد الدهنية بعد هضمها خلال جدر الامعاء ، لم يتفق عليها رأي العلماء تماما . فمنهم من يعتقد ان الصفراء تلعب دورا ايضا في امتصاص الدهون المهضومة . وهم يرون ان اهمية الصفراء في هذا الصدد تنحصر في قدرتها على ان تكوّن مع الاحماض الدهنية ، ومع الكولسترول ، مركبات قابلة للذوبان في الماء يمكن امتصاصها بسهولة خلال جدر الامعاء . وفي خلال عملية الامتصاص تتحول الاحماض الدهنية الى مادة تعرف بالليسيثين ، ويعود معظم الليسيثين فيتحول الى دهون متعادلة . وتذهب هذه الدهون والليسيثين المتبقي الى الدورة الدموية عن طريق الجهاز الليمفي .

وتترسب نصف كمية الدهن المختزنة في الجسم في انسجة تقع تحت الجلد مباشرة ، اما بقية الدهون المختزنة فتوجد حول اعضاء معينة كالكليتين ، وفي الاغشية المحيطة بالامعـاء وفي العضلات ايضا .

وقد يختلف الدهن الموجود بجسم حيوان معين باختلاف تركيب المواد الدهنية التي يتناولها ذلك الحيوان في غذائه . فاذا غذيت الابقار مثلا بزيت جوز الهند ، ظهرت في ألبانها انواع من الدهون تختلف عن تلك التي تظهر فيها اذا ما غذيت بزيت السمك . والدهون التي تظهر في اللبن تشابه في كل حالة تلك التي اشتمل عليها الغذاء .

بيد ان الدهون التي توجد في اجسام الحيوانات ، وكذلك في الانسان ، تأتي من مصدرين ، فهي اما ان تكون مستمدة من الغذاء ، وأما ان تكون ناتجة في الجسم بفعل انزيمات او ضمائر معينة . وقد ثبت باستخدام النظائر المشعة ان هذه الدهون الاخيرة تنتج في اجسام الحيوانات من مواد نشوية او من مواد بروتينية . ومثل هذه الدهون تكون خصائصها ومميزاتها خاصة بنوع الحيوان الذي تتكون في جسمه . اما الدهون المستمدة من مصادر الغذاء ، والتي تبنى من جديد من دهون الغذاء المهضومة ، فهذه هي التي تشبه الاصول التي استمدت منها .

فوائد المواد الدهنية

تلعب الدهون دورا اساسيا كمصدر للطاقة التي يحتاجها الجسم ليقوم بكافـة نشاطاته الحيوية ، وكذلك الطاقة اللازمة لكل خلية من خلايا الجسم التي لا بد منها حتى تتمكن تلك الخلايا من اداء وظائفها على الوجه الاكمل . ويتم اطلاق الطاقة من المواد الدهنية ، بأن تتعرض تلك المواد لسلسلة من التفاعلات ، او عمليات الاكسدة التي تنتهي بها الى التحول الى ثاني اكسيد كربون وماء وسعرات حرارية . وتمتاز القيمة الغذائية للدهون والزيوت بما تحتوي عليه من الطاقة . فالدهون والزيوت تنتج ما يقرب من ٩٫٣ سعر حراري لكل جرام منها ، اي ما يوازي ضعف ما تنتجه البروتينات والنشويات .

ويقع العبء الاكبر في عمليات تحطيم المواد الدهنية او اكسدتها على الكبد ، على ان هذه العمليات تتم ايضا في اجزاء اخرى من الجسم . وليست الطريقة التي تنتقل بها الدهون المختزنة الى الاعضاء التي تتم فيها عمليات الأيض هذه ، حيث تتأكسد لتنتج ثاني اكسيد الكربون والماء والطاقة ، بمعروفة على وجه الدقة . على ان استخدام النظائر المشعة قد زودنا ببعض المعلومات في هذا الشأن . فقد ثبت انه اذا ما احتاج عضو من الاعضاء الى احراق الدهن لاستخدام الطاقة الناتجة فان جزءا من الدهن المختزن يوجه الى

الكبد عن طريق الدورة الدموية . وفي الكبد تتم عمليات تحطيم الاحماض الدهنيـــة في مجموعة متوالية من التفاعلات . على ان الاحماض الدهنية قد تتأكسد بطريقة مباشرة في الانسجة المختلفة او في الكبد .

اما الخطوات الكيماوية التي تشتمل عليها عمليات الاكسدة فيمكن تلخيصها في ان الاحماض الدهنية تتفاعل مكونة «استرات فوسفاتية» وتتفاعل هذه الاخيرة بدورها مع خميرة معينة تعرف باسم «مساعد الانزيم أ» لتكون مركبا من كلا المادتين . ثم يتعرض هذا المركب لسلسلة من التفاعلات التي تقوم بها ضمائر او انزيمات خاصة وتنتج عنها في خطوات متتابعة مواد ابسط منها وكذلك حمض الخليك . وتستمر هـــذه العملية حتى يتحطم الحمض الدهني . وقد يتفاعل المركب المكون من حمض الخليك «ومساعد الانزيم أ» مع احد مشتقات المواد النشوية والمعروف باسم الخلات الأوجزالية ، ويتحول الى ثاني اكسيد الكربون والماء ، فتنطلق الطاقة ، وهذا هو السبيل الطبيعي . غير انه قد يحدث ايضا ان يكون ذلك المركب مواد تعرف بالاجسام الكيتونية ، وهي مواد سامة تزيد نسبتها جدا في اجسام من يعانون من مرض البول السكري ، وذلك لان الخلات الأوجزالية تكون غير موجودة في هذه الحالة لما يسببه ذلك المرض من اضطراب في ايض النشويات .

ومن فوائد الدهون ايضا انها تعمل كوسط يحمل الفيتامينات القابلة للذوبان في الدهون مثل فيتامين أ ، وفيتامين د ، وفيتامين ك ، فتعمل بذلك على المساعدة على امتصاص هذه الفيتامينات من خلال جدر القناة الهضمية . وتعتبر الدهون هي المصدر الاساسي لفيتامين هـ .

والدهون ايضا هي المصدر الوحيد لبضعة احماض دهنية لا تنتج في اجسام الحيوانات ، وتعرف بالاحماض الدهنية الاساسية وهي ضرورية لنمو الانسجة وللوقاية من الامراض التي تنتج عن نقص الدهون ، والتي تظهر في الانسان في شكل مرض يعرف بالاكزيما .

وتلعب الدهون والزيوت دورا هاما في غذائنا ، اذ هي تعمل على جعل الطعام مستساغا وألذ طعما ، كما انها تسهل انزلاق الطعام في القناة الهضمية ، وتعدل قوام الاغذية المطبوخة بوجه عام ، وتعمل على تأخير الاحساس بالجوع وذلك لانها تعمل على اطالة المدة التي يقضيها الغذاء في المعدة .

وفي كثير من الحيوانات ، وخاصة تلك التي تقطن المناطق الباردة تقي الحيوان غائلة البرد وتحفظ له حرارة جسمه . ومن امثلة هذه الحيوانات الدببة والحيتان والفقام وطيور البطريق .

مضار الافراط في تناول الدهون

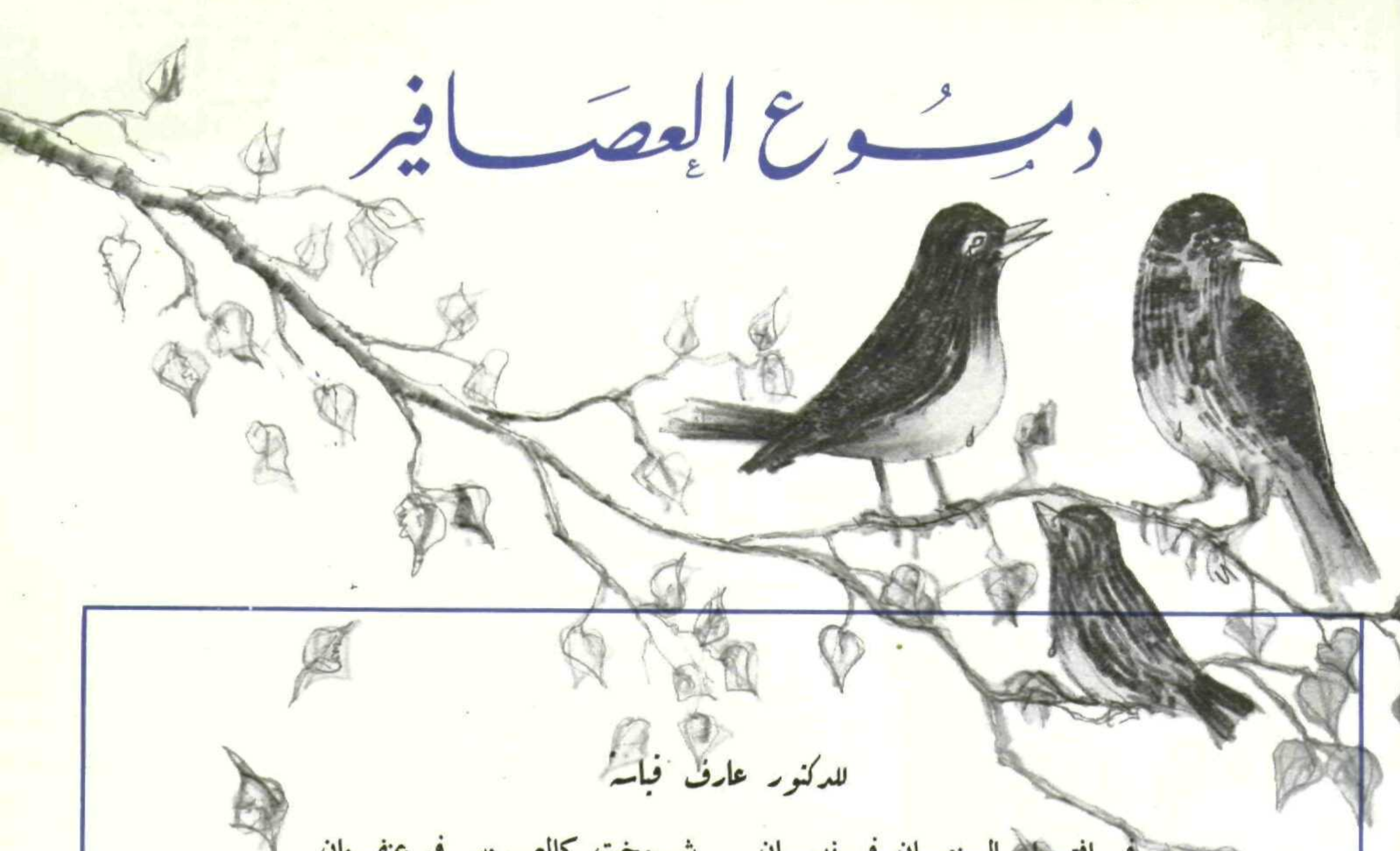
على الرغم مما للدهون من فوائد عديدة وحيوية فان زيادة كميتها في الجسم ، او تعرض عمليات أيضها للخـــلل ، يؤدي الى اضرار شديدة واضطرابات خطيرة .

فالافراط في تناول الدهون يؤدي الى السمنة او البدانة . وهي عبارة عن التراكم الشديد للدهن تحت الجلد وحول بعض الاعضاء الداخـــلية وبينها . ولا يمكن ان يظل المرء سليما معافى وهو في حالة السمنة المفرطة ، اذ ان الحركة تصبح متعذرة او شديدة الصعوبة ، كما ان الاعضاء الموجودة في الصدر والبطن يتعذر عليها عندئذ اداء وظائفها على النحو الطبيعي .

ولما كان الكبد هو الذي يتحمل العبء الاكبر في عمليات تحطيم الدهون ، فان زيادة كمية الدهن في الدم عن المعدل الطبيعي تلقي على الكبد عبئا لا قبل له به ، فتبدأ خلاياه في اختزان الدهن والتحمل به . ولا شك ان وجود الدهن بنسبة عالية في خلايا الكبد ، يمنع تلك الخلايا من ممارسة وظائفها الطبيعية التي هي اساسية بالنسبة للجسم . وهكذا تتعطل وظائف الكبد تدريجيا مما يؤدي الى عواقب وخيمة . وتعرف هذه الحالة المرضيـــة «بالتحلل الدهني للكبد» . ولما كان احراق الدهن او اكسدته من وظائف الكبد ، فان توقفه عن اداء وظائفه سيؤدي بالتالي الى ارتفاع نسبة الليبيدات او الدهون ، وكذلك الى ارتفاع نسبة الكولسترول في الدم .

وهناك عوامل خطيرة اخرى تنتج عن زيادة نسبـــة الدهـــون في الغـــذاء ، وخاصـــة الدهون الحيوانية التي تحتوي على كميات من مادة الكولسترول الضارة . وقـــد ثبت كذلك ان مادة الكولسترول هذه يمكن ان تتكون في الانسجة الحيوانية من الخلات التي هي احدى نواتج عمليات ايض الدهون . وتؤدي زيادة كمية الدهن وكذلك كمية الكولسترول الموجودة في الدم ، الى مرض شائع جدا الا وهو مرض تصلب الشرايين . وينشأ هذا المرض من ترسب مواد دهنية وكولسترول في جدر الشرايين تحت بطانتها الداخلية مباشرة . وقد يحدث عقب ذلك ان يترسب الكالسيوم في هذه المواضع مما يؤدي الى جعل الشرايين اقل مرونة كما انه يفقدها قدرتها على الاتساع ، تلك القدرة التي لا بد من توفرها حتى تقوم الشرايين بأداء وظائفها الطبيعية . ويحدد موضع التصلب من الجهاز الشرياني ، وكمية المادة المترسبة مقدار الضرر الذي يلحق بصحة المصاب . فاذا حدثت الاصابة في واحد او اكثر من الشرايين الاكليلية التي تزود عضلة القلب نفسه ، فقد يؤدي هذا الى الاعراض التي نسميها بـ «الذبحة الصدرية» . اما اذا حدثت الاصابة في احد شرايين المخ ، فقد تؤدي الى الشلل في جزء من احد جانبي الجسم ، او في الجسم كله . وتعرف هذه الحالة عند العامة بـ «النقطة» ، وقد تنتج عن ضعف في احد اجزاء الشريان الذي ينفجر مسببا نزيفا في المخ ، او عن تكون جلطة دموية على السطح الداخلي الخشن للشريان ، فتعمل على سده . وهناك امراض كثيرة اخرى قد تحدث نتيجة لتصلب الشرايين . وقد وجهت عناية فائقة في الجزء الاخير من الخمسينات من هذا القرن الى دراسة تصلب الشرايين ، فثبت ان هذه الحالة لا بد من اعتبارها مرضا وأنها ليست نتيجة حتمية للتقدم في السن ، وانه يمكن ايقافها ان لم يمكن تجنبها ، بل انه في الامكان التخلص منها في بعض الحالات . وقد تركز الجهد الاساسي في مقاومة هذا المرض على الدراسات الغذائية مع توجيه الاهتمام الى المواد الدهنية ، وخاصة الى كمية الكولسترول التي يحتويها الغذاء ، وكذلك على علاقة الهرمونات المختلفة بظهور تلك الحالة المرضية ، وعلى عوامل اخرى ، منها الاضطراب النفسي وضغط ظروف المدنية الحديثة .

دموع العصافير



للدكتور عارف قياسه

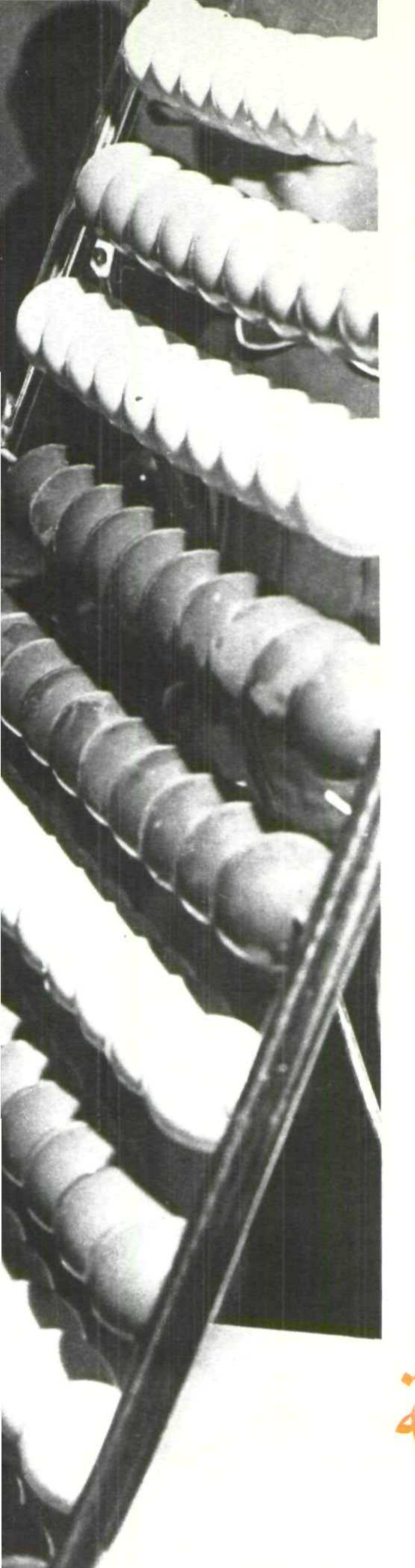
في افتـرار الـزمـان في نيسـان — شـمخت كالعـروس في عنفـوان
شـجرة انعـم الجمـال عليهـا — وسـقاهـا بـدافـق من حنـان
فتدلّـت زهـورهـا كالعنـاقيـد — تضـيء الظـلام بـالتيجـان
وانتشـى الظـل مـن شـذاهـا — فللظـل اهتـزاز كفرحة الهيمـان
وتهـاوى الفـراش مـن كل فج — يحسـب الزهـر لاهب النيـران
والعصافـير زقزقـت تبـتني العش — وتـزهـو بـالأخضـر الفينـان
وتقيم الاعراس في غمـرة الافراح — وفي زحمـة الأمـاني الحسـان
وهفـا النحـل للرحيـق ، فللنحل — دويّ يمـوج في الآذان
شـجرة صاغهـا الربيـع لعطفيـه — وحلّـى فـروعهـا بـالجمـان
وأراق الألـوان والعطـر فيهـا — وكسـاهـا بـريشـة الفنّـان ..

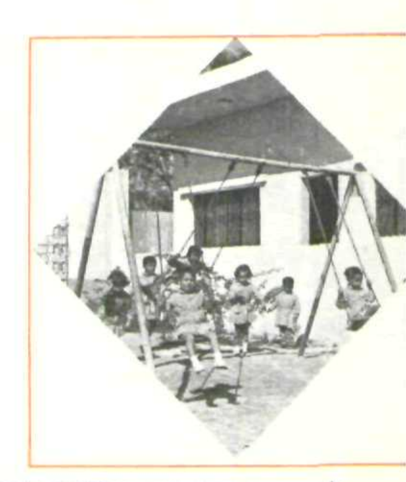
* * *

ورأى النـاس مـا على الارض من — فتنة زهـر ، ومـن غصـون لـدان
ونجـوم تسـلسل النـور في الروح — وتغفـو عـلى الفـروع الحـواني
فانـبرى كـل عابـر يقطف الزهر — ويلـوي ذوائـب الأغصـان
يحمـل الباقـة الجميلـة للأحباب — مـلأى بالشـوق والتحنـان
أو يزجّ الأزهـار في ظلمة السجن — فتذوي ، والعمـر في الريعـان ..

* * *

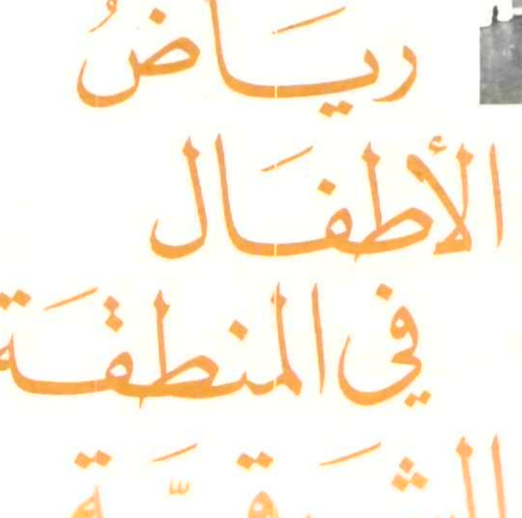
أقبـل الليـل فالعصافير حـيرى — ليس غـير الدمـوع في الاجفان ..







٢



رياضُ الأطفالَ في المنطقةَ الشرقيّةَ



٣





٥



٦

الطفل الذي يترك حضن امه حيث كان يحاط بالعطف والحنان ، ويعامل باللطف والمحبة ، ليدخل في جو جديد لا يعرفه ولا يألفه ، يشعر ولا بد بوحشة وألم شديدين . لذلك كان من الضروري ان يسبق ذهاب الطفل الى المدرسة ، مرحلة تشويق من قبل الوالدين ، تهون عليه خطوة الانتقال هذه ، وتعطيه فكرة ولو بسيطة عما سيلاقي في المدرسة من رفاق في سنه يلعب معهم ودروس جديدة توسع مداركه ، وألعاب جديدة تسليه وتمتعه ، كل ذلك يجب ان تفسره له الام باللغة التي يفهمها وبالاسلوب الذي تراه مناسبا وذلك لتنزع الوهم الذي قد ينتابه من سماع خبر تركه البيت وذهابه الى المدرسة .

ويذهب الطفل بعدئذ الى المدرسة ويلتقي بالتلاميذ والمعلمين او المعلمات ، ويتعرف الى الجو الذي سمع عنه كثيرا . فتضمحل من رأسه الصورة المشوقة التي رسمتها الام له ، لتحل محلها الصورة الحقيقية للمدرسة التي ارسل اليها ، وللرفاق الذين كتب له ان يكون بينهم . فاذا لم يلق المعاملة الحسنة الجيدة ، حمل للمدرسة في نفسه صورة بغيضة تبقى مستقرة فيها خلال سني دراسته . اما اذا قوبل بنوع من البشاشة وحسن المعاملة ، تناسى مع الزمن المنزل الذي فارقه ، والبيئة التي عاش فيها ، وانخرط بسهولة في الجو الجديد الذي انتقل اليه .

ومرحلة الانتقال هذه هي من اهم المراحل وأدقهـا ، وهي الاساس الذي يبنى عليه مستقبل الطفل الدراسي . من هنا ، من هذه النقطة بالذات ، قامت فكرة انشاء رياض الاطفال التي تحتضن الطفل منذ سن الثالثة حتى السادسة او السابعة ، لتوليه العناية والحدب الكافيين ، وتجعله يتعرف الى رفاقه ويحبهم ، ويشاركهم في مرحهم ولعبهم ، وفي الوقت نفسه تعلمه بالاساليب الايضاحية التي لديها المبادىء الاولية للقراءة والكتابة ، ليصبح فيما بعد على استعداد عقلي ونفسي لدخول المرحلة التعليمية الابتدائية بسهولة ويسر . كل ذلك يجري وسط جو من المرح والمتعة ، يحبب المدرسة للطفل ويجعله يقبل عليها برغبة وشوق ظاهرين . ومتى كانت نفسية الطفل مرتاحة ، كان استيعابه للدرس اجدى ، وحبه للمدرسة اشد وأقوى .

والتعليم في المملكة العربية السعودية بمراحله الابتدائية والاعدادية والثانوية والجامعية مجاني . والمنطقة الشرقية تحظى منه بـ ١٥٣ مدرسة ابتدائية واعدادية ، وعدة مدارس ثانوية ، للصبيان ، وبـ ٣٢ مدرسة ابتدائية للبنات . بيد ان الاهلين شعروا بحاجة اطفالهم الى مرحلة من التعود على المدرسة وعلى الانضباط واستيعاب بعض الدروس البسيطة قبل سن السادسة ، اي قبل الانتساب الى المدارس الابتدائية . ونتيجة لذلك انشئت في كل من الدمام والخبر رياض اطفال خاصة تستقبل الطفل منذ سن الثالثة ، فتعنى به ، وتوجهــه ، حتى اذا ما شارف السادسة كان مستعدا نفسيا وعقليا لدخول المرحلة الابتدائية .

واضطلع بمهمة التدريس في جميـع رياض الاطفال معلمات ، وذلك لان المرأة بطبيعتها اصبر على تحمل الطفل ، وأقدر على فهمه من الرجل ، وفي الوقت نفسه يميل الطفل اليها ، ويألفها ، ويشعر بارتياح ومودة نحوها .

هذا ، وقد شعرت رئاسة مدارس البنات في المنطقة الشرقية بضرورة اعداد الفتيات نفسيا وعقليا لتقبل العلم ، لذلك ادخلت على جميع مدارسها الرسمية فصلين تحضيريين يشبهان الى حد ما ، رياض الاطفال من حيث تهيئة الطفلة واعدادهـا للانتساب الى الصفوف الابتدائية المنتظمة . وتزود الرئاسة الصفوف التحضيرية في جميع مدارس البنات ، بالرسوم الايضاحية المختلفة والكتب المصورة وبعض ألعاب التسلية . ويجد القارىء فيما يلي عرضا مصورا لرياض الاطفال في مدينتي الدمام والخبر .

بيت الأطفال

تتألف هذه المدرسة من فرعين اثنين ، احدهما في الخبر ، وهو الاقدم ، ويرجع تاريخ تأسيسه الى عام ١٣٨٢ هـ ، والثاني في الدمام ، وقد تم تأسيسه في العام المنصرم . ويبلغ عدد تلاميذ هذه المدرسة حوالي ٦٠٠ طفل وطفلة ، ٣٥٠ منهم في فرع الخبر و ٢٥٠ في فرع الدمام . اما هيئة بيت الاطفال التدريسية فعبارة عن مديرة ووكيلة مديرة واثنتي عشرة مدرسة ومربيتين في الخبر ، ومديرة وست مدرسات ومربيتين في الدمام .

وينهج فرعا بيت الاطفال نهجا تدريسيا واحدا يتمشى ومناهج التعليم في المملكة ، وفي الوقت نفسه يعلم الطفل اللغة الانجليزية كلغة اضافية . فالولد الذي يدخل اول ما يدخل المدرسة يقضي سنة في مرحلة الحضانة ، وسنة او سنتين في مرحلة الروضة ، وذلك يتوقف على سنه ومستوى ذكائه . وفي هاتين المرحلتين يعلم الطفل مبادىء الدين والقرآن الكريم ، وفي الوقت نفسه يعلم بالوسائل الايضاحية المصورة الحديثة ، قراءة حروف الهجاء العربية والانجليزية وكتابتها ، وقراءة ارقام الحساب وكتابتها ايضا . ويعلم كذلك الاناشيد المدرسية المختلفة . كل ذلك ينمي ملكة الحفظ عند الطفل ويفتق اكمام مواهبه العقلية . ومعظم تلاميذ بيت الاطفال ، في الحضانة والروضة ،

١ – جناح الحضانة في بيت الاطفال في الخبر حيث يبدو الاطفال يلعبون على المراجيح اثناء الفسحة .

٢ – لفيف من اطفال المدرسة النموذجية في الدمام ، يلهون ويمرحون بعيدين عن هموم الحياة ومشاغلها .

٣ – منظر عام لبيت الاطفال الحديث في الدمام ، حيث يبدو التلاميذ متوجهين الى الحافلات التي تقلهم الى بيوتهم .

٤ – تعليم الطفل العد في مدرسة النهضة في الدمام ، حسب الاصول الايضاحية الحديثة .

٥ – احد صفوف الحضانة في مدرسة بيت الاطفال في الخبر حيث تبدو على الحائط بعض وسائل الايضاح .

٦ – جانب من غرفة الترفيه والالعاب في المدرسة النموذجية في الخبر .

٧ – احد صفوف الحضانة في مدرسة دنيا الطفل اثناء ترديده احد الاناشيد .

ولهم جناحان خاصان في كل منهما غرفة ألعاب مزودة بألعاب تسلية عقلية تعلم الطفل من خلال اللعب .

وبعد الروضة تبدأ المرحلة الابتدائية . وتبدأ في هذه المرحلة الدروس النظامية حيث يعلم التلاميذ مواضيع متنوعة تشمل الدين والقرآن والحساب واللغتين العربية والانجليزية والاجتماعيات والعلوم ، كما تعلم الفتيات الحياكة والتطريز والاشغال اليدوية .

ولفرعي بيت الاطفال زي موحد ، عبارة عن مرايل خضراء مقلمة للاطفال . والجدير بالذكر ان فرع بيت الاطفال في الدمام ، قد انتقل حديثا الى مبنى جديد بني خصيصا له على طراز حديث من الهندسة .

المَدرَسَة النمُوذجيَّة

تأسست المدرسة النموذجية في الخبر عام ١٣٧٨ هـ فكانت اول مدرسة اهلية خاصة في المنطقة الشرقية . ثم افتتحت لها في السنة التالية فرعا آخر في الدمام . وظلت المدرستان تحت ادارة واحدة عدة سنوات . وبعدئذ انفصلتا اداريا لتصبحا مستقلتين تمام الاستقلال ، على انهما لا تزالان تدرسان منهاجا تدريسيا واحدا ، حسب النظام المتبع في المدارس الرسمية . هذا ولهما ايضا زي موحد عبارة عن مرايل رمادية وكحلية تحمل اسم المدرسة وشعارها الممثل في قلم وكتاب .

ويبلغ عدد التلاميذ في كل من الدمام والخبر حوالي ٢٠٠ تلميذ وتلميذة ، اما الهيئة التدريسية فعبارة عن مديرة واثنتي عشرة معلمة في الخبر ، ومديرة وتسع معلمات في الدمام .

والمدرسة النموذجية في الخبر تعلم منذ صف الحضانة حتى صف شهادة الكفاءة ، اما في الدمام فتدرس حتى نهاية المرحلة الابتدائية . هذا مع العلم ان في المدرسة النموذجية بالدمام مبنى خاصا بالروضة والحضانة ، منفصلا تمام الانفصال عن مبنى المدرسة الابتدائية . والمواد التي تدرس في النموذجية هي المواد نفسها التي تدرس في بيت الاطفال ، الا ان لكل مدرسة طريقتها الخاصة بالتعليم ، وكتبها التعليمية ووسائلها الايضاحية المختلفة .

دُنيَـا الطِّفـْل

تم تأسيس هذه المدرسة في شهر رمضان من عام ١٣٨٣ هجرية ، ومركزها غربي مدينة الخبر . يبلغ عدد تلاميذ هذه المدرسة حوالي ١٧٠ طفلا وطفلة موزعين بين حضانة وروضة وابتدائي . اما الهيئة التدريسية في دنيا الطفل فتتألف من مديرة وخمس معلمات عربيات لتدريس المواد المختلفة ، ومعلمة اجنبية لتدريس اللغة الانجليزية . والمواد التي تدرس في «دنيا الطفل» ، شبيهة الى حد ما بالمواد التي تدرس في المدرسة النموذجية وبيت الاطفال الا ان هذه المدرسة تنفرد عن رياض الاطفال الاخرى ، بتعليم اللغة الفرنسية كلغة اضافية . هذا ، ولدنيا الطفل كتبها ووسائلها الايضاحية وطريقتها الخاصة بالتعليم .

اما زي المدرسة فعبارة عن مرايل زرقاء مقلمة للصبيان واخرى زهر مقلمة للبنات ، تحمل اسم المدرسة على الجهة اليسرى من الصدر .

مَدْرَسَة النهْضَة

الى الغرب من مديرية التعليم في العدامة بالدمام وفي مبنى حديث ، اقيم في مستهل هذا العام الدراسي روضة اطفال حديثة حملت اسم «مدرسة النهضة» . وقد انتسب لهذه الروضة ما يقارب من ٢٠٠ تلميذ وتلميذة ، وزعوا بين حضانة وروضة وابتدائي – اول وثاني . تتألف هيئة التعليم في هذه المدرسة من مديرة وست معلمات ومربية تعنى بشؤون الصغار . اما التعليم فيها فلا يختلف عن غيره في رياض الاطفال الا بطريقة الاداء .

ولهذه المدرسة كما لرياض الاطفال السالفة الذكر ، زي خاص عبارة عن مرايل خضراء مزدانة قباتها وجيوبها بقلم رفيع ابيض .

ولا يفوتنا ان نذكر ان جميع رياض الاطفال هذه تعنى بالطفل من الناحية الصحية ، ولكل منها طبيب خاص يكشف على الطلبة كافة من وقت الى آخر . وتقوم هذه المدارس ايضا بتلقيح الاطفال ضد الامراض المعدية التي يخشى من تفشيها فيما بينهم . وبالاضافة الى ذلك ترعى المعلمات الاطفال اثناء الفسحات لتجنبهم سوء التصرف ابان اللعب . كما ترافقنهم في الحافلات التي تقلهم الى منازلهم حرصا على سلامتهم .



تصوير : عبد اللطيف يوسف



كثيرا ما نشعر بالحزن هبط علينا بغير مقدمات او لغير سبب ظاهر . فكل منا قد جرب هذا الحزن الذي لا يستطيع له تعليلا لأول وهلة . ولكن اذا عرف الواحد منا العلة الحقيقية لهذا الحزن ، فعليه الا ينميه بالاجترار ، فاجترار الألم ينميه فيكبر ، وانما عليه ان يبذل كل جهده ليصرفه عن نفسه . فيخرج في نزهة خلوية ، او يشغل نفسه بالرسم ، او قراءة قصة ، او يعكف على اي عمل يحبه ، وسيجد عندئذ ان الحزن يغادر نفسه ويحل محله الانشراح .. وهكذا تتجدد النفس ، فلا يقتلها الألم .

من اول مستلزمات الكتابة هدوء البال ، وعدم انشغال الكاتب بما يجعل نفسه مضطربة موزعة . وعند البدء بالكتابة يجب الا يكون امام الكاتب الا الفكرة التي يريد الكتابة عنها ، ولذلك ينصح سلامة موسى الكاتب بالكتابة في الصباح قبل ان يصطدم بمشاكل الحياة اليومية .

نحن نصبر على المر لكيلا نصبر على ما هو امر منه كما يقول المثل ، فنحن في صبرنا لسنا متفضلين ولا متكرمين .. ونصبر على ما نلقاه من معاشرة الاصدقاء لكي نبعد عن انفسنا آلام الوحدة القاتلة . فبصبر الزوجة على تأخر زوجها عن موعد حضوره ومقابلة ذلك بالابتسامة بدلا من التأنيب ، يجنبها شرا كثيرا ، وصبر العائلة على الصرف اليومي وفق ما يتناسب مع دخلها الشهري يجنبها الاستدانة في آخر الشهر او الاضطرار الى اكل الخبز الحاف ، وهكذا في كثير من امور حياتنا نصبر على المر لكي نتجنب ما هو امر منه ، وهذا اذا كان ما نصبر عليه لا يتعارض مع كرامتنا الانسانية ، فالصبر مع الذل هوان ليس بعده هوان .

قد نضطر في كثير من امور حياتنا الى تغيير آرائنا ، نتيجة لزيادة معارفنا ، ونمو فهمنا للامور المختلفة في حياتنا . فالجهلة وحدهم هم الذين لا يغيرون آراءهم لانهم يعتقدون ان ما يعرفونه لا يعرفه احد غيرهم ، ولذلك ينعدم الفهم لديهم فلا يرون ضرورة لتغيير آرائهم ، وانما يثبتون على افكار وآراء فاسدة لا قيمة لها . وعلى هذا الاساس ، فليس الامّعة الذي يغير رأيه عندما يظهر له خطأ رأيه الاول ، وانما هو ذلك الذي يغير رأيه دون اقتناع ولكن تأثرا بغيره من الناس وتمشيا معهم .

بقلم الاستاذ عبد الله أبو العينين

اذا خططنا طريق العمل وسرنا وفقه للايام التالية ، فاننا نستطيع بهذا التخطيط ان نقود هذه الايام ، نملكها ولا تملكنا ، ندفع ثمنها من عرقنا وجهدنا ، فاذا انقضت وذهبت تركت اثرا لهذا الثمن وهذا التملك ، اما اذا تركناها تمر ولم ندفع ثمنا لشرائها واعتبرناها سلعة لا قيمـة لها ، فانها تنصرف غير عابئة بنا ، وتمد لنا لسانها ساخرة . ولماذا لا تكون هذه النتيجة ما دمنا لم نحسب حسابها ، انريد منها ان تتوقف حتى نستيقظ ونصحو ونشعر بها ؟ هذا لن يكون ، فللايام كرامتها ، انها لا تعير التفاتا الى من لا يحسب لها حسابا .

عندما تمطر السماء تبتهج الارض ، وتعبر عن بهجتها بما تنبته من كلأ وحشائش ، وتعبر الحدائق عن فرحتها ، فتلبس اجمل زينتها ، فتورق وتزداد اخضرارا ، وتتحلى بالزهور والورود وينتعش كل كائن حي ، قال تعالى : (ونزّلنا من السماء ماء مباركا فأنبتْنـَا به جنات وحبّ الحصيد ، والنخلَ باسقات لها طَلعٌ نضيد ، رزقا للعباد وأحْيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج) وقال جل وعلا : (وأنزلنا من المعصرات ماء ثجـّاجاً ، لنخرج به حبّاً ونباتاً ، وجنات ٍ الفافاً) .

من ميزة الثقافة انها تنمي فينا حب الاستطلاع ، وتجعلنا نحب ان نعرف لنفهم ، فقراءة الجريدة كما يقول الاستاذ سلامة موسى يقودنا الى قراءة المجلة ، وهذه تقودنا الى قراءة الكتاب ، والكتاب يغرينا بقراءة كتاب آخر وآخر لكي نفهم مشكلة من المشاكل او نستكمل دراسة فترة من فترات التأريخ .

وكثرة اسئلة الاطفال تدل على ان حب الاستطلاع غريزة طبيعية فينا ، ولكنه قد يخمد لسوء في التربية التي تلقيناها او لانشغالنا بأمورنا الخاصة ، ومن هنا كانت اهمية الخدمة التي تقدمها لنا الثقافة ، فهي تلهب غريزة حب الاستطلاع فينا ولا تجعلها تخمد ، فأنت اذا حرصت على ان يقرأ ابناؤك الجريدة او المجلة فانهم سينتبهون الى قراءة الكتاب ، وسيجدون دائما الحافز للقراءة ولاستكمال فهم ما لم يفهموه وستلازمهم هذه العادة حين يشبون ويكتهلون ويصبحون شيوخا ، اي انها ستلازمهم مدى الحياة .

عندما يتزوج الواحد منا وينجب بنين وبنات ، تتضاعف قوته المعنوية بقدر ما لديه منهم ، فهو لا يقابل الحياة بصفته فردا وانما بصفته يمثل عدد اسرته . انه يمثل اشخاصا يريدون ان يحيوا حياة كريمة ، فلذلك تتسلل قوتهم جميعا الى قوته ، فيندفع في الحياة يعمل بقوتهم في صبر وجد وكد .

كثيرا ما تظهر لنا الايام ان من كنا نظن فيه الخير كل الخير ليس من الخير في شيء ، وان العكس صحيح .

خير لنا ان نضحك ونعمل من ان نبكي ، فيجمد فينا البكاء روح العمل . فالضحك قوة ، والبكاء ضعف . والقوي يستطيع ان يعمل والضعيف لا يستطيع .

نشكو من الاصدقاء مر الشكوى ولا ندري انهم يشكون منا نفس الشكوى ، نعاملهم بأنانية وبحقد وشك ، ونريد منهم ان يؤثرونا على انفسهم . وهذا محال ، فالصداقة اخذ وعطاء ، تريد ان يبدأك صديقك بالجميل ولا تبدؤه ، وتريد ان يخلص لك الود ولا تخلص له ، الا ليتنا نتذكر دائما ان الصداقة اجمل شيء في الوجود ، فنصادق بوعي وبصيرة ولا نتأثر بما يردده بعض الناس بما فيهم الادباء والشعراء الذين يشكون مر الشكوى من الاصدقاء على مر الزمن .

اذا كان ليس في استطاعتنا ان نبكي عندما يبكي الآخرون كما يقول المثل فانه يجب الا نتخذ من بكائهم وسيلة لضحكنا ، او نبكيهم لنرفه عن انفسنا ، وانسانيتنا تدعونا الى ان نبكي عندما يبكي الآخرون ، لانه اذا كان من المنطق ان نضحك كما يضحكون فانه من المنطق ايضا ان نبكي كما يبكون ، فمشاركة الآخرين في الضحك وعدم مشاركتهم في البكاء انانية ، وبضحكنا من الآخرين عندما يبكون نضيف الى الانانية صفة اخرى ، اشد قبحا منها ، هذه الصفة هي القسوة وعدم الرحمة .

ما سيطر اليأس على قلب انسان الا وأقعده عن العمل وشغله بالألم عن الامل .

من امثالنا العامية (سوي طيب وارم في البحر) ونحن نظن اننا عندما نلقي بشيء في البحر يضيع ، يضيع في الموج العظيم والحقيقة ان اكثر ما نرميه في البحر لا يضيع ، لا يذهب هباء ، فما لا يذوب في ماء البحر تستفيد منه المخلوقات الكثيرة التي تعيش فيه اذا كان ذلك ممكنا . فالمثل يعني ان لا ننتظر جزاء على خدمة اديناها لشخص . فنحن لا ننتظر رد الجميل من الذين احسنا اليهم . فهم قد يردون او لا يردون ، ومع هذا فان جميلنا لا يضيع ، انه يرد الينا اضعافا مضاعفة لا من الذين احسنا اليهم وانما من آخرين ، وذلك لأننا حين نحسن الى امرىء او الى اشخاص معينين انما نحسن الى الانسانية جمعاء ، والانسانية كالبحر الزاخر ما يظن انه يضيع فيها لا يضيع ، انه يعود الينا بصفة او اخرى — ولذلك قيل المثل الآخر الذي يتمم المثل الاول (سوي طيب تلقى طيب) .



على الموعد

اضرب الزوجان عن مخاطبة بعضهما البعض بعد مشاجرة حامية كانت قد نشبت بينهما . ولما اراد الزوج ان يستيقظ مبكرا في اليوم التالي للحاق بموعد هام ، فقد ترك ورقة صغيرة على طاولة قرب سرير زوجته قال فيها «ايقظيني الساعة السابعة فأنا على موعد هام» .

وفي اليوم التالي استيقظ الزوج متأخرا ليجد بجواره ورقة صغيرة كتبت عليها زوجته «استيقظ .. فالساعة الآن السابعة» !!



اقامت الرسامة لمدة اسبوعين في احد الفنادق وهي ترسم بعض المناظر الطبيعية . ولما همت بمغادرة الفندق ، رفض صاحبه ان يتقاضى منها اجرة اقامتها فيه ، ولكنه طلب منها ان تعطيه عوضا عن ذلك احدى لوحاتها ليريها لابنه الذي يفكر في دراسة هذا النوع من الفن ، عله يقلع عن فكرته !

شهادة مجروحة

شهد رجل عند بعض القضاة على رجل آخر ، فأراد هذا ان يجرح شهادته فقال للقاضي : اتقبل منه شهادة وهو رجل يملك عشرين ألف دينار ولم يحج الى بيت الله ؟ فقال الشاهد : بلى قد حججت . قال الخصم : فاسأله ايها القاضي عن زمزم وكيف هي ؟

قال الشاهد : لقد حججت قبل ان تحفر زمزم فلم ارها .



اعطي شرطي حديث العهد بالعمل ست صور لمجرم خطير في اوضاع مختلفة وأرسل لتعقبه ، كجزء من اختبار عام .

وكم كانت دهشة رئيسه عندما رآه عائدا بعد بضعة ايام وابتسامة الفخر بادية على وجهه ، فسأله الرئيس : ماذا حدث ؟

فقال : درست صور المجرمين الستة بدقة ، وتعقبت آثارهم ، وتمكنت من القبض على خمسة منهم .. اما السادس فقد فر الى خارج الحدود .

بقلم الاستاذ عبد المجيد الشاوي

الأطعمة عند العرب

قالت العرب :
اذا جمع الطعام اربعا فقد كمل : اذا كان حلالا ، وكثرت عليه الأيدي ، وسمي الله على اوله ، وحمد في آخره !

يتوهم كثير من الناس اذ يظنون ان العرب في ماضيهم البعيد لم يعرفوا من ألوان الطعام والشراب الا الاسودين الخبز والتمر وما بينهما من السمن والماء . وأغلب الظن ان البساطة التي كان عليها النبي والخلفاء الاربعة والأئمة من اهل الزهد قد اوحت للمتأخرين هذا الوهم العريض .

وليس ذلك بشيء على اي حال . فان العرب قد عرفوا من ألوان الطعام في زمانهم ذاك ، ما يفوق صنوف الطعام التي نعرفها نحن اليوم . وأنا ، حين اصرح بهذا ، اشعر شعورا مرضيا بأن القارىء سيفهم جيدا انني لا ابغي حمله على الاعتقاد بأن العرب كلهم كانوا في بحبوحة من العيش الرغيد . ومع ذلك فان الذين اتيح لهم الرغد ولم يغمسوا يدهم فيه كانوا كثيرين . ومن اراد ان يقف على حال اطعمتهم الكثيرة فلينظر الى موائد حكامهم قبل موائد زهادهم ، وموائد مترفيهم قبل موائد ائمتهم ، وموائد خاصتهم قبل موائد عامتهم .

قال الاحنف بن قيس : دخلت على معاوية فقدم لي من الحار والبارد والحلو والحامض ما كثر تعجبي منه . ثم قدم لونا لم اعرف ما هو فقلت ما هذا ؟ فقال : مصارين البط محشوة بالمخ قد قلي بدهن الفستق !

وقال ايضا : وكنت عند الامام علي رضي الله عنه وحضر وقت الطعام فجيء له بجراب مختوم فقلت : ما هذا ؟ قال : سويق شعير . قلت : خفت عليه ان يؤخذ ؟ فقال : لا ، ولكني خفت ان يلته (يمزجه) الحسن او الحسين بسمن او زيت . فقلت : محرم هو يا امير المؤمنين ؟ فقال : لا ، ولكن يجب على ائمة الحق ان يعدوا انفسهم من ضعفة الناس لئلا يطغي الفقير فقره .

وكانت العرب تضرب المثل بمضيرة معاوية ، وثريد غسان ، وفالوذج ابن جدعان . ويذكر ان ملوك غسان كانوا يختصون من بين ملوك العرب بالطيبات ، ولهم الثريد التي اجتمعت العرب على انه ليست هناك ثريدة اطيب منها . والثريدة على بساطتها كانت في مقدمة ما تؤثره الخاصة والعامة من الطعام . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول «سيد الطعام الثريد» . ولمنزلة الثريد عند قريش سموا عمرو بن مناف هاشما حين هشم الخبز واتخذ منه الثريد . وفيه يقول الشاعر :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

وكانوا يقدمون اللحم على كثير من الطعام ، حتى ان الحسن البصري كان اذا طبخ لحما قال لمن معه : هلموا الى طعام الاحرار ! وفضل بعضهم اللحم على التمر بقوله :

قرتني عبيد تمرها وقريتها ... سنام مصراة قليل ركوبها
فهل يستوي شحم السنام اذا شتا ... وتمر جواثا حين يلقى عسيبها

ومن اطايب اطعمتهم الفالوذج . وقيل ان عبدالله بن جدعان كان اول من عملها للأضياف ، وقد مدحه على هذا امية بن ابي الصلت حين قال :

له داع بمكة مشمعل ... وآخر فوق دارته ينادي
الى ردح من الشيزى ملاء ... لباب البر يلبك بالشهاد

هذا وللاعراب في الالبان ولع لا مثيل له . ومن اقوالهم : الحمد لله الذي اغنانا باللبن عما سواه . واللبن اذا كان على مائدة الاعرابي لم يطمع في شيء سواه قط . والألبان انواع ، قال اعرابي : ليس من الالبان أحلى من لبن الخلفة ، وهو مخاض النياق .

والسكباجة من اطعمتهم الشهيرة ، وهي عبارة عن مرق من اللحم والخل . والهلام هو مرق السكباجة بعد تبريده وتصفيته من الدهن . ولقد وقعت لي ابيات ، ضمنها الشاعر هذين اللونين والوانا اخرى ، فاكه بها ابو حيان التوحيدي الوزير ابا عبدالله العارض في الليلة الثامنة عشرة من مجالسه الشهيرة :

نفسي تحن الى الهلا ... م الموت من دون الهلام
من لحم جدي راضع ... رخص المفاصل والعظام
حي القدور الراسيا ... ت وان صممن عن الكلام
وقصاعهن اذا أتيـ ... ـنك طافحات بالسلام
لهفي على سكباجة ... تشفي القلوب من السقام !

ويتردد من مآكلهم شيء يقولون له الخشكنان ، وهو خبز يابس لعله ضرب مما نسميه اليوم بالبسكويت . قال بعضهم في المدح :

يا خير ركب سلكوا طريقا ... ويمموا مكة والعقيقا
وأطعموا ذا الكعك والسويقا ... والخشكنان اليابس الرقيقا

وفصل يزيد بن ربيع الطعام فقال : الكباب طعام الصعاليك ، والماء والملح طعام الاعراب ، والهرائس والرؤوس طعام السلاطين ، والخل والزيت طعام امثالنا .. ومن الطرائف التي تتصل بألوان الطعام ان رجلا دخل على آخر فقال : ما تقول في صفحة ارز مطبوخ فيها نهر من سمن ، على حافاتها كثبان من السكر المنخول ؟ فدمعت عين الرجل ، فقال له الاول : ما لك ؟ قال : ابكي شوقا اليه !

ووصف جعيفران الموسوس عصيدة فقال :

وماء عصيدة حمراء تحكي ... اذا ابصرتها ماء الخلوق
تزل عن اللهاة تمر سهلا ... وتجري في العظام وفي العروق

ومن اطعمتهم الحيس ، وهو تمر يخلط بسمن ويعجن بعد اخراج نواه . ومنها الحريرة ، وهي دقيق يطبخ بلبن او دسم ، والحريرة ما زالت الى اليوم تصنع للمرأة الحامل وحين الولادة . ويصنعون طعاما يسمونه البخيرة هو عبارة عن لبن يخلط بالطحين . ومن اطعمتهم السليقة وهي ذرة تدق وتطبخ باللبن .

وكان ابو هريرة يقول : اكل التمر امان من القولنج ، وشرب العسل على الريق امان من الفالج ، وأكل السفرجل يحسن الولد ، وأكل الرمان يصلح الكبد ، والزبيب يشد العصب ويذهب الوصب والنصب ، والكرفس يقوي المعدة ، والقرع يزيد في اللب ويرق البشرة ، وأطيب اللحم الكتف وحواشي فقار العنق والظهر .

ومن اطعمة الخاصة المصوص ، وهو لون من لحم الطير يطبخ وينقع في الخل . وثمة لون يسمونه الجواذب ، وهو طعام يتخذ من سكر وأرز ولحم .

وقد قيل في شرب الماء اثناء الاكل : عليكم بشرب الماء على الغداء فان ذلك امرأ . ومن لا يشرف الماء على الخوان لا يدري مقدار ما اكل ! ولعلهم كانوا يفعلون ذلك لئلا يجاوزوا حد الشبع الى التخمة .

ومن مآكلهم ايضا الجزر المسلوق بالخل والزيت ، والكمأة بالزبد

والفلفل ، والقلية ، وهي نضيد اللحم ، ولعل قلية الموصليين هي من جنس قليتهم .

على ان الخبز كان من سادات الموائد كما هو اليوم . قال بعضهم :

لم يشـتر النـاس ولا باعـوا خـيرا من الخـبز اذا جاعـوا

وقال آخر :

ألا ليت خبزا قد تسربل رائبا وخيلا من البرني فرسانها الزبد

ويذكر الجاحظ في حديثه عن الحارثي البخيل ألوانا من الطعام منها الفجيلة والكرنبية والطفشلية وهي ألوان من المرق الخفيف .

وقال دوسر المديني : لنا الهرائس ، ولأهل البدو اللبأ والسلاء والجراد والكمأة والخبزة في الرائب والتمر بالزبد .

ومن الطرائف ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعي الى عرس ، فرأى قدرا صفراء وأخرى حمراء وواحدة مرة واخرى حلوة وواحدة محمضة ، فقلبها كلها في قدر عظيمة وقال : ان العرب اذا اكلت هذا قتل بعضها بعضا !

ولقد ترك لنا الحسن بن سهل دليلا لمآكل المترفين من المخ والمح والحمل الذي رضع شهرين ورعى شهرين ، والدجاج الفتي المسمن بلباب البر ، وفراخ الحمام البيتي . ومن الحلواء اللوزينج بالطبرزد وماء الورد المبخر . ومن الفواكه قصب السكر والرطب والتين الوزيري والعنب الرازقي والتفاح الشامي !

ومن اطعمتهم الطفيشل ، وهي نوع من المرق البسيط ، والرغيفة ، وهي لبن يغلى ويذر عليه دقيق . وكان احد البخلاء يقول لعياله : لا تلقوا نوى التمر والرطب وتعودوا ابتلاعه ، فان النوى يعقد الشحم في البطن ويدفىء الكليتين بذلك الشحم !

وكانوا اذا ذكروا الباقلاء قالوا : ان الباقلاء تقول : من اكلني بقشوري فقد اكلني ، ومن اكلني بغير قشوري فأنا الذي آكله !

وبعد فلست ازعم بأني قد احطت بأطعمة العرب كلها في هذا الحديث السائر . بل لربما صارحتكم بأني عاجز عن ذلك عجزا مبينا . وكلما توهمت اني جمعت مآكلهم وقعت على مآكل جديدة في هذا الكتاب او ذاك من التراث القديم . هذا وتحت يدي من النقول في آداب المائدة والنهي عن الافراط في الاكل وعوارض التخمة ما لو ارسلته لملأ اضعاف هـذا !



• قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان ، فابتغوا لها طرائف الحكمة .

• قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كونوا اوعية الكتاب ، وينابيع العلم ، وسلوا الله رزق يوم بيوم ، ولا يضيركم ان لا يكثر لكم .

• قال المنصور لابنه المهدي : اعلم ان رضاء الناس غاية لا تدرك ، فتحبب اليهم بالاحسان جهـدك ، وتودد اليهم بالافضال ، واقصد بأفضالك موضع الحاجة منه .

• قال الاصمعي : سمعت اعرابيا يقول : اللهم اغفر لأمي ، فقلت له : ما لك لا تذكر اباك ؟ فقال : ابي رجل يحتال لنفسه ، اما امي فهي امرأة ضعيفة .

• قيل : حقيقة الغنى ان تستغني عمن هو مثلك ، وحقيقة الفقر ان تفتقر الى من هو مثلك .

• قال شوقي :

دقـات قلب المـرء قائلة لـه
ان الحيـاة دقـائـق وثـوان
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرهـا
فالذكـر للانسان عمـر ثان

• سئل المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، قال : كان والله له فضل يمنعه من ان يخدع ، وعقل يمنعه من ان ينخدع .

• قيل : ثلاثة يمرون بالدنيا مرا : البخيل والجاهل والمجنون .

• كان الفتح بن خاقان مع المتوكل العباسي ، فرمى المتوكل عصفورا فأخطأه ، فقال : « احسنت يا امير المؤمنين » . فنظر اليه المتوكل نظرة منكرة . فقال : « الى الطائر حتى سلم » ، فضحك المتوكل .

• قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : « ان القلوب اوعية وخيرها اوعاها » .

• قال ابو نواس :

اذا نحـن اثنينا عليـك بصالح
فأنت الذي نثني ، وفوق الذي نثني
وان جرت الالفـاظ منا بمدحة
لغيرك انسانا ، فأنت الذي نعني

• قيل : ما قرن شيء الى شيء افضل من حلم الى علم ، ومن عفو الى مقدرة .

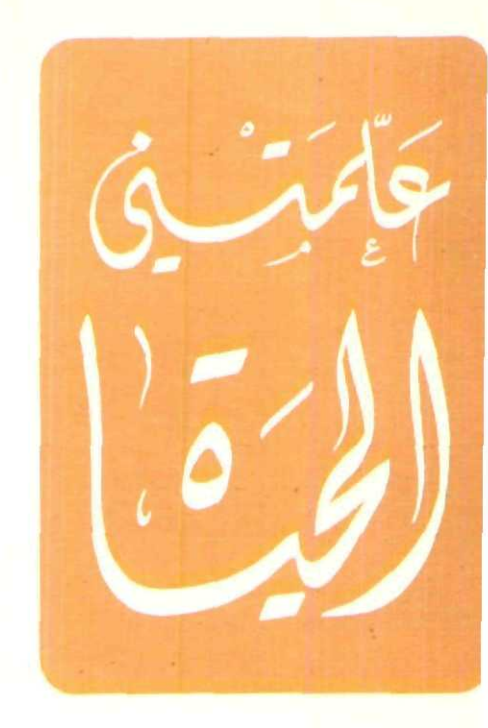
• قيل : اولى الناس بالعفو ، اقدرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه .

• قال سعيد بن العاص : لجليسي علي ثلاث : اذا دنا رحبت به ، واذا جلس وسعت له ، واذا حدث اقبلت عليه .

• قال حكيم : فضيلة العقل الحكمة ، وفضيلة القلب الشجاعة .

• قال ابو الاسود الدؤلي : اذا كنت في قوم فحدثهم على قدر سنك . وخاطبهم بلفظ مثلك ، ولا ترتفع عن الواجب فتستثقل ، ولا تنحط فتحتقر .

• كتب شخص يشي بصديق له الى كسرى ، فرد عليه كسرى يقول : لقد اخذنا بنصحك ، فعاقبنا صديقك لسوء اختياره اصدقائه .



غنى الفكر

علمتـني الحيـاة ان غنـى الفكـر هـو الغنـم والثـراء الأصيـل
كـل شـيء الى زوال ولكـن غنـى الفكـر ثـروة لا تـزول
يـا لهـا نعمـة تـزيـد عـلى البـذل ويبقـى عـلى المـدى المبـذول
وقليـل ممـا يجـود كثـير ، وكثـير ممـا سـواه قليـل

الحلم سيد الأخلاق

علمتنـي ان آلـف الحـلم مـا عشـت وألا اضـيق بـالحلـم صـدرا
مـا عـرانـي هـم وعـولـج بـالحـلم وطـول الأنـاة إلا تسـرى
علمتنـي ان امحـو العنـف بـالـرفـق وأن أجعـل اعتسـاري يسـرا
فـإذا مـا ادلهـم ليـل حيـاتـي ، أطلـع الحلـم مـن ديـاجيـه فجـرا

الشكاة هوان

علمتنـي ان الشـكاة هـوان — ليس يعيـا بـالحمـل الا جبـان
فـاطـرحـت الشـكوى ومر اذاهـا — فانجـلى الكـرب واسـتراح الجنـان
واستسـغت الهمـوم فهـي كـؤوس — واسـتطبت الشـجون فهي دنـان
وتعـودت ان اخـوض الـرزايـا — كـالحـات لأنـنـي إنسـان

الحنين إلى الديار

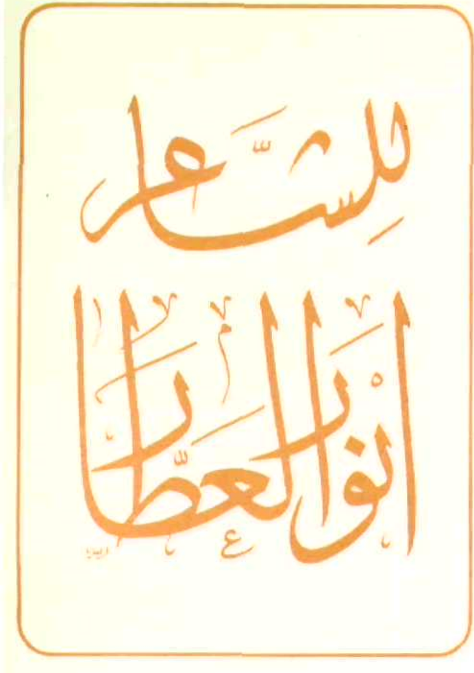
علمتنـي الحيـاة ان آتغنـى — بـديـاري وأسـكب الـروح لحنـا
هـي مهـد الصبـا وعش الأمـاني — وأخـو الحـب بـالـديار معنـى
مـر قلبـي عـلى مـرابعهـا الخضـر فغنـى الـريـاض غصنـا فغصنـا
وبـراه الهـوى فـذاب حنينـا — ومن الحـب ان تـذوب وتفنـى

سحر الطبيعة

علمتنـي ان الطبيعـة سـفر — ملـوءه فتنـة وسـحر وشـعر
مـن تغنـى بشـعرهـا أكـبر الشـعر كـأن الجمـال شـطر وشـطر
مـلأتني شـذا فجـري عبـير — ومسـائي مضمـخ الذيـل عطـر
وليـالي لا تسـلني عنهـا — والليـالي فتـونهـا مستـسر

الاستقامة

علمتنـي ان اسـتقيم فـلا اتـرك بـري ولا افـارق نسـكي
نظـراتي الى الـوجـود اعـتبـار — ويقينـي محـا وسـاوس شـكي
أدبتنـي الـدنيـا فصمتـي فكـر — وحـديثي ذكـر وضحكـي مبـك
وانتهـائي مـن الحيـاة ابتـداء — وبقـائي حتـم اذا حـان هلكـي



القلب الشاعر

علمتني ان املأ القلب حبا   وأعب الحنان والرفق عبّا
وأصون الوداد صونا جميلا   جاعلا دربه الى الروح دربا
ولقد زادني الى الناس قربا   أنني عشت من حناني قلبا
أهب الود للأخلاّء وهبا   أسكب الحب للأحبا سكبا

الصديق في العسر واليسر

علمتني الحياة ان اخفض الهام لمن قد علا على الناس قدرا
الذي ان عسرت واساك في العسر وأين الذي يواسيك عسرا ؟
انما المرء بالمروءة والنجدة يسمو على بني الأرض طرا
ليس منّا من يعرف الصحب في اليسر فان اعسروا تولّى وفرا

الرّجولة

علمتني الا اراع لخطب   لا ولا استنيم يوما لكرب
علمتني ان الرجولة تقضي   ان ارى الصعب في الدنا غير صعب
نائبات الزمان مهما توالت   وادلهمت لم تذهب الدهر لبي
عزماتي في الداجيات ضيائي   ويقيني درعي وصبري عضبي

التردّد

علمتني ان التردد في الأمر خسار ما بعده من خسار
هو داء يرمي بقاصمة الظهر ويدني من الردى والدمار
ليس ينجيك منه الا مضاء   خالص من ترقب وانتظار
فاذا ما اعتزمت فامض جريئا   جرأة الساقيات والاعصار

مشاركة الوجدان

علمتني الحياة ان دموعي   هي ملك لكل قلب صديع
أنا أبكي بها مآسي نفسي   ثم ابكي مأساة كل صريع
أغزر الله ماءها وهو ملح   ولكن فاق سلسل الينبوع
لست اهلا للحمد ان لم أسكّن   بدموعي مواجع المفجوع

الوفاء بالعهد

علمتني ان الوفاء بعهدي   هو سؤلي على الليالي وقصدي
فحمدت الموفين بالعهد حمدا   وقليل لهم ثنائي وحمدي
وتعلمت ان اصون هواهم   وهواهم ريحانة الخلد عندي
اي معنى للعيش ان لم يزنه   جوهر الحب من وفاء وود

تسيير الزيت والغاز في ارامكو



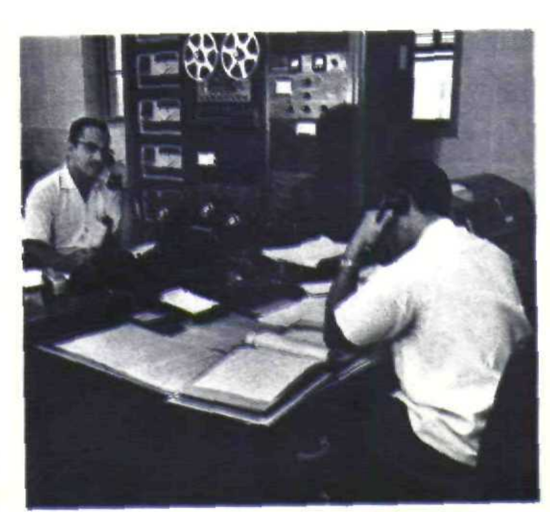
جانب من خط «التابلاين» الذي يتولى امر نقل جانب من الزيت السعودي الى شواطىء البحر الابيض المتوسط .

هذه الملايين العديدة من براميل الزيت الخام التي تتدفق من حقول الزيت في المملكة العربية السعودية ، والتي تنقلها انابيب شركة الزيت العربية الامريكية (ارامكو) الى مرافق «التابلاين» في محطة القيصومة ، وخزانات معمل التكرير في رأس تنورة ، وناقلات الزيت للتصدير من فرضة رأس تنورة البحرية والبحرين عن طريق خطين للانابيب ممتدين تحت مياه الخليج ، تستدعي ، ولا شك ، استخدام ايد فنية ماهرة تشرف على مراحل تسييرها وتتعقب ترحيلها الى جهات التسليم الرئيسية بصورة دائبة .

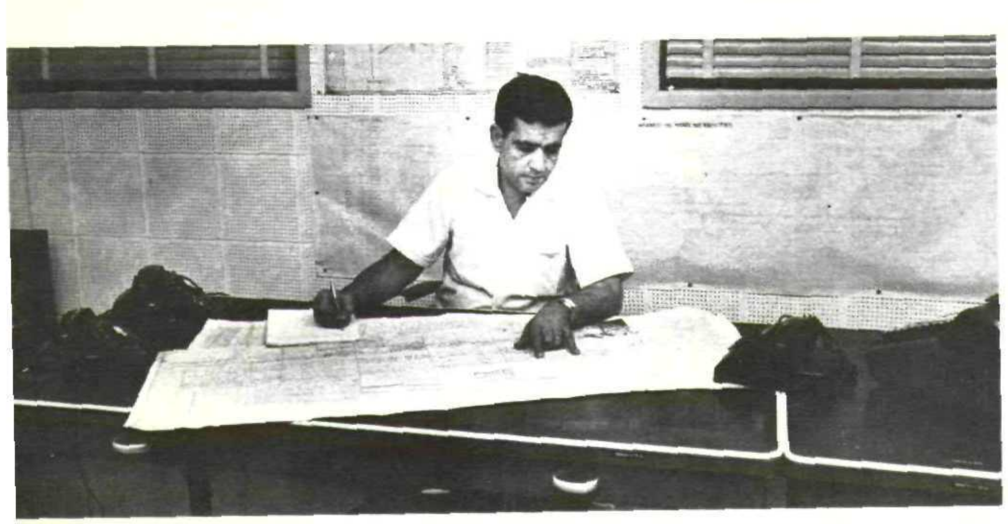
ولكي تصون ارامكو سير انتاجها بشكل يتفق ومتطلبات التسويق ، وتأمن وصول كميات الزيت الخام الى المرافق والمنشآت الآنفة الذكر في حينها ، فقد عهدت الى وحدة قوامها خمسة عشر موظفا عبء القيام بمراقبة مراحل سير الزيت الخام منذ مروره في معامل فرز الغاز من الزيت حتى شحنه على الناقلات . وتعرف هـذه الوحدة بـ «وحدة تسيير الزيت الخام والغاز» في منطقة بقيق .

ووحدة تسيير الزيت الخام والغاز هي جزء من ادارة المعامل وخطوط الانابيب بأرامكو ، ويقع مركز عملها في الطابق الثاني من مبنى الادارة في منطقة بقيق . وهذه الوحدة في حد ذاتها مزودة بأجهزة هاتفية لاسلكية يتم بواسطتها الاتصال بين مرحلي الزيت والغاز والمسؤولين لدى معامل فرز الغاز من الزيت ومحطات الضخ . وهي تتألف من فرعين : احدهما يضطلع بالاشراف على مهام تسيير الزيت الخام والغاز ، والآخر يقوم بالاعمال الحسابية المتعلقة بانتاجهما . ويبلغ تعداد موظفي الفرع الاول ثمانية ، وهم يتعاقبون العمل على ثلاث نوبات . بينما يبلغ تعداد موظفي الفرع الآخر ستة . ويرأس الفرعين السالفي الذكر السيد صبحي صانوري الذي امضى هو وزملاؤه سنين طوالا في طبيعة هذا العمل اكتسبوا خلالها خبرة واسعة في شؤون تسيير الزيت الخام وترحيله .

ويقوم هؤلاء بانجاز واجباتهم وفق برنامج يومي يعده مراقب الوحدة . ويشمل هذا البرنامج عادة كمية الزيت التي ينبغي انتاجها من كل معمل من معامل فرز الغاز من الزيت في بقيق ، وعين دار ، والعثمانية ، وشدقم ، والدمام ، وابي حدرية ، والخرسانية ، والسفانية .. وكذلك كميات الزيت وغاز البترول السائل التي يجب ضخها في كل خط من خطوط الانابيب المؤدية الى جهات التسليم . كما يتضمن البرنامج ايضا كميات الزيت الخام التي يقتضي تركيزها في معامل التركيز في بقيق وابي حدرية ورأس تنورة ، ثم التغييرات التي قد تطرأ على معدلات الانتاج اليومي اذا اقتضت الضرورة ذلك . ويحتوي البرنامج ، الى جانب هذا وذاك ، على المبيعات اليومية المقدرة لانواع الخام الثلاثة الرئيسية التي تنتجها حقول ارامكو (خام التصدير العربي ، الخرسانية ، السفانية) ، وكذلك الكميات المقدرة للغازات ذات الضغط العالي التي ينبغي حقنها في معامل حقن الغاز في بقيق ، وعين دار ، والعثمانية .



موظفان من وحدة تسيير الزيت والغاز في بقيق يجريان اتصالات مع المسؤولين لدى مرافق الزيت . وقد ظهرت امامهما مجموعة من الاجهزة الهاتفية واللاسلكية



السيد صبحي صانوري ، مراقب وحدة تسيير الزيت والغاز يقوم باعداد برنامجه اليومي الذي يعمل بموجبه مرحلو الزيت والغاز .



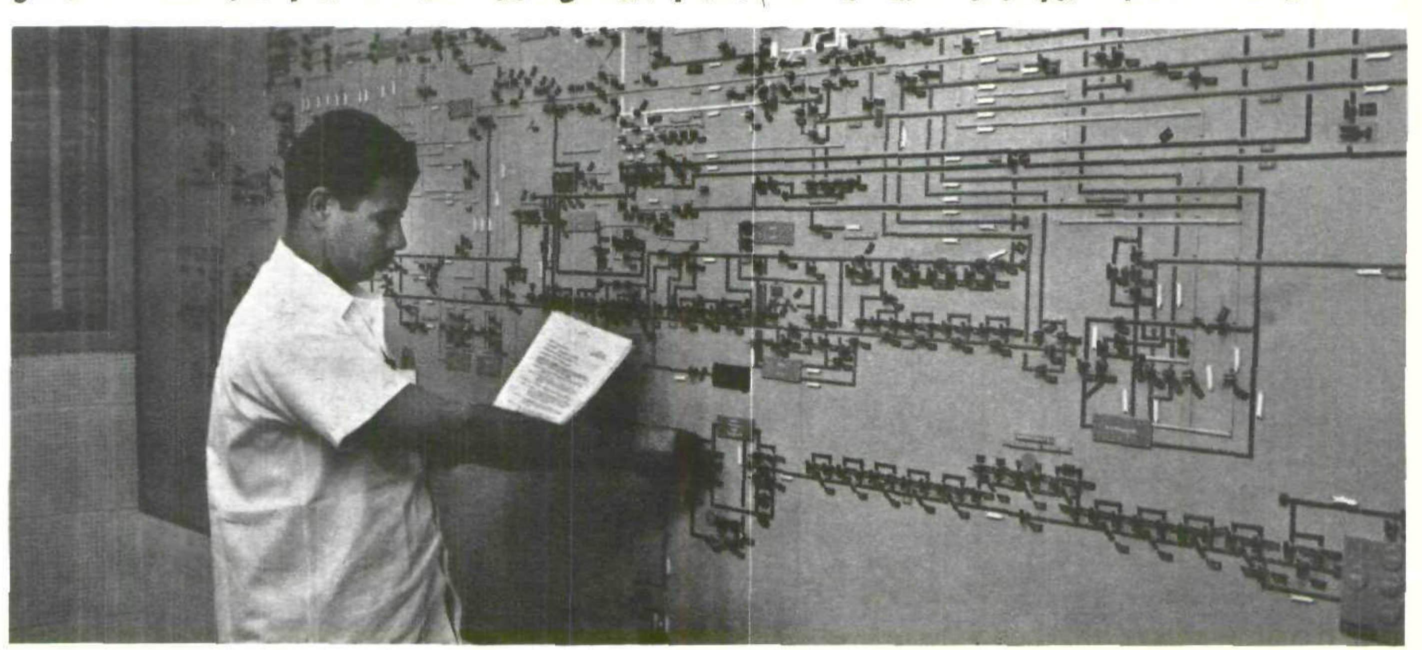
احد مشغلي محطة الضخ في النعيرية يراقب عدادات الضغط ودرجة الحرارة في غرفة المراقبة .

وبموجب هـذا البرنامج اليومي التفصيلي يشرع مرحلو الزيت والغاز في الاتصال لاسلكيا بالمسؤولين لدى معامل فرز الغاز من الزيت ومحطات الضخ ومراكز التسليم لتزويدهم بمثل هـذه المعلومات ليعملوا بمقتضاها . وحتى يتسنى للمسؤولين لدى وحدة تسيير الخام والغاز معرفة مقدار الضغط والثقل النوعي ومعدل الانتاج في كل ساعة . في كل من خطوط الانابيب ومعامل فرز الغاز من الزيت ومحطات الضخ ، يتلقى مرحلو الزيت لاسلكيا مثل هذه القراءات ويسجلونها مرة كل ساعتين . اما في حالة اجراء اي تعديل بشأن رفع طاقة الانتاج او تخفيضها في اي من خطوط الانابيب ، فان مرحلي الزيت يقومون بتعميم هذه التعديلات على الجهات المعنية بالامر لتطبيقها واتخاذ الاجراءات اللازمة على الفور . فبهذه الطريقة المنتظمة ، وبتلك الدقة المتناهية ، يوالي مرحلو الزيت اتصالاتهم بمعامل فرز الغاز من الزيت ، ومحطات الضخ ، ومراكز التسليم ، ليقفوا على معالم تطورات سير الزيت وشحنه في الاوقات المعلومة .

هذا ويقوم موظفو كل نوبة على انفراد باعداد تقرير عن كمية الانتاج وقوة الدفع في كل انبوب كل ثماني ساعات ، حتى اذا ما ازفت الساعة السادسة من صبيحة اليوم التالي اعد تقرير شامل عن كميات الزيت وغاز البترول السائل التي تم تسليمها من حقول ارامكو كافة خلال الاربع والعشرين ساعة الماضية ، وغير ذلك من المعلومات الاخرى التي تتعلق بأمور تسيير الزيت وترحيله . وبعد ذلك ترفع نسخ عديدة من هذا التقرير الى اعضاء ادارة الشركة والاقسام المعنيـة بالامر للاطلاع عليه .

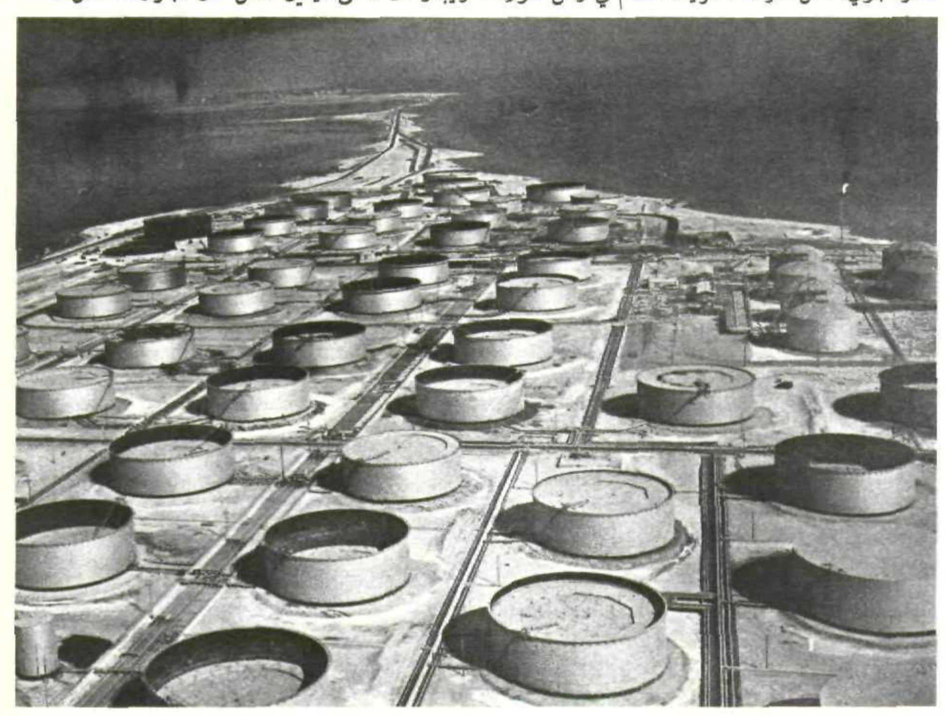
ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان وحدة تسيير الزيت الخام والغاز في بقيق تتلقى تقريرا شهريا من مكتب ارامكو بنيويورك ، عن كميات الزيت الخام التقديرية وأنواعها التي يتوقع تصديرها وشحنها الى الاسواق خلال اثني عشر شهرا . وكذلك اسماء الناقلات المرتقبة وتاريخ وصولها الى فرضة رأس تنورة . كما تتلقى الوحدة اسبوعيا ، بالاضافة الى ذلك التقرير ، برقيتين في يومي السبت والاربعاء يقوم المراقب على اساس مضمونهما بتقدير كميات الزيت الخام التي يجب تسليمها لدى كل جهة من جهات التسليم الرئيسية في غضون كل خمسة ايام وهكذا .

بيد ان هذه الارقام التقديرية الخاصة بالانتاج والتسليم كثيرا ما يطرأ عليها تغييرات يضطر المراقب عندها الى اجراء تعديلات في البرنامج اليومي الذي يعمل مرحلو الزيت بموجبه . وهذه التغييرات التي تجري وفق ارشادات يبعث بها مكتب نيويورك برقيا ، تكون عادة نتيجة لاسباب عديدة كتأخير في وصول الناقلات ، او خلل



بفضل هذه اللوحة البيانية المجسمة يراقب مرحلو الزيت والغاز خطوط الانابيب والصمامات الخاصة بضبطها .

منظر جوي لحقل خزانات الزيت الخام في رأس تنورة ، ويبدو الى اقصى اليمين معمل غاز البترول السائل .





منظر جوي للرصيف الشمالي من فرضة رأس تنورة البحرية حيث تبدو ناقلات الزيت اثناء شحنها بالزيت الخام ومنتجاته .

في المعدات ، او لرداءة الجو . ويعتمد المراقب في تعيينه لمراكز الانتاج على نتائج الدراسات المستفيضة التي يقوم بها قسم هندسة انتاج الزيت في الشركة .

ويبلغ طول امتداد خطوط الانابيب التي تتولى امر نقل هذه الملايين العديدة من براميل الزيت الخام ، ١١٨٧ ميلا يستثنى منها انابيب التجميع . ويجري ضبط هذه الخطوط جميعها بواسطة زهاء ألف صمام موزعة على مختلف اجزائها .. وهذه الشبكات من الانابيب والصمامات مجسمة في لوحة بيانية مثبتة على عرض الغرفة الخاصة بمرحلي الزيت بحيث يسهل عليهم معرفة موقع كل صمام . وهم يعتمدون على هذه اللوحة في مراقبة خطوط الانابيب والصمامات . فلدى اغلاق او فتح اي من خطوط الانابيب لسبب من الاسباب يتجه احد مرحلي الزيت الى اللوحة البيانية فيفتح الصمام المعين او يغلقه حسب التعليمات المعطاة له . وبفضل هذه اللوحة يظل المسؤولون على بينة تامة من امر خطوط الانابيب وحالة الصمامات بصورة دائمة .

ومن بين الوسائل الرئيسية التي تعتمد عليها وحدة تسيير الزيت الخام والغاز في انجاز مهام عملها والاتصال بالجهات المعنية للحصول على كافة المعلومات المتعلقة بتسيير الزيت وانتاجه ، جهاز راديوي ضخم ذو تسع شبكات بالاضافة الى جهاز تسجيل يستخدم في تسجيل معالم الاحداث الطارئة التي قد ينجم عنها توقف اي من خطوط الانابيب او محطات الضخ او مرافق التسليم عن العمـل ، كما يستخدم في تتبع عمليات الاصلاح او ما الى ذلك من امور الصيانة .

ويستخدم هـذا الجهاز ايضا في تسجيـل الارشادات والتعاليم الشفوية الصادرة عن المشرفين والمسؤولين في مثل هذه الحالات .



«الشاعر البعلبكي» خليل مطران



بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

في مدينة بعلبك ولد خليل مطران في يوليو سنة ١٨٧٢ الميلادية . وحينما نصفه في نشأته الاولى بالشاعر البعلبكي ، فانما نعني انه لم يولد من ابوين فقط وانما ولد ايضا من مدينة بهذا الاسم تأثر ببيئتها الطبيعية ، وظروفهـا الاجتماعية والسياسية والوطنية ..!

والطفل يخرج الى الحياة من عالم مجهول ، ومن ظلام الى نور ، ولكنه يحمل بين جوانحه ، وفي اطواء نفسه وجسمه ميولا وميراثا طويلا ينتقل اليه من آبائه عن طريق ابويه .. ويخصه القدر بما يشاء من هذا الميراث . ثم تتلقفه بيئته التي ولد فيها ونمت بها ميوله ومداركه ، فيتأثر بما حوله من طبيعة وأحداث وتربية ومجتمع ..!

وقد كان من حظ شاعرنا ان ولد من ابوين كريمي الحسب والنسب ، وان ولد في مدينة شماء ذات مجد تاريخي اصيل ...

فأما والداه الكريمان ، فهما من العرب العاربة «بني غسان» الذين حكموا بلاد الشام عهدا طويلا من الزمان ، وأنشأوا ما انشأوا من قصور ومدن وحصون . وعلى الرغم من زوال دولة الغسانيين وتفرق قبائلها واسرها في سورية ولبنان والعراق وفلسطين ، فقد احتفظ والده «عبده مطران» بحسبه وتقاليده العربية الغسانية الاصيلة ، وكان وجيها في قومه ، ثريا في ماله ، يملك الدساكر والضياع في وادي البقاع ، ويمارس التجارة ، وتدر عليه اراضيه ومتاجره ربحا كبيرا عاشت به اسرته في بعلبك في رغد من العيش ، قبل ان يطغى عليها استبداد العثمانيين ويفرق شملها وينزل بها الخسائر والمحن ..

وكانت والدة الخليل «السيدة ملكة» من كرائم الاسر العربية الذين سكنوا فلسطين ، وعرفوا بين سائر الفلسطينيين باصالة المحتد ، وشرف النسب ، والزعامة العربية الاصيلة ، وكانت اسرتها تدعى «آل الصباغ» وتقيم في «حيفا» ثغر فلسطين الشهير الذي يقوم في سفح جبل الكرمل ، والذي ابلى اهله بلاء حسنا في الحروب الصليبية ضد الاوروبيين المستعمرين . وساعدوا اهل «عكا» حينما حاصرتها جيوش الفرنسيين بقيادة نابليون بونابرت .

وكان جد شاعرنا لوالدته من اعيان هذه المدينة ، وكان والد هذا الجد من ابرز الزعمـاء الفلسطينيين الذين ساعدوا «احمد باشا الجزار» حاكم عكا من قبل العثمانيين ، ووقف الى جانبه ضد نابليون بونابرت الى ان اخفق القائد الفرنسي في فتح هذه المدينة سنة ١٧٩٩ م .

وقد دامت العلاقة بين زعيم آل الصباغ وأحمد باشا الجزار الى ان اختلفا ووقع بينهما ما اضطره ان يهاجر بأسرته الى لبنان . وعاش بها الى ان دالت دولة «الجزار» فعاد الى فلسطين جد خليل مطران لأمه بعد وفاة والده عميد الاسرة ، وأقام في حيفا موطنه الاول واشتغل بالتجارة ، وجعل فيها لأسرته مكانة مرموقة ، وأنجب ابنة ذكية جميلة هي «ملكة الصباغ» تميل بطبعها الى الشعر كأمها التي عرفت بين لداتها بالميل الى الادب ونظم الاشعار ، فتزوجها «عبده مطران» ، وأعقب منها اولاده ، وكانت الاسرة سعيدة بما افاء الله عليها من رغد العيش ، وما اتاح لها من ابوين فاضلين يحافظان على التقاليد العربية ، ويوفران لابنائهما اسباب السعادة والهناءة .

وقد كان «عبده مطران» كريم النفس سخي اليد ، كبير التواضع ، محبوبا بين اهله وعشيرته ، محترما بين ابناء وطنه ، وقد ربى اولاده تربية مثالية ، وبث في نفوسهم الروح العربية وحب الوطن العربي ، والتمسك بالمثل العليا ، والدفاع عن حرية العرب وكرامة العروبة .

وكانت «السيدة ملكة» كاسمها في صفاء النفس ، وطهارة القلب ، وسمو الروح وحبها للخير ومساعدة الغير . وكانت ذات شهامة ونجدة ومروءة ، تسرع الى كل محتاج يلجأ اليها ، فتساعده وتقضي له حاجته ، ولها في ذلك جهود حميدة معروفة لكل من عرف آل مطران . وقد عاونت زوجها في تربية اولادهما ، وتنشئتهم على كريم الخصال ، وامتازت بالذكاء والنشاط وحب الحركة والعمل ، فشب اولادها على مثالها الصالح في معاملة الناس ، والاعتماد على الذات .

وقد ظهرت هذه التربية في اكمل صورة في شاعرنا الكبير ، وكان لها تأثيرها العظيم في حياته وأعماله ، وفي انفعاله بكل ما يمس عاطفة الخير فيه — تلك العاطفة التي كانت من ابرز صفاته ، والتي تأصلت في نفسه من هذه البيئة العائلية النبيلة ، وجعلت من مزاجه الشاعري ، واحساسه الزاخر انسانا خيرا يتعامل مع محيطه بدافع من الخير والميل الى الحرية ، ولكن حريته في طفولته كانت حرية مقيدة بكثير من التقاليد التي تحتفظ بها العائلات العربية في ذلك الحين ، وكان في هذه التقاليد شيء من التضييق والجمود . فأخذ يتحرر منها دون ان يثور عليها فرسخ في نفسه حب الانطلاق والتحرر . وكان والده ووالدته من بعد النظر وحسن التقدير ما ساعده على التحرر من قيود التقليد الاعمى ، وشجعه على ان يحترم نفسه ، ويحترم الغير ، ويندمج في الحياة الاجتماعية ، ويصبح في الصف الاول من العاملين للحرية ولخير المجتمع .

ولذلك كره خليل مطران حياة العزلة والانطواء ، وآثر الحياة الاجتماعية ، وكان منذ طفولته وصباه اجتماعيا يميل الى الاجتماع مع اقرانه ، يسامرهم ويسامرونه ويلاعبهم ويلاعبونه في نشاط وحرية بلا تقيد بما يتقيد به الاطفال في ذلك الحين من السير

على نمط خاص يرضى عنه الابوان . وقد هوى ركوب الخيل مبكرا ، يمتطيها للرياضة والنزهة في وادي البقاع ، او في سفح الجبل مع بعض اهله وأقرانه .

وكان لوالدته النصيب الاكبر في تشجيعه على الحرية والانطلاق ، وعلى الرياضة والتمتع بها في جو نبنان الجميل ، فقد كان نحيفا رقيق البنية في غير مرض ، او ضعف ، وكان عصبي المزاج في غير طيش ولا رعونة ، فكانت تعنى به كل العناية ، وتبذل في راحته كل ما تستطيع من جهد . وقد عاشت معه في حياة والده وبعد وفاته اما عطوفا حنونا يأنس بعطفها وحنانها في كل ما مر به من متاعب . وكان هو ابنا بارا بها كل البر ، محبا لها اعظم الحب ، يوفر لها كل ما تهوى من راحة وهناءة ، وكانت له بعد ما فقد المال وتغرب عن وطنه الاول النعمة التي عوضته مـا فاته من نعم ، والثروة الحية التي استعاض بها عما فقده من ثروة مالية بسبب الاستبداد والاضطهاد وما اصيب به من خسائر ، حتى اذا توفيت وفارقته في هذه الحياة الدنيا جزع لفراقها جزعا شديدا ، وكان كارثة كبرى تألم منها طويلا ، وزفر لوفاتها زفرة من اقصى اعماق القلب ، فقال في رثائها :

يا نعمـــة عظمت فلـــم تـــدم
وكذا تكـــون عظائـــم النعـــم
عشـــنا زمانـــا وهـــي قسمتنـــا
وغناؤنـــا عـــن سائر القســـم
حتـــى عـــدمنـــاهـــا فعـــزتنـــا
كالـــذل والاثـــراء كـــالعـــدم
واحـــر قلبـــاه يـــا اميمـــة ان
تمضـــي ويمضـــي السعد من امم
مـــاذا انـــا ، ولمـــن مكافحتي
وعـــلام بـــذلي قوتي ودمـــي

وكان لوفاة هذه الام الحنون تأثير عميق في نفس هذا الابن البار ، فكان يذكرها كثيرا ، ويزفر من قلبه زفرة بعد زفرة حزنا لفراقها ، وألما لفقدها وحرمانه حنانها حتى كان يرى ان حياته بعد امه التي كانت منها حياته ووجوده قد اصبحت لا قيمة لها في نظره ، وان كفاحه في الحياة لا فائدة منه ، لانه كان يجاهد ويكافح من اجل راحتها وتوفير اسباب السعادة لها ، وان آماله التي كان يعلل بها نفسه في وجودها بجانبه سعيدة راضية قد ذهبت بذهابها ، ولا محل لهذه الآمال ، ولذلك قال :

وفـــدوا يسألونني كيـــف حـــالي
لو دروا ما جـــواب هذا السؤال
ما حياتي بعد التي هي منها ؟
ما كفاحي فيهـــا ، وما آمالي ؟

في هذه البيئة العائلية السعيدة التي كانت ترفرف عليها اسباب السعادة والطمأنينة وتضمهـــا جوانح اب كبير المكانة واسع الثروة كريم الشمائل ، وتظلها عناية ام بارة حنون ، عظيمة الرعاية – نشأ خليل مطران ، ونما وترعرع ، وتأثر بما حوله من ميول الخير ، ونبالة الطباع وكرم الاخلاق .

واما «بعلبك» مهد مطران ، ومنبت طفولته ، ومرعى صباه والام الثانية التي ولد منها ، فقد كان لها تأثير كبير في حياته الاولى ، التي خلقت منه فيما بعد شاعرا يعنى بالتاريخ ومجد الحضارة الغابرة والجهود الانسانية الكبرى ، كما يعنى بمجد الحاضر والعمل لمجد المستقبل ، فهي مدينة تاريخية ذات آثار جليلة اهمهـــا مبنى جوبيتر الذي شـــاده الامبراطور انطونيوس . ثم مبنى باخوس وقد سماها اليونان ، هليوبوليس اي مدينة الشمس ، وسماها العرب «بقاع العزيز» . وكلا التسميتين ترجع الى ان تلك المدينة كانت مقرا لاله من آلهة الشمس (في عرف اولئك القوم) كان يعبد في شمال الشام وأواسطها . وقد نسبت تلك الهضبة اليه لا الى ابن من ابناء صلاح الدين الايوبي ، ولا الى العزيز الفاطمي . ويقال ان مبنى بعلبك كان قصرا من قصور سليمان الحكيم امهره لبلقيس ملكة سبأ .

و «بعل» اسم اطلق على عدة آلهة سامية (في تلك الايام الوثنية) اشهرها معبود فينيقي يراد به الشمس او المشتري . وقد اصبحت كلمة بعل بالعربية تعني الزوج او السيد ، وقد سمى السريان مدينة بعلبك باسم «بعل بقعوتو» ومعناها «بعل البقاع» ويظهر ان العرب عربوها الى «بعلبك» . ويؤيد اشتقاقها وأصل معناها ان هناك اسم «بعل زبوب» وهو اله من آلهة الكنعانيين الوثنيين ، وزبوب بلدة معروفة عندهم وهو ايضا اسم من اسماء الشيطان . وهناك «بعل اوتسور» وقد سمي به «حيرام» ملك صور ، وكان معاصرا لسليمان الحكيم .

وسكانها بعلبك يبلغون الآن ثمانية آلاف نسمة اكثرهم من المسلمين السنيين والشيعة . وقد استولى عليها العرب على يد ابي عبيدة بن الجراح قائد الخليفة عمر ابن الخطاب سنة ١٦ للهجرة الموافقة لسنة ٦٣٧ للميلاد . وكانت ذات علاقات وثيقة بالعرب قبل الفتح الاسلامي . وجاء ذكرها عدة مرات في اشعار العرب الجاهليين ، وقد ذكرها امرؤ القيس في شعره حينما قتل والده حجر بن الحارث ملك بني اسد وغطفان ، وأنكرته قبائل اليمن ونجد والحجاز ، وأعرضت عنه وأبت مساعدته على اعدائه الموالين للفرس ، فذهب يستجير قيصر الروم ، فقال في قصيدة طويلة :

بكى صاحبي لمـــا رأى الدرب دونـــه
وأيقـــن انـــا لاحقـــان بقيصـــرا
فقلـــت لـــه لا تبـــك عينك انمـــا
نحـــاول ملكـــا او نمـــوت فنعذرا
وقد انكرتني «بعلبـــك» وأهلهـــا
ولابن جريـــح في قرى حمص انكرا

وموقع بعلبك موقع شاعري تكتنفه الجبال شرقا وغربا ، وهو على رأس المنحدر من وادي البقاع الذي يعتبر اعلى سهول الشام ، ومنه تنحدر الاراضي شمالا وجنوبا الى اقاصي بلاد الشام ، فتنحدر معها الانهار التي تنبع من المرتفعات التي تجاور المدينة وتنتهي الى البحر المتوسط .

هذا الموقع الطبيعي الجميل ، وهـــذا الجو الشاعري الضاحي ، وهذه الطبيعة الحية الشامخة التي تكتنف بعلبك من كل جانب جديرة بأن تجعل من اهلها سكانا اصحاء موفوري الشعور والاحساس بالجمال . ولهذا ظهر فيها قبل مطران طائفة من الادباء والعلماء منهم تقي الدين احمد بن علي المقريزي وهو منسوب الى حي المقارزة ببعلبك . وقد هاجر الى مصر وعاش بها ، وأشهر مؤلفاته «المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» وهو المشهور بخطط المقريزي وهو موسوعة تاريخية واجتماعية وجغرافية عن مصر ، ومن مؤلفاته «تاريخ الاقباط» و «النقود الاسلامية» و «امتاع الاسماع» و «البيان والاعراب بما بأرض مصر من الاعراب» . وقد بلغت مؤلفاته نحو مائة مؤلف وتوفى سنة ٨٤٥ الهجرية .. ومن نوابغ بعلبك الامام ابو عمر عبد الرحمن بن محمد الاوزاعي الذي ولد سنة ٨٨ هـ ونشأ بالبقـــاع ، وكان من ائمة الفقه في الاســـلام وكان جريئا احتج على العباسيين للجرائم التي اقترفوهـــا ولاتهم ، وتوفى في بيروت ودفن في مسجده المعروف باسمه في العاصمة اللبنانية .

فمدينة بعلبك تحتفظ بمكانة بارزة في التاريخ القديم والتاريخ الاسلامي ، كما تعتز بعدد من النوابغ الذين كان لهم شأن في العلوم والآداب والذين ثاروا في وجه الظلم والاستبداد وخلفوا بعدهم ذكرا باقيا مجيدا كشاعرنا البعلبكي خليل مطران .

في بيئة هذه المدينة الجميلة تأثر الشاعر في طفولته وصباه ، وبين آثارها الرائعة وجبالها الشامخة وفوق واديها السهل المنبسط الذي تجري في فجاجه ومخارمه مياه الجداول والينابيع في سهولة وطرب ، بزغت كوامن شعوره ووجدانه ، وبدأ نجم خياله يلمع في خاطره وفي سماء فكره بما احاط به من روائع الطبيعة وعجائب التاريخ .

وبين تلك الاحداث الجسام التي شاهدها والتي مرت بالمدينة وأهلها من ارتفاع وانخفاض ، وحرية واستبداد ، تحركت نفسه ، واشتعلت عزيمته وتمرد على الظلم والطغيان اللذين كان يعانيهما العرب في لبنان وغير لبنان من حكم العثمانيين . وظهر اثر ذلك في شعره وفيما عانى من اغتراب واضطهاد ، مما دفعه الى ان يعيش طول حياته في حرب دائمة مع الظالمين والمستعمرين ، ويضحي بكل جاه ومال ، وبما يملك من متاع ، بل يضحي بكل شيء في الحياة ما عدا شيئا واحدا هو كرامة نفسه وكرامة قومه العرب وحرية بلاد العرب .

مِنْ أينَ يَسْتقي القَاصّ مَادّتَه؟

ناسٌ يعيشُون

قصة بقلم الاستاذ أمين يوسف غراب

«سئلت : من اين يستقي القاص مـادته ؟ فكان جوابي على هذا السؤال اقصوصة اسوقها في ما يلي» :

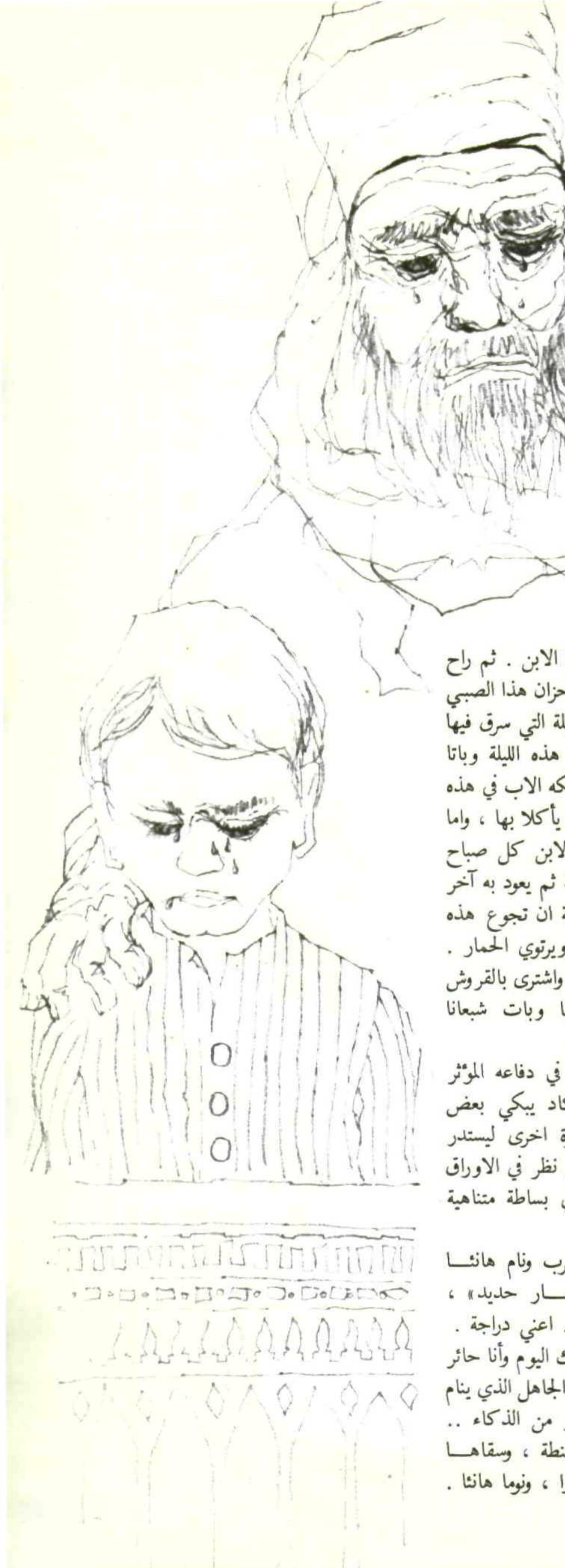
منذ سنوات طويلة كنت اقيم في احدى المدن ، وكانت المدينة على فخامتها ورحابتها وكثرة عدد السكان فيها تكاد تكون أضيق من ثقب في ثوب . فقد كان كل من في هذه المدينة حتى النساء والأطفـــال ، حتى المقعدون والعجزة ، يشتغلون بالتجارة ويحبون المال ، ومن يشتغل بالفن لا يحب المال ، أو هو لا يكرهه ، ولكن من الصعب عليه جدا ان يفهم لغته ولا يمكن ان يغريه بريقه . وهو عنده كالرياضيات لا يحبها فاذا سألته عن حاصل ضرب كذا في كذا قال لك لا اعرف مهما كانت بساطة السؤال . ولذلك كان من الصعب عليك ان تجد من تتحدث اليه في هذه المدينة التي يشتغل أهلها بالمال والحساب .. حتى الزملاء الذين كانوا يتعشقون الفن والأدب في هذه المدينة وكان يجمعهم مكان ، اما رصيف قهوة أو غرفة في منزل صديق ، حتى هؤلاء كانوا ايضا يعملون بالتجارة . منهم البقال ، ومنهم الجزار ، ومنهم بائع الصيني وبائع الخردوات . حتى هؤلاء كانوا وهم يتحدثون في الفن والادب ويتناقشون في الجاحظ وشعر المتنبي وقصائد لامارتين .. كانوا يتحدثون وافكارهم مشغولة بسعر الحلاوة الطحينية الذي هبط فجأة ، وأثمان الماشية التي ارتفعت بلا مناسبة ومنافسة اليابان للسوق العالمية في صناعة الصيني والخزف ، مما ادى الى انهيار أسعار هذه السلع . والذي يحب الفن حقيقة يظل حياته يجهل كم هو ثمن اقة الحلاوة الطحينية مهما اشتراها آلاف المرات ، ولا يهمه ثمن الماشية هبط أم ارتفع ، ولا يفهم في السوق العالمية ومنافسة هذه الدولة لتلك ، او على الاقل كنت انا كذلك . ولهذا شعرت بفراغ كبير . وكانت أوقات هذا الفراغ كثيرة جدا . والفراغ وان يكن محببا الى النفس ومريحا لها في حالات ، فهو في حالات كثيرة أخرى يكون مملا وثقيلا ويكاد في حالات كثيرة يطبق على الانفاس .

لهذا كنت اهرب بين الحين والحين الى دار القضاء في المدينة وكنت أجد تسلية كبيرة وأنا في ساحتها اشاهد هذا الخليط المتناقض المتنافر من الناس ، هذا الخليط الذي يربطه خيط غير متقارب ايضا وغير متجانس . خيط الظالم وخيط المظلوم . خيط الجاني وخيط المجنى عليه . خيط الغاصب وخيط المغتصب ، وكنت عندما اقبل على هذه الساحة في كل يوم تقريبا اراها مكتظة بهؤلاء جميعا . يروحون ويجيئون في قلبها كالسمك في الماء يقطع الأميال وهو لم يبتعد عن دائرة معينة . هذا يبكي وذاك يضحك . وهذه تزغرد وتلك تلطم خديها . وهذا ينتظر مصيره وذاك ينظر الى مصيره الذي تحدد . وهذه او تلك ترفع يديها الى السماء ضارعة ان يحقق الله املها . ويكون هذا الامل مثلا سجن انسان من الناس . حتى المحامون انفسهم كان فيهم هذا التناقض العجيب نفسه . ترى هذا المحامي وقد احمرت عيناه من طول السهر ودراسة القضايا ومصائر اصحابها التي اصبحت امانة في عنقه ، وهذا يأخذ القضية على باب المحكمة اثناء انعقاد الجلسة نظير مبالغ تافهة ويدخل الجلسة ويترافـــع فيها دون ان يعـــرف حتى اسم موكله ، وهل هو يترافع عن المدعي او عن المدعى عليه .

وأحيانا كثيرة كنت استشعر الكثير من اللذة وأنا اشاهد هذه المتناقضات لانني كنت ارى نماذج من البشر لا يتهيأ لك التعرف عليها الا في هذه الساحة فقط ، وكانت هذه النماذج غريبة فيها سذاجة متناهية تبلغ احيانا حد البلاهة .

وكنت اتعمق هذا القول وأرى هـــذه النمـــاذج امامي وأتعمقهـــا هي ايضا ، ثم ادهش دهشة كبيرة لبعض الجرائم والنماذج البشرية التي ارتكبتها . وأذكر ذات ليلة وكنت في مكتب احد المحامين ، وجاءه من الارياف متهم بسرقة بقرة من القرية التي هو فيها ، وأراد ان يوكله عنه في هذه القضية التي أفرج عنه فيها بكفالة ، وعينت لها جلسة الغد ، وسأله المحامي اسئلة كثيرة ، وخرج منها جميعا باستنتاجين هما انه بريء من التهمة التي وجهت اليه ، والثاني بلاهته المتناهية التي تدعو الى الشفقة عليه فعلا ، ولذلك اوصاه المحامي عندما يذهب معه الى الجلسة في اليوم التالي الا يجيب على اي سؤال توجهه اليه المحكمة فالمحامي كفيل بالاجابة نيابة عنه .

وفي اليوم التالي قدر لي ان اشاهد القضية . ولما نودي على المتهم ومثل امام القاضي عمل بمشورة



محاميه حتى لما سألته المحكمة عن اسمه اشار الى المحامي الذي اجاب نيابة عنه ، وكذلك ايضا لما سألته عن بلده ، وأيضا لما سألته عن مهنته اشار الى المحامي . غير ان القاضي عندما سأله عن سنه ورآه يشير الى المحامي حتى في هذه ايضا غضب وهب فيه قائلا :

— ليه كل حاجة المحامي ، المحامي ، امال انت ايه ؟

فقال الرجل على الفور وفي هدوء لا حد له :

— انا يا افندم اللي سرقت البقرة .

ودهش الجميع دهشة زائـدة ودهشت معهم ، ورحت اتعجب لهـذا الرجل الذي ثبت في ما بعد انه سرق البقرة فعلا ، وسرقها بطرق ماهـرة تستعصي عـلى اكثر اللصوص ذكاء وفطنة . وكيف انه يعيش في داخله رجل آخر ساذج ابله الى هذا الحد . ولكن هذه الدهشة انقلبت الى شيء آخر عندما شاهدت هذه القضية الثانية التي عرضت في الجلسة نفسها .

كانت القضية هذه المرة سرقة حمار . وكان صاحب الحمار صبيا في الثامنة او التاسعة من عمره وكان يبدو من زيه ، الجلباب المخطط والاساور ذات الازرار اللامعة ، والصندل الاصفر ذي الابزيم النحاسي النائم كالصرصار على جانبي الحذاء كان يبدو انه من طلبة المدارس الاولية في الارياف وكان واقفا والدموع تغرق عينيه وبجانبه والده الريفي العجوز وقد تقرحت عيناه واحمر جفناه من الحزن على ضياع الحمار الذي هو كل ثروته في ما يبدو . ولما نودي على هذه القضية نهض المحامي الذي وكله الاب وابنه ليترافع عنهما ، ويثبت لهما حقهما هذا المغتصب .

والحقيقة كان المحامي ، وهو من المحامين المعروفين في المدينة في ذلك الحين ، انسانا الى حد كبير لانه تأثر بالمنظر الذي امامه . وراح يترافع مرافعة قيمة فيها الكثير من الدراما حتى كاد يبكي الجميع وهو يصور حال هذه الاسرة ، حال هذا الابن ووالده وفقرهما والعناء الذي عاشاه طوال حياتهما ، تجوع الاسرة لكي تدخر القرش حتى جمعت هذه الثروة التي اشترت بها هذا الحمار الذي غدا هو رأس مالها الوحيد ومصدر هنائها وسعادتها وسعادة الابن . ثم راح يصور بعد ذلك احزان الاب وأحزان هذا الصبي والفجيعة التي حلت بهما في الليلة التي سرق فيها الحمار وكيف انهما جاعا في هذه الليلة وباتا على الطوى لان كل ما كان يملكه الاب في هذه الليلة هو ثلاثة قروش ، فأما ان يأكلا بها ، واما ان يأكل الحمار الذي يركبه الابن كل صباح ليذهب به الى المدرسة في المدينة ثم يعود به آخر النهار . وفضلت الاسرة المسكينة ان تجوع هذه الليلة ويطعم الحمار وان تظمأ ويرتوي الحمار . وذهب الاب فعلا في تلك الليلة واشترى بالقروش الثلاثة حنطة للحمـــار اكلها وبات شبعانا و .. نام هانئا .

وهكذا استرسل المحامي في دفاعه المؤثر الحزين الذي كاد يبكي بعض الناس ، وأراد ان يسترسل مرة اخرى ليستدر عطف المحكمة ، ولكن القاضي نظر في الاوراق التي امامه ، وقال ، ولكن في بساطة متناهية اذهلت الجميع :

— من هو الذي اكل وشرب ونام هانئـا يا استاذ ؟! ان المسروق «حمـــار حديد» ، اعني بسكلته .. اعني عجلة .. اعني دراجة .

وخرجت من المحكمة في ذلك اليوم وأنا حائر اتأمل هذه النماذج من الناس ، الجاهل الذي ينام في اعماقه ثعلب له هذا القدر من الذكاء .. والذكي الذي اطعم الدراجة الحنطة ، وسقاهـا الماء العذب ، وهيأ لها فراشا وثيرا ، ونوما هانئا .

هجرة الاسماك

بقلم الدكتور انور عبد العليم
رئيس قسم علوم البحار – جامعة الاسكندرية

من أسرار البحر

ان عالم البحار عالم فسيح ممتد تعيش فيه انواع لا حصر لها من الاسماك الغريبة الشكل والتركيب ، كما تعيش فيه الثدييات البحرية من فصائل القياطس وسباع البحر والدرافيل ، وهي تلد وترضع اولادها . والى هذه وتلك يضم البحر صنوفا شتى من الحيوانات الهلامية مثل قناديل البحر ، او الحيوانات الشوكية كقنافذ البحر ، وكذلك القشريات كالاربيان والقواقع والاصداف على اختلاف انواعها ، وكذلك الاسفنجيات والديدان والحيوانات الاولية الدقيقة ، ناهيك بالنباتات البحرية والطحالب المثبتة او الهائمة تدفعها الامواج والرياح في الطبقات العليا من سطح الماء .

وقد حسب العلماء انواع الحيوانات التي تعيش في البحر فوجدوها تشكل نحو ثلاثة ارباع انواع الحيوان المختلفة التي عرفت على كوكب الارض وذلك باستثناء الحشرات !

وكل كائن حي يعيش في البحر له مكان مختار وحيِّز معلوم يحيى فيه ، هو انسب الاماكن لحياة هذا الكائن في ذلك العالم الفسيح الممتد – عالم ما تحت الماء .

ولقد كشف علماء الاسماك حتى الآن عما يقرب من عشرين ألف نوع من الاسماك المختلفة التي تعيش في البحار . وكل نوع من هذه الاسماك هو الآخر له بيئته المفضلة التي يعيش فيها . فبعض الاسماك يفضل الحياة على قاع البحر بالقرب من الشاطىء ، والبعض الآخر يقضي عمره سابحا على السطح ، بينما هناك انواع تعيش على اعماق تقرب من ألف متر تحت سطح الماء ، واخرى تقطن الاغوار السحيقة من ظلمات البحر على اعماق تزيد على عدة آلاف من الامتار . وتلك بيئة موحشة باردة مظلمة ، لا اثر لضوء النهار فيها ولا لتعاقب الفصول ، وعندها يبلغ الضغط الواقع على اجسام هذه الاسماك مبلغا كبيرا ، بحيث يحيل الزجاج الصلب الى تراب اذا تعرض له .

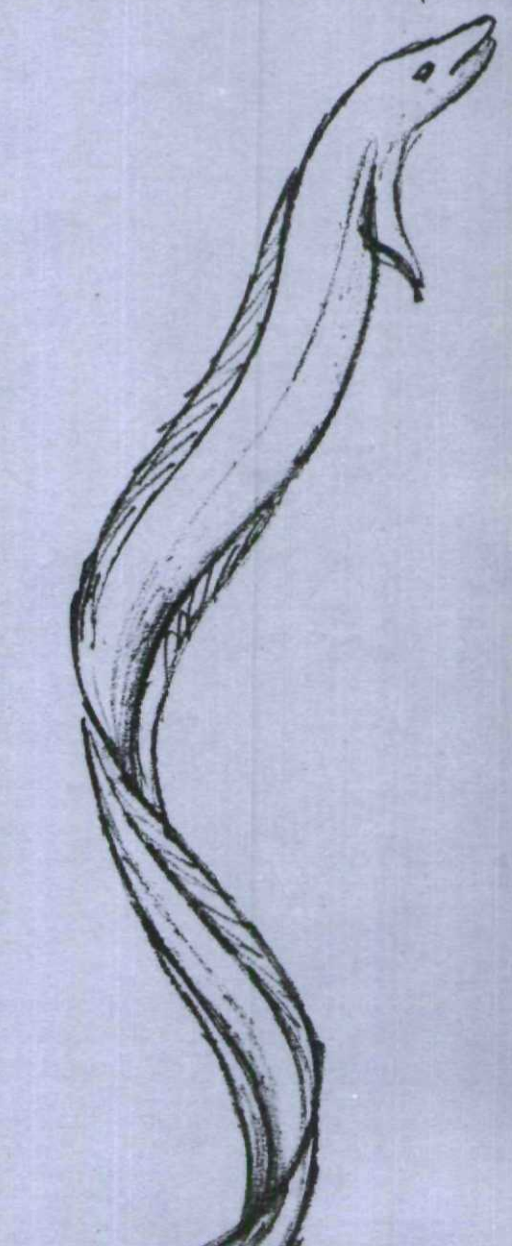
واذا نحن تساءلنا لماذا اتخذ كل نوع من الاسماك او الحيوانات البحرية مكانه المختار للحياة في هذا العالم الفسيح الممتد لما وجدنا لذلك جوابا شافيا . ولقيل لنا ان هذا سر كبير من اسرار الحياة والوجود .

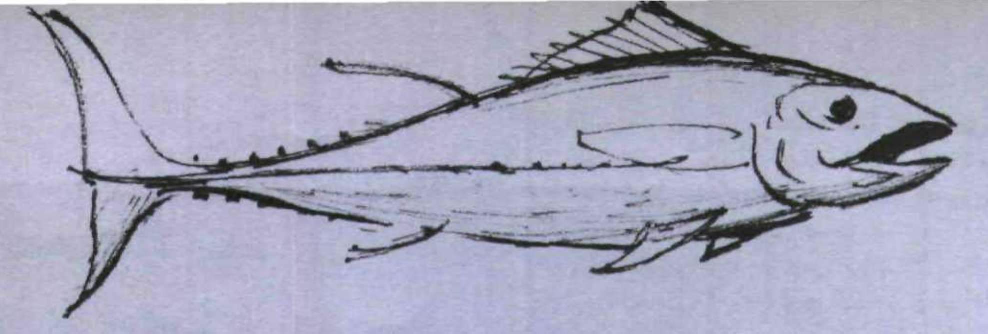
والبحر مليء بالاسرار الكثيرة التي يحاول العلماء كل يوم ان يميطوا اللثام عنها . وفي سبيل ذلك انشئت معاهد لعلوم البحار وأرسلت بعثات الكشف العلمي على سفن مجهزة للبحث تجوب البحار والمحيطات ، وتسبر اغوارهـا وترسل اجهزتها لجمع المعلومات ، وشباكها وجرافاتها لجمع نماذج الحيوانات المختلفة التي تعيش تحت سطح الماء وعلى القاع . بل وتجرى التجارب ايضا في معامل العلماء بغية الوصول الى نتائج تؤيد الظواهر التي يشاهـدونها او النظريات التي يصنعونها لتعليل تلك الظواهر .

وهجرة الاسماك في حد ذاتها من اسرار الحياة الكبرى في البحر . ففي مواسم معينة من السنة تتجمع بعض انواع الاسماك في افواج كبيرة وأسراب ، وتهاجر من موطنها الى موطن آخر قد يبعد عدة آلاف من الكيلومترات عن موطنها الاصلي . وتقطع الاسماك هذه الرحلة الشاقة الطويلة في اوقات وظروف خاصة ، وكثيرا ما تتبع في رحلها مسارا معينا لا تحيد عنه كأنما هي اوتيت قدرة على تحديد الاتجاه بجهاز عجيب في جسمها .

ولقد شاهد الصيادون والملاحون منذ الزمان القديم افواج الاسماك المهاجرة وعرفوا مسارها بالتجربة والخبرة ، وذلك قبل ان يعرف «علم بيولوجيا الاسماك» بزمن طويل .

ولعل عرب الاندلس هم اول من شاهد اسراب نوع معين من التونة تقترب من سواحل المحيط الاطلسي اثناء موسم هجرتها ووصفوها وصفا دقيقا . ويعرف هذا النوع عند الغربيين باسم «الألباكور» وهي كلمة مشتقة من الاسم العربي «البكور» . ووصف صياد عربي في القرن الثاني عشر طريقة تكاثر هذه التونة وصفا دقيقا لا يختلف عما هو مشاهد اليوم في كتب الاسماك . ويقول في هذا الوصف ان الذكر يقترب من الانثى ، وتلقي الاخيرة البيض في الماء ، ويصب الذكر فوقه السائل المنوي ، ثم تتكاثر الاسماك الاخرى على المكان لتلتهم البيض .





اما علماء الاسماك المحدثون فلهم وسائلهم الخاصة في دراسة هجرة الاسماك . وتتلخص هذه الدراسة في معرفة اماكن وضع البيض وتحديدها ، وكذلك تحديد مسار الهجرة وخواص المياه التي تسبح الاسماك فيها اثناء هجرتها وذلك من حيث توزيع درجات الحرارة والملوحة . وهم لا يكتفون بذلك بل يدرسون خواص المجموعة او السرب المهاجر بأسره من حيث عمر الاسماك ودرجة نمو مناسلها ، وأحيانا يدرسون فصائل الدم فيها ، ونوع الطعام المفضل لها .

وفي سبيل ذلك ابتكر العلماء طريقة جديدة تعتمد على ترقيم الاسماك بقطع معدنية صغيرة او من البلاستيك تثبت في خياشيمها او في زعانفها وتحمل ارقاما معينة . ثم يطلقون هذه الاسماك بعد ترقيمها الى البحر مرة اخرى . فاذا ما وقعت احدى هذه الاسماك في شباك الصيادين او في ايدي العلماء الذين يجوبون البحار على سفن خاصة بحثا عن هذه الاسماك — امكن تحديد المكان الذي هاجرت اليه السمكة وكذلك دراسة مواصفاتها العامة من حيث الزيادة في الوزن والعمر وما الى ذلك .

وكثيرا ما تتخذ قشور الاسماك كعلامات مميزة لتحديد عمرها وذلك بواسطة حلقات النمو التي تظهر على هذه القشور بصفة دورية . وجنبا الى جنب مع هذه الدراسة تجري دراسة دقيقة لخواص المياه التي تعيش فيها الاسماك وذلك من الناحيتين الطبيعية والبيولوجية .

كل هذا بقصد التعرف بمسار الاسماك في هجرتها وكذلك على حوافز الهجرة نفسها .

أنواع الهجرة عند الأسماك

وقد تمكن العلماء من معرفة نوعين من انواع هجرة الاسماك : النوع الاول منهما خاص بالبحث عن الطعام . فاذا ما نضب معين الغذاء في بقعة معينة تعيش فيها الاسماك تجمعت هذه الاسماك وهاجرت الى بقعة اخرى بحثا عن قوتها . وتهاجر مثل هذه الاسماك في تجمعات صغيرة او كبيرة وتتخذ مسارها الى المكان الذي تتوقع فيه غذاءها مدفوعة بالتغيرات الطفيفة في درجة حرارة الماء او في درجة ملوحته .

ومن امثلة هذا النوع من الهجرة قدوم افواج كبيرة من السردين الى الساحل المصري للبحر الابيض المتوسط وقت فيضان النيل . وفي ذلك الوقت تجلب مياه الفيضان معها من اعالي النيل كميات كبيرة من املاح الفوسفات والنترات التي تخصب ماء البحر امام الدلتا فتكثر الكائنات الدقيقة التي تعرف باسم البلانكتون في البحر ، ويبلغ تركيز هذه الكائنات في بعض الاحيان عدة ملايين في اللتر الواحد من ماء البحر . ولما كان هذا البلانكتون هو غذاء السردين المفضل ، لذا تتجمع افواجه كما ذكرنا وتخرج مراكب الصيد هي الاخرى وراء السردين فيزدهر موسم الصيد .

اما النوع الآخر من الهجرة عند الاسماك فالحافز عليه دافع قوي آخر هو التناسل وحفظ النوع . وهجرة الاسماك للتناسل بدورها على نوعين : نوع منها يهاجر من البحر الى المياه العذبة ليضع بيضه في قاع الانهار والبحيرات ، والثاني يهاجر من البحيرات والانهـــار لوضع البيض .

اما النوع الاول فخير مثل له اسماك السلمون التي تقطن المياه الباردة الشمالية . ففي موسم توالدها تقوم هذه الاسماك برحلة شاقة من البحر الى الانهار وهي تسبح في الاخيرة ضد التيار وتقفز فوق الصخور والشلالات حتى تجد البقعة المختارة في النهر البارد لتضع بيضها . وبذلك تكون قد ادت رسالتها فتموت . وحالما يفقس البيض تهرع الصغار الى البحر حيث تقضي عمرها فيه حتى تبلغ سن البلوغ ثم تكرر الرحلة الشاقة التي قام بها آباؤها من قبل الى الانهار . وفي كثير من الاحوال تصل الى نفس البقعة التي ولدت هي فيها . بل وتموت في نفس المكان الذي ماتت فيه آباؤها من قبل .

واما عن الهجرة من البحيرات الى البحر لوضع البيض فتقوم بها اسماك من عائلة البوري ، وتقطن هذه الاسماك البحيرات الساحلية قليلة الملوحة حيث تجد مرعى خصبا للغذاء . وحالما تصل الى سن النضوج الجنسي تهاجر من البحيرات الى البحر لتتناسل وتضع بيضها . وعندما يفقس البيض المخصب تهرع الصغار او الزريعة في افواج كبيرة الى البحيرات مرة اخرى حيث تقضي اغلب حياتها فيها كما تقدم .

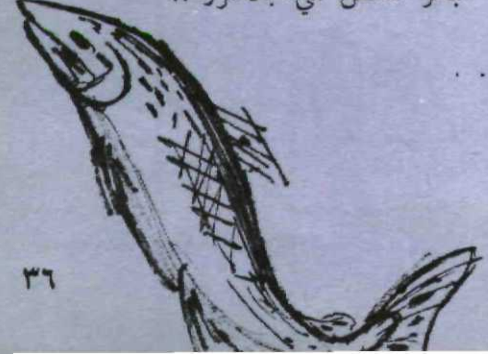
هجرة ثعبان الماء المعروف بالأنكليس

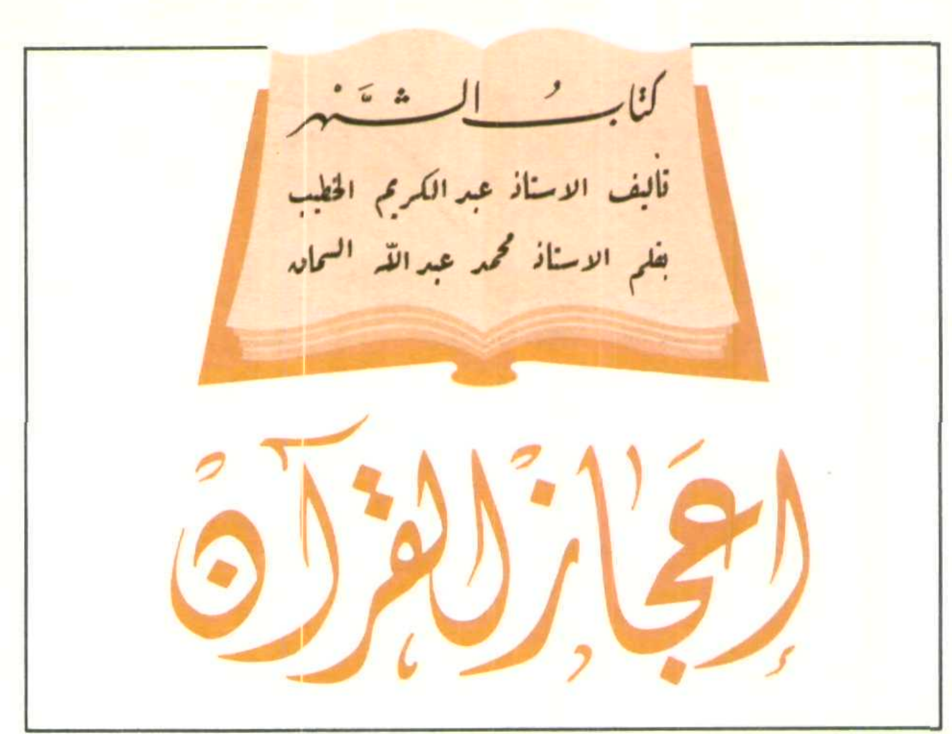
بيد ان اغرب انواع الهجرة على الاطلاق هي هجرة ثعابين الماء المعروفة علميا باسم «الانجويلا» او الأنكليس . وهذه الاسماك تخرج في موسم تناسلها من انهار اوربا وأفريقيا وبخاصة من نهر النيل وبحيراته عبر البحر الابيض المتوسط الى المحيط الاطلسي ، وهنالك في مكان ناء من هذا المحيط يعرف باسم بحر السرجاسو يقع بالقرب من جزر برمودا تتناسل هذه الاسماك العجيبة ثم تموت . وهي تقطع في رحلتها هذه الشاقة الطويلة آلافا عديدة من الكيلومترات حتى تصل الى البقعة المختارة نفسها كل موسم للتوالد .

وأعجب من هذا الامر ان صغارها او زريعتها التي ولدت هناك تقفل راجعة في الطريق نفسه حتى تصل الى مصاب الانهار التي خرجت منها وهنالك تعيش فيها وتكثر حتى يحين وقت تناسلها مرة اخرى بعد نحو عشر سنوات من عمرها .

كيف امكن لهذه الكائنـــات العجيبة ان تتعرف على مسارها سواء في الذهاب او العودة ؟ بل وكيف تعرف الصغار المكان الذي عاشت فيه آباؤها من قبل وتسعى اليه وحدها ؟ وما سر هذا التوقيت العجيب للرحلة في الذهاب والعودة ؟

هذه كلها اسرار من اسرار الحياة والوجود في البحر الغامض المليء بالاسرار ..





ان الاستاذ عبد الكريم الخطيب مؤلف هذا الكتاب ليس في حاجة الى التعريف به لدى قراء العربية ، فقد قدم خلال الاعوام القلائل الاخيرة مجموعة من الدراسات الاسلامية التي اتسمت بطابع العمق وسعة الافق معا ، ومن هذه الدراسات «قضية الألوهية» في جزأين كبيرين ، و «النبي محمد انسان الانسانية ونبي الانبياء» ، و «السياسة المالية في الاسلام» ، و «القضاء والقدر بين الفلسفة والدين» ، بالاضافة الى دراسات اخرى موجزة منها : «الدعاء المستجاب» ، و «نشأة التصوف» ، و «محمد بن عبد الوهاب» ، ثم «عمر ابن الخطاب الوثيقة الخالدة للدين والدنيا» .

اما كتابه الجديد الذي بين ايدينا : «اعجاز القرآن في دراسة كاشفة لأسرار البلاغة ومعاييرها» فهو دراسة مستفيضة استوعبت قضية اعجاز القرآن استيعابا شاملا ، وألمت بها إلماما في دقة وعمق ، وعرض ومناقشة لاطراف القضية كلها ، وليست هذه الدراسة مجرد عرض واستيعاب لآراء القدامى ، والمحدثين ، وانما هي مناقشة وتقييم لها وتعقيب عليها .

ولقد قسم المؤلف دراسته الى قسمين كبيرين في جزأين مستقلين ، خص القسم الاول بمناقشة الاعجاز في دراسات السابقين ، وعرض في القسم الآخر الاعجاز في مفهوم جديد . هذا ، وقد مهد المؤلف لدراسته بمدخل مسهب لا يعدو ان يكون - كما ذكر - طرقات خفيفة يستفتح بها الباب الذي يصل القارىء بكتاب الله ، ويهيىء كيانه للوقوف على موارده .

فالقسم الاول من الكتاب ، الذي جاء في زهاء خمسمائة صفحة ، اربعة ابواب :

الباب الاول : «كلمات الله .. وكلام الناس» هو بمثابة كشف عن معدن الكلام القرآني ، لا يهدف بالطبع الى مقارنة بين كلام الله وكلام الناس ، لان كلام الله اجل وأسمى من ان يقارن بكلام الناس ، ومع ايمان المؤلف بهذا ، يرى انه لا بأس من ان ننظر في كتاب الله نظرة ، وأن ننظر في كلام الناس نظرة .. نظرة واحدة هنا وهناك ، ينكشف بها الامر وتزول الشبهة ، ثم لا يعاد بعدها نظر ، ولا يعود صاحب النظر الى هذا الموقف ابدا . ويضرب المؤلف مثلا بالمعلقات السبع التي كانت الصورة الكاملة للشعر الجاهلي ، والتي فتن بها العرب ، وحتى ليقال : انهم كتبوها في قباطي بماء الذهب وعلقوها في استار الكعبة لتكون منسكا من مناسك حجهم ، وشعيرة من شعائره ، هذه المعلقات - وهي رائعة حقا - ما ان تنزلت آيات القرآن الكريم على النبي ، وما ان يرددها ويرتلها الناس ، حتى تستخزي هذه المعلقات من مكانها في صدورهم ، وحتى يذهل الناس عنها ، حتى في مقام التحدي الذي قام على العرب جميعا .

والباب الثاني : «المعجزة في زمانها ومكانها» والهدف من هذا البحث ، الكشف عن وجه الحكمة في اختيار الجزيرة العربية موطنا للرسالة الاسلامية ، وتخير العرب ولسان العرب لحمل هذه الرسالة ، وتوقيتها بهذا الوقت الذي جاءت فيه ، والمؤلف بعد ان يتعرض للفظة المعجزة ومفهومها لغة وشرعا ، وقسميها فهي اما حسية تجابه الحواس ، وأما عقلية تواجه العقل ، ولماذا تتعدد المعجزات وتختلف ؟ وهل المعجزة لازمة للرسول ؟ وماذا كان موقف الناس من المعجزات ؟ وما مضمون المعجزة الخالدة ؟ وهل القرآن الكريم حجة على غير العرب ؟ وماذا في الشعر الجاهلي ؟ عرض لوجوه الاعجاز في القرآن ، وناقش لماذا اختلف الناس في الاستدلال على وجه الاعجاز .

والباب الثالث : «آراء ومباحث في الاعجاز» هو اوسع ابواب الكتاب جميعها ، ويهدف المؤلف منه الى عرض وجوه من آراء الباحثين في الاعجاز ، منذ بدأ التأليف فيه الى اليوم ، وذلك ليتبين في هذا العرض ، المفاهيم المختلفة التي وقعت في قلوب الناس وعقولهم للقرآن الكريم ، وكيف كانت هذه المفاهيم خاضعة للمؤثرات الذاتية التي تقع للناس من ازمانهم وأحوالهم وثقافاتهم .

عرض المؤلف رأي الجاحظ في اقامة الحجة على وقوع الاعجاز بالقرآن ، وهو رأي - كما ذكر المؤلف - تقوم بين يديه حجج مشرقة وأدلة قاطعة ، وان اكثر الذين جاءوا من بعده تبعوا الجاحظ ومنهم الباقلاني في كتابه «اعجاز القرآن» والزركشي في كتابه «البرهان في علوم القرآن» اما رأي الجاحظ في وجه الاعجاز في القرآن ، فهو ذلك النظم الفني ، وان لم يأت رأيه صريحا ، بل كان عن طريق الاستدلال والاستنتاج لمقولاته .

وعرض المؤلف لرأي الخاطبي الذي كان اسبق علماء المسلمين الى البحث عن اعجاز القرآن بحثا علميا منظما ، ورأيه ان اعجاز القرآن انما كان باللفظ والمعنى معا ، اي بهذا الاسلوب من النظم الذي جمع بين افصح الالفاظ في احسن نظوم التأليف مضمنا اصح المعاني . وكما يخالف الخطابي الجاحظ في وجه الاعجاز ، يخالفه ايضا في القول «بالصرفة» هذا القول الذي يذهب الى ان العرب كان في مقدورهم ان يعارضوا القرآن الا ان الله صرفهم ، وهذا الرأي عرف عن المعتزلة وأول من قال به «النظام» وأكده الجاحظ من بعده .

ويتابع المؤلف عرض آراء العلماء في هذا المجال ، كأبي بكر الباقلاني ، ويحصر عن طريق النقل وجوه الاعجاز في ثلاثة : الاخبار بالغيب وأمية الرسول ثم النظم وكعبد القاهر الجرجاني ، ووجه الاعجاز عنده ، الصورة البيانية التي تؤلف بين اللفظ والمعنى وكالقاضي عبد الجبار ، ووجه الاعجاز عنده ، هو جزالة لفظه وحسن معناه على وجه لم تبلغه بلاغة البلغاء ، كما عرض بعد ذلك لآراء الزمخشري والقاضي عياض والرافعي ، وفريد وجدي ، ولآراء متفرقة لأبي حيان التوحيدي ، والراغب الاصفهاني ، والسكاكي والفخر الرازي والزركشي ، ثم ابن سنان الخفاجي .

والباب الرابع والاخير من الجزء الاول من الكتاب : «شبهات ودعاوى ومفتريات» هدف

المؤلف منه مناقشة بعض الشبهات والدعاوى والمفتريات التي اريد لها ان تغشى حمى القرآن ، وأن تثير غبارا في سمائه الصافية ، وذلك لدفعها ودمغها وردها ، اما هذه الشبهات والدعاوى والمفتريات التي ناقشها المؤلف ، فهي التكرار في القرآن ، والمحكم والمتشابه ، والقرآن قديم او حادث ، والنسخ في القرآن ثم معارضة القرآن .

يرى المؤلف ان القرآن ليس فيه اعلى وأسفل ، وكذلك ليس فيه محكم ومتشابه ، اذ جميع آياته محكمات . اما قوله تعالى : «هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ، وأخر متشابهات ..» فليس معنى المتشابه هنا المغلق الذي عميت سبله ، وطمست معالم الفهم منه ، انما هو ما احتمل اكثر من وجه من وجوه الرأي والنظر ، وذلك خلاف المحكم الذي لا يحتمل الا قولا واحدا .

كما يرى المؤلف ازاء فتنة «خلق القرآن» ان اعدل نظر ينظر به الى كتاب الله ان يتجرد من الاحساس بأنه مخلوق او غير مخلوق .. حديث او قديم .. وحسبه ان يعلم انه من عند الله ، وأنه كلام الله .

ويرى المؤلف في القول بأن في القرآن نسخا ، يرى في هذا القول تعسفا شديدا ، ومدخلا الى الفتنة ، واذن لا تعارض بين الآيات التي تختلف احكامها في الامر الواحد ، اذ كل حكم له حال تخصه ، وعلة تدور معه ، وجودا وعدما . ويرى المؤلف رأي كثير من العلماء ، ان النسخ في القرآن ليس نسخا بمعنى الازالة على نحو ما فهم القائلون بالنسخ ، وانما هو نسأ وتأخير ، او مجمل أخر بيانه لوقت الحاجة ..

اما الشبهة الاخيرة التي ناقشها المؤلف ، فهي «معارضة القرآن» ويرى انها شبهة أثارها اصحاب الأهواء ، وذوو الآراء المنحرفة المخرقة ، ودعواهم مجرد فروض وهمية لا يسندها دليل ولو ظنيا ، ولا تقوم لها حجة ولو داحضة . اما المروي من هذه المعارضات ، فليس الا كلاما موضوعا اريد به السخرية والاستهزاء بمن نسب اليهم .

* * *

هذا هو الجزء الاول من الكتاب ، فماذا في الجزء الآخر منه ؟

المؤلف اولا يقدم في هذا الجزء الاعجاز في مفهوم جديد ، ومجاله النظرة التي وقعت للمؤلف في الاعجاز والتي عدها وجها جديدا من وجوهه ، وقد اشتمل البحث على اربعة ابواب :

الباب الأول : «الاعجاز في منطق الأحداث» ناقش فيه الكلمة المعجزة ، وتحدي القرآن للعرب ، وكيف ان القرآن ضرب رؤوس الكفر : كالوليد بن المغيرة ، وأبي لهب وأبي جهل ، والباب الثاني : «النبي والاعجاز القرآني» عرض المؤلف فيه ما بين النبي والمعجزة ، ومحمدا والمعجزة ، والمعجزة القرآنية معجزة ذاتية ، وشواهد مكانة النبي من القرآن واعجازه ، والباب الثالث : «مواقع الاعجاز في القرآن» ويرى المؤلف فيه انه لا جدال في الاعجاز ، وأن هناك وجوها اخرى للاعجاز ، تتمثل فيما انفرد به القرآن عن كلام البشر ، فخلصت له دون غيره ، منها : الصدق المطلق المصفى ، وعلو الجهة المنزل منها القرآن ، وحسن الأداء ، ثم روحانية القرآن . والباب الرابع والاخير : «صور من اعجاز القرآن» وفيه يلتقي المؤلف بالقرآن ذاته لقاء صريحا موجها ، يلتقي اولا بأسماء الله الحسنى وموقعها في القرآن ، ويلتقي ثانيا بروعة النظم فيه ، ويلتقي ثالثا باحدى صفات الكلام البليغ في القرآن ، الا وهي رعاية مقتضى الحال الواعية له ، ويلتقي في القرآن رابعا بآية من آيات الاعجاز فيه ، وهي انه لا تبديل لكلمات الله ، فالكلمة في نظمه تأخذ اعدل مكان وأنسبه ، بحيث لا تصلح في اللغة كلها كلمة سواها ، ثم يلتقي في القرآن خامسا وأخيرا بمواقف وأحداث تمثلت في قصصه .

* * *

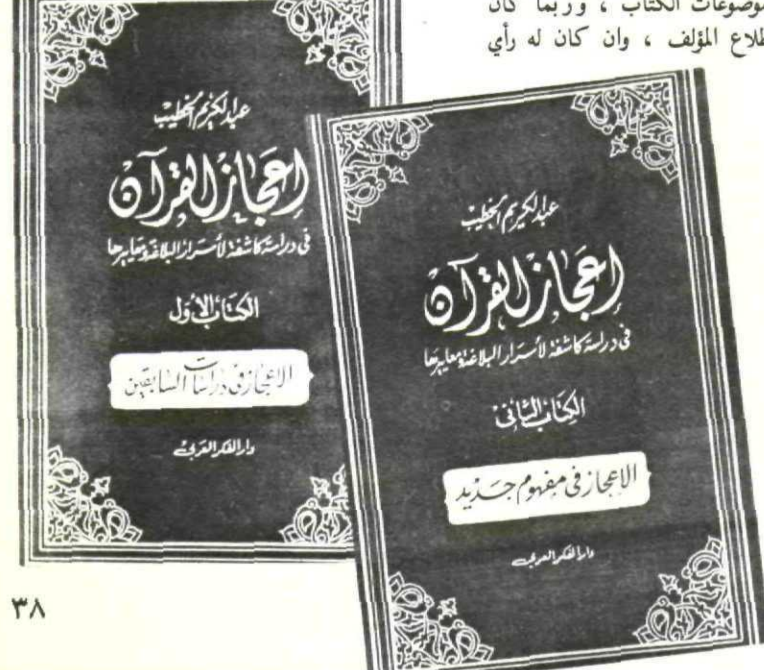
وبعد فالحق ان المؤلف — وهو من ابناء دار العلوم النابهين — قدم الى المكتبة العربية دراسة على جانب من الاهمية ، وصحيح ان الموضوع الذي تناوله — اي موضوع اعجاز القرآن — من الموضوعات التي استهلكها أئمة البلاغة والبيان من علماء المسلمين ، وأفرد لها الكثير منهم دراسات مستقلة لم تزل مرجع كل باحث الى اليوم ، الا ان المؤلف قد اضفى على تلك الدراسات السابقة احيانا لونا من المناقشة بعث فيها الجدة والحياة ، ويكفيه تقديرا له ما بذله من جهود مضنية في استيعاب آراء متشعبة استشرى فيها الخلاف ليضمها بعد ذلك في كتاب واحد جاء في زهاء تسعمائة صفحة ، وليس مثل هذا العمل سهلا الا في اذهان الذين لهم القدرة على النقل لمجرد النقل دون بحث او نظر .

قد يلاحظ على دراسة المؤلف مثلا ميله الى الاستطالة في بعض موضوعات الكتاب ، وربما كان مرد ذلك الى سعة اطلاع المؤلف ، وان كان له رأي في مثل هذا المأخذ ، وهو ان الاعجاز القرآني حقيقة الحقائق ، وان اللقاء مع هذا الاعجاز لن يكون الا بعد ان ينظر الباحث نظرات كثيرة هنا وهناك يرود بها الطريق ، حتى اذا دنا من الغاية لم يجد وحشة ولم تنقطع به السبل .

وقد يلاحظ ايضا على دراسة المؤلف ، ايجازه في عرض بعض القضايا ، كقضية مذهب الصرفة ، وقضية المعجزات المادية المحسوسة ، وعلى الرغم من ان الكتاب مبوب تبويبا طيبا ، الا ان هذا التبويب كان ينقصه الخاتمة الموجزة لكل بحث ، لتلقي اضواء واضحة على ما تضمنه ، ولتسهل فكرة الاستيعاب وفكرة المقارنة على كل قارىء .

وقد يلاحظ اخيرا على دراسة المؤلف ، ان المؤلف وان كان استوعب في الموضوع معظم آراء السابقين في قضية الاعجاز ، الا انه لم يستوعب استيعابا كاملا يستوفي كل ما قيل في عناصر الموضوع ، فمثلا وجوه الاعجاز اهمل ازاءها آراء بعض العلماء ممن يعتد بآرائهم ، والقرطبي في تقديمه لتفسيره المعروف ذكر من وجوه الاعجاز عشرة ، ومنها ما لم يتطرق اليه تفكير المؤلف ، مثل : الوفاء بالوعد المدرك بالحس في العيان ، وما تضمنه القرآن من العلم الذي هو قوام جميع الأنام في الحلال والحرام وفي سائر الاحكام ، والتصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل به عربي ، والحكم البالغة التي لم تجر العادة بأن تصدر في كثرتها وشرفها من آدمي ، ثم التناسب في جميع ما تضمنه ظاهرا وباطنا من غير اختلاف . وبعد مرة اخرى :

فمثل هذه الملاحظات العابرة لا تقلل من اهمية هذه الدراسة القيمة التي اتحف بها المؤلف المكتبة الاسلامية ، وهي دون شك مرجع مستقل في قضية الاعجاز القرآني ، تغني القارىء الباحث عن كثير من امهات الكتب التي تناولتها .



(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

جمال الطبيعة وجمال الفن

ريد ودونها في كتابه «معنى الفن» ان الجمال هو وحدة النسب الخارجية في ادراكنا الحسي .

ولكن هل يمكننا ان نعين ماهية الجمال بالقياس الى قيم أخر ، كأن نعتبر ان الجمال هو الحق او هو الخير او انه مرادف للفائدة او المنفعة ؟ اننا نرى ان هذه النظرة الى الجمال لا تكشف عن حقيقته في كثير من الامر ، فان الاحساس بالجمال ليبدو احيانا اسمى وأرقى مرتبة من الحق ومن الخير ومن الفائدة والمنفعة .

ولا يقتصر الخلاف في الجمال على ماهيته ، بل ان المفكرين ايضا قد اختلفوا في طبيعة الجمال هل هو موضوعي أم ذاتي ؟ ففريق قال بأن للجمال وجودا موضوعيا : فهو صفة حالة في الشيء الجميل تلازمه وتقوم فيه ولو لم يوجد عقل يقوم بادراكها كما يرى الفيلسوف برايس R. Price . بل ان القول بان الأحكام الجمالية موضوعية وليست ذاتية ينحدر الى أفلاطون قديما .

ولكن ألا يسترعي انتباهنا التغير والتقلب في تصور الجمال من عصر الى عصر ومن جنس الى جنس ؟ ؟ بل ان هذا التصور قد يختلف باختلاف الافراد في المكان الواحد والبيئة الواحدة . ان تولستوي ليمثل لنا الذاتية الواضحة في فهم الجمال ، وان اصحاب النظرة الذاتية عموما ليذهبون الى ان الجمال ليس شيئا موضوعيا حالا في آثار الفن ومشاهده بل هو مرهون بالتأثير الذي يحدثه في نفوس الذين يتصلون بآثاره كما يقول جود Joad .. انه «نور ليس في البر ولا في البحر» ولا يوجد الا في قلب الانسان الذي يتذوق الجمال ، ومن ثم يكون نسبيا يتوقف على شخصية الفرد ومستوى حضارته ومبلغ حظه من الثقافة الفنية بوجه خاص .

وغير هذه الآراء التي ترد طبيعة الجمال الى الذاتية احيانا والى الموضوعية احيانا اخرى يبدو ان هناك نظرة ثالثة : فاننا اذا قلنا «جمال» فانما نعني شيئا مضافا اليه قيمة وتقديرا وتفضيلا اي ذاتا تفضل ، فالجمال ليس ذاتيا محضا ولا موضوعيا خالصا . هو لا يتوقف على الذات التي تتذوقه وحدها ولا على الشيء الذي يحل فيه وحده ، بل على العلاقة بينهما . وهو في ماهيته – باجمال – كما يقول هربرت ريد «ما يبعث الغبطة» .

وهكذا تتجاذبنا اقطاب من مختلف الآراء لا نملك ان نقف عند كل واحد منها دون ان نتعداها الى غيرها ، فهي في اختلافها وتضادها تسلط على ماهية الجمال اضواء من كل جانب وان كانت لا تكشفه مرة واحدة .

وبعد .. فهل هناك جمال في الطبيعة ؟.. ان عنوان البحث يفترض قبلا ان في الطبيعة جمالا . ولكن الا يمكن ان نسأل اولا عن المقصود بالطبيعة – وهل يمكن ان يتحقق الجمال في هذه الطبيعة بأي معنى من معانيه ؟ وما قيمة هذا الجمال ان وجد ؟؟

من الممكن ان نترجم الطبيعة بأنها مظاهر العالم المحس كما يعرفها هربرت ريد ، ولكننا لا نقنع هنا بمجرد هذا التحديد فان الطبيعة التي نعنيها هي قبل ذلك الطبيعة في ذاتها .. هي الطبيعة الخالصة قبل ان تتدخل فيها يد الانسان .. فهل تقدم لنا هذه الطبيعة معنى من معاني الجمال ؟

ان الخلاف ما زال يصاحبنا ، وان جمال الطبيعة اذا اعترف به بعض المشتغلين بالفن وخاصة القدماء منهم وأبرزوه على انه هو الجمال الاصيل الذي يستمد منه الفنانون ابداعاتهم فان البعض الآخر يخطىء هذا الرأي ويرده بعيدا عن دائرة الفن .

ولكنا نود ان نشير الى ان انكار الجمال انكارا تاما في مجال الطبيعة تطرف غير مقبول ، وان مما لا شك فيه ان في الطبيعة جمالا اصيلا ، وان كان من الممكن بعد ذلك ان يقع الخلاف في تقدير قيمة هذا الجمال ... فان منظر انحدار مياه الشلال المتكسرة على الصخور لتأخذ بمجامع القلوب ، وقد لا يكون كذلك منظر الشجرة العارية وقد عصفت بأوراقها رياح الخريف ...

ويرى افلاطون – من قديم – ان الفن تقليد للطبيعة التي تحاكي بدورها المثل . ويذهب بومجارتن الى ان اعلى قسط من الجمال موجود او مرئي في الطبيعة وغرض الفن محاكاة الطبيعة ، وقد ذهب الى مثل هذا المذهب (فشته) فرأى ان ادراك الجمال نشأ من العالم بمعنى انه نشأ من الطبيعة وسايره في ذلك شلجل ، وفلر في تعريفهم للجميل .

وعلى العموم يغالي اصحاب المذهب الطبيعي في الفن في نظرتهم فيرون ان الطبيعة (وحدها) هي المجال الصحيح لدراسة الفن وان مهمة الفنان تنحصر في ملاحظة الطبيعة عن كثب وتسجيل مظاهرها في وضوح ، وان من الضلال في نظرهم ان يفرض الفنان على الطبيعة احكاما تقويمية اعتقادا منه بأن الطبيعة ناقصة يعوزها جهد الفنان ليزيل عنها النقص ويردها الى الكمال وأن مهمته لا تتجاوز تشريح البيئة التي تحوطه ووصف ما فيها .

والمفهوم ان الجمال سابق الوجود على الفنون ، فقد شرع الانسان في التعبير عن ادراكه لجمال اشكال الحيوان والطير والازهار وما امدته به الطبيعة من الزخرف بالتخطيط على عظام الحيوان وعلى جوانب الكهوف ونحوها . وعلى هذا نستطيع ان نقول ان في الطبيعة جمالا وهو جمال قديم اصيل قد سبق الجمال المصنوع . اما قيمة هذا الجمال ومميزاته فسنناقشه عند مقابلته بجمال الفنون فيما بعد .

واذا انتقلنا الى الكلام عن جمال الفن فان علينا ان نسأل : ما المقصود بالفن هنا ؟ وهل يوجد في الفن جمال ؟ وما قيمة هذا الجمال ؟

يمكننا ان نعرف الفن تعريفا مبسطا عاما بأنه نقل الفنان احساساته وانفعالاته الى الآخرين .. هو محاولة لخلق اثر جميل .. هو التعبير عن الاحساس تعبيرا جميلا . واذا كان هذا هو الفن فماذا عسانا واجدين من ضروب الجمال في انواعه المختلفة ؟

ان ارسطو يرى للفن وظيفتين : الاولى ان يسمو بالطبيعة والثانية ان يحاكي الطبيعة ، والمحاكاة لا تعتبر تصويرا للمظهر الحسي للاشياء ولكنها شيء ابعد من ذلك ، هي «ايجاد ما لم تستطع الطبيعة ايجاده على النحو الذي يمكن ان توجده الطبيعة عليه لو انها انتجته» اي ليس اعطاء صورة مكررة لما انتجته الطبيعة . وان تشينيز Schnease ليمجد جمال الفن ويرى انه وحده هو الجمال الكامل الحق بينما جمال الطبيعة جمال ناقص مبتور . وحسبنا ان نشير اشارات خاطفة الى بعض المذاهب الفنية التي ترى ان الجمال هو في البعد عن الطبيعة وفي التفنن في الخروج عليها او السمو بها .

ان المذهب المثالي Idealism في تعبيره عن الجمال انما يتجه بالفن الى التعبير عما ينبغي ان يكون مع توكيد وجدانات الفنان

وعواطفه في آثاره الفنية وعدم الوقوف عند نقل الحقائق نقلا حرفيا . انه يتجنب الواقع الكريه الاليم ليصور الجمال . كما ان المذهب الرمزي Symbolism الذي نشأ كرد فعــل للمغالاة في تقدير الطبيعيين لجمـــال الطبيعة يعبر عن الجمال بتجاوزه عما هو كائن الى اضفاء الغموض على الآثار الفنية وعرض للقيم الروحية من خلال الرموز المجردة . ان هذه الاتجاهات والآراء الفنية التي تبعد عن الطبيعة في تصورها للجمال انما ترى للجمال معنى لا يتحقق الا بجهد الفنان ، وان الفن في نظرها هو البوتقة التي ينصهر فيهـــا الجمال ويتحقق في اكمل صورة .

واذا كنا قد اعترفنا في حديثنا عن جمال الطبيعة وجمال الفن بأن هذين النوعين من الجمال لا سبيل الى انكارهما وان كان كل منهما يختلف عن الآخر في طبيعته وقيمته ، فما هي اوجه الاختلاف والتمايز بين هذين النوعين من الجمال ؟؟

نستطيع قبل كل شيء ان نتبين في جمال الطبيعة وجمال الفن خصائص يشتركان فيها على حد سواء ، ومن بين هذه الخصائص :

اولا : ان الجمال يصف في كلتا الحالتين موضوعات خارجية ، فمثلا عندما نعجب بجمال الطاووس او بجمال لوحة رائعة ، فاننا نشعر ان هذا الجمال صفة تلحق هذه الاشياء التي اعجبنا بها (الاشياء الخارجية) ولا تلحق ذوقنا مثلا ، ويترتب على ذلك ان يصبح الجمال صفة موضوعية اكثر منه صفة تنسب الى خبراتنا .

ثانيا : ان قيمة الجمال في كلتا الحالتين يمكن ان يتمتع بها اكثر من فرد واحد — وهي بهذا تختلف عن غيرها من القيم الأخر مثل القيم المادية : كاللذة الجسدية والفرص الاقتصادية التي تتقلص قيمتها باشتراك اكثر من فرد واحد فيها ، وبعبارة اخرى نستطيع ان نقول ان الخبرة الجمالية لا تتأثر مباشرة بعدد المشتركين فيها . بل على العكس من ذلك فان جيو ليقول : «انني حينما اشاهد الجمال فهناك أود ان أكون اثنين لا واحدا» .

والى جانب هذا توجد كثير من المميزات التي يختلف فيها كل من جمال الطبيعة وجمال الفن — من بين هذه المميزات :

اولا : ان الفن فعل انساني ينطوي على خلق واع ودراك ، اما الطبيعة فالأمر بالنسبة لها يختلف .. ولذا فالفن يعبر عن مشاعر ورغبات وأفكار انسانية اكثر مما يتسع له مجال الطبيعة .

ثانيا : ان جمال الفن اوسع مدى وأخصب مادة من جمال الطبيعة — انه لا يكتفي بأن يضم بين موضوعاته ما يبعث على السرور والغبطة ، بل قد يصور ايضا القبح والمأساة تصويرا جميلا .

ثالثا : ان جمال الطبيعة واقعة طبيعية فحسب ، اما جمال الفن فواقعة روحية .. هو ترجمة لروح الفنان التي تنطوي على مجموعة رفيعة من الاحاسيس والانفعالات .

رابعا : ان الطبيعة لا تتغير في خلقها لنوع الجمال الذي تقدمه لنـــا بينما الفنـــون تتمشى مـــع الانسان وتتغـــير بالزمن حسب آرائه ورغباتـــه ونزعاته الحية .

° ° °

وبعد فان جمـــال الطبيعة ، جمال له وجوده — ولا شك في ذلك ، ولكن جمال الفن اوسع وأصدق . وان الاتجاهات الحديثة في الفن لتطرح الفكرة القديمة التي ترى ان الجمال انما يقاس بمدى مطابقته للطبيعة حينما اعتاد البعض الاعجاب بعازف الموسيقى وهو يحاكي بحذق صوت دق الاجراس وصهيل الخيل ووقع الاقدام وزقزقة العصافير . ان هذه المحاكاة ليست الفن كله او الجمال في اعلى صوره ، فان هدف الفنان هو التعبير لا المحاكاة . ولنضرب مثلا بالمقصود بالتعبير بفن الحفارين على الحجر في القرون الوسطى فقد كانوا يعبرون في حفرهم عن الخصائص العامة لكل النباتات دون ان يعنوا ببيان نبات معين .

ان الفنان قد يرى ان جمال الطبيعة ساذج غير ناضج فيعدل فيه بالاضافة والتبديل ويدخل فيه من عنده تصوراته في ماهية الجمال ، وغرضه من ذلك ان ينضج الجمال ويصبح مثلا اعلى للكمال .

وأخيرا ليس الفن الطبيعة ، انما الفن انساني وان ما يحتاجه الناس من جمال الفن هو ان يرد هذه الطبيعة المبهمة طبيعة مفهومة لدى الروح .

حاول ان تجيب

— ١ —

أ — اذا كان عمر الابن ١/٤ عمر الاب ، وعمر الاب والابن معا ٥/٦ عمر الجد . فكم يبلغ عمر كل منهم اذا كان عمرهم جميعا ١٦٥ سنة .

ب — لدى سعيد ٥١ قطعة من النقود ، بعضها من فئة القرشين والبعض الآخر من فئة الاربعة قروش . فاذا كانت قيمتها جميعا ٨ ريالات ، فكم قطعة لديه من كل قطعة ؟

ج — قسم رجل مبلغ ٥٨٤٤ دينارا بين اولاده الثلاثة فأخذ الاول ٢٠٦ دنانير اكثر من الثالث ، وأخذ الثاني ٧٩٤ اقل من الثالث .. فكم كان نصيب كل من الاولاد الثلاثة ؟

— ٢ —

أ — ما اسم الفيزيائي الانجليزي الذي يعتبر اول من قطر غاز حامض الفحم ؟

ب — من هو اول رجل صعد الى الجو بالمنطاد ؟

ج — من اجرى اول عملية جراحية في العالم ؟

— ٣ —

أ — ما اسم المستشرق الروسي الذي ترجم الى الروسية رسالة «حي ابن يقظان» وكتب في فلسفة ابن طفيل ؟

ب — ما اسم المستشرق الفرنسي الذي ترجم «ألف ليـــلة وليلة» وأمثال لقمان الى الفرنسية ؟

ج — ما اسم المستشرق الالماني الذي ترجم ديوان الحماسة لأبي تمام الى الالمانية ؟

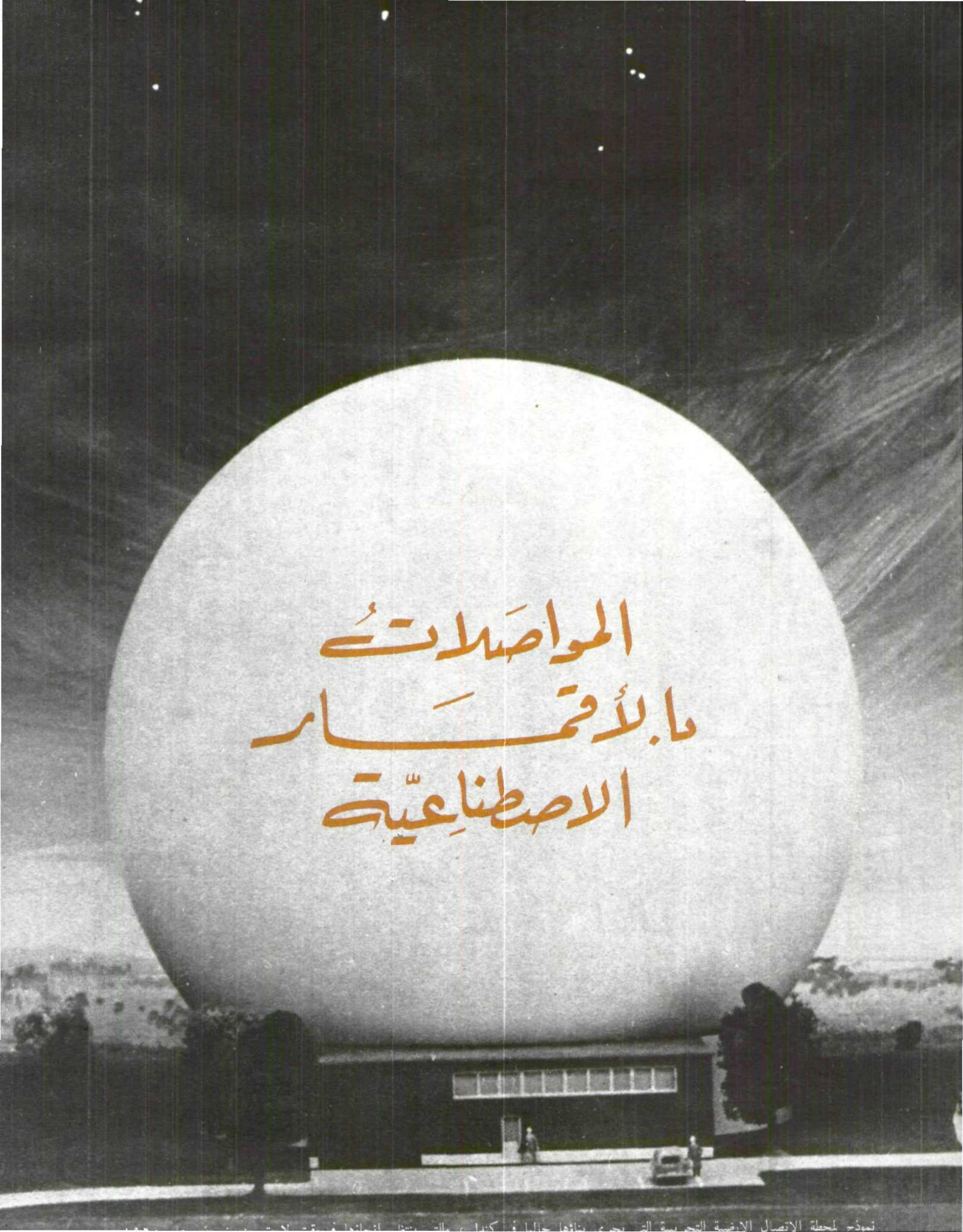
— ٤ —

أ — من من الحكام الحمدانيين الذي كان يلقب بـ «الغضنفر» ؟

ب — ما اسم المرأة العربية التي اطلق عليها العرب «زرقاء اليمامة» ؟

ج — من هو الشاعر الجاهلي المعروف باسم «تأبط شرا» ؟

(الاجوبة على الصفحة ٤٩)



نموذج لمحطة الاتصال الارضية التجريبية التي يجري بناؤها حاليا في كندا

تناقلت الاوساط العلمية في العالم خبرا مثيرا مؤداه انه قد شرع في غضون الاشهر القليلة الماضية في تشييد محطة تجريبية للمواصلات اللاسلكية عن طريق الاقمار الاصطناعية في بقعة نائية من شبه جزيرة «نوفاسكوشيا» جنوب شرقي كندا . ولقد وقع الاختيار على هذه المنطقة بالذات لتكون موقعا لمحطة الاتصال المذكورة ، لانها تخلو الى حد ما من التشويشات الكهربائية التي قد تؤثر على عمليتي الارسال والاستقبال . وبفضل هذه المحطة التجريبية الجديدة التي ينتظر ان تباشر مهامها في وقت لاحق من خريف عام ١٩٦٥ ، ستتمكن كندا من ان تكون على اتصال بنصف بلدان الكرة الارضية على الاقل ، وذلك بواسطة الاقمار الاصطناعية .. كما ستصبح هذه المحطة في المستقبل مركزا دائما لجميع انواع المواصلات الفضائية التجارية .

ولقد اخذت شركة آر.سي.آي. فكتور على عاتقها امر تصميم محطة الاتصال الارضية الجديدة ، وتزويدها بالمعدات الضرورية لها ، وكذلك تركيب اجزائها وفحصها . وقد قامت حكومة كندا من جانبها بافساح البقعة المخصصة لانشاء المحطة ، وشق الطرق المؤدية اليها ، وتشييد الابنية اللازمة ، وكذلك ربط الشبكات اللاسلكية ذات الذبذبات العالية بشبكة المواصلات العامة في كندا .

اما القرار الخاص بانشاء محطة الاتصال الارضية ، فقد جاء في اعقاب اختبارات ناجحة كانت ادارة شؤون الفضاء والملاحة الجوية الامريكية قد اجرتها على ثلاثة انواع مختلفة من الاقمار الاصطناعية للمواصلات الفضائية منها نوعان هما «رلاي» و «تلستار» ، وهما يدوران على ارتفاعات متوسطة ، وثالث من طراز «سينكوم» يدور على ارتفاع اعلى . وهذا الاخير هو من الاقمار المزامنة للارض في دورانها ، اي تلك التي تكمل دورتها حول الارض مرة كل ٢٤ ساعة ، مماشية الارض في سرعتها ، وهذه الخاصية تجعلها تبدو وكأنها ساكنة في كبد السماء . ولقد كان الغرض من تصميم هذه الاقمار على نطاق تجريبي هو البحث من اجل تطوير اجهزة الاقمار الاصطناعية واستخدامها تجاريا . وقد بشر النجاح الباهر الذي احرزته هذه الاقمار بتقدم سريع في مجال المواصلات اللاسلكية عبر الفضاء .

وبهذا تكون كندا قد خطت خطوة اولى نحو حل مشكلة تعد من اهم المشاكل التي تواجهها في حقل المواصلات اللاسلكية التي تربطها ببلدان العالم النائية .

وكندا ليست هي الدولة الوحيدة التي تزمع بناء محطة اتصال ارضية ، فهنالك ست دول اخرى سبقت كندا في هذا المضمار فبنت او حصلت على محطات اتصال ارضية تجريبية . وهذه الدول هي : البرازيل ، وفرنسا ، وألمانيا ، والمملكة المتحدة ، وايطاليا ، واليابان . كما ان هناك دولا اخرى عديدة ينتظر ان تقوم بانشاء محطات مماثلة ذات طاقات اكبر او اصغر من طاقة تلك المحطة المزمع بناؤها في كندا . وهذا بطبيعة الحال يتوقف على تقديرات تلك الدول للمتطلبات التي ستواجهها في المستقبل في حقل المواصلات اللاسلكية البعيدة .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ، ان القمرين الاصطناعيين الشهيرين «رلاي» و «سينكوم» قد نجحا – على نطاق تجريبي – في ربط اربع قارات من قارات العالم بشبكة لاسلكية واحدة . وقد اعلنت شركة المواصلات الامريكية بالاقمار الاصطناعية عن عزمها على تدشين شبكة مواصلات لاسلكية بالاقمار الاصطناعية يمكنها ان تقوم بتقديم الخدمات التجارية لاقطار أوربا في وقت غايته عام ١٩٦٥ . ولذلك فان من الواجب الآن على اكثر الدول ، ان تقرر ما اذا كانت حركة المواصلات المتزايدة لديها تستدعي فعلا استخدام الاقمار الصناعية والانتفاع منها في هذا الحقل ام لا ..

والاسهام في شبكة المواصلات اللاسلكية بالاقمار الاصطناعية ، لا يعني ان يكون لكل دولة من الدول اقمارها الاصطناعية الخاصة بها ، بل كل ما في الامر هو ان تقوم تلك الدولة ببناء محطة او محطات اتصال ارضية مزودة بالاجهزة الدقيقة الضرورية لارسال الاخبار والمعلومات واستقبالها ، من والى اقمار اصطناعية تجارية تدور في الفضاء . اما بالنسبة لحجم المحطة ، وتركيب اجهزتها الفنية المعقدة ،

وعدد الاسلاك الهوائية اللازمة لها . فذلك يتوقف
على حركة الارسال والاستقبال ومبلغ ضخامتها

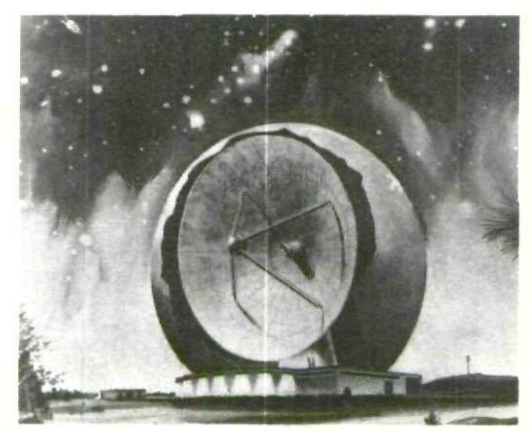
ان اي محطة اتصال ارضية كتلك التي ير
انشاؤها في كندا ، ينبغي ان تكون قادرة ع
ارسال واستقبال كافة انواع المواصلات اللاسلك
من برقية وهاتفية وتلفزيونية .. الخ .. كما يج
ان تتوفر لديها ايضا القدرة على نقل المواصلا
اللاسلكيـة عبر الفضاء ، بواسطة الاقمـ
الاصطناعية ذات السرعة العالية والدوران المتوس
البعد عن سطح الارض ، وكذلك بواسطة الاقم
الاصطناعية المزامنة للارض في دوراتها .
تكاليف بناء مثل هذه المحطة اللاسلكية الارض
فقد تصل الى حوالي خمسة ملايين دولار .

واول خطوة يقتضي القيام بها لدى ب
محطة اتصال ارضية هي تركي
هوائي منفرد ، على شكل صحن مقعر ، يب
قطره ٨٥ قدما ، ويضمه مبنى كروي الشك
مهمته وقاية الهوائي من المؤثرات الجوية كافة
وهذا الهوائي يكفي للقيام بالمواصلات الفضائية
سواء التجريبية منها او المحدودة . ولكن عند
تتقدم حركة المواصلات الفضائية التجارية
المستقبل ، سيصبح بالامكان زيادة عدد الهوائيا
المستعملة حتى يصل عددها الى ثلاثة ، او ر
الى خمسة هوائيات .

هذا بالنسبة للدول ذات المواصلات اللاسلك
المعقدة . اما بالنسبة للدول ذات المواصلا
اللاسلكية البسيطة المعتدلة من هاتفية وبر
واذاعية فانها تحتاج الى محطة اتصال اصغر بكث
من تلك المحطة المزمع بناؤها في كندا ، ر
يتراوح قطر الهوائي المستخدم فيها ما بين ٥
و ٤٠ قدما فقط . ولهذا فان تكاليف تش
محطة صغيرة كهذه قد تبلغ عشر ما يكلفه تش
محطة اتصال ضخمة .

وقد اتخذت شركة البرق والهاتف الامريك
مؤخرا ، قرارا مهما في هذا المجال ، ،
انه متى ما توفرت الاقمار الاصطناعية الملائ
للاضطلاع بمهمة المواصلات الفضائية ، ف
يستعاض بها عن الشبكة اللاسلكية المقترح مد
عبر شمالي الاطلنطي بين الولايات المتحـ
واوربا . وقد اتخذت هذه الشركة الكبيرة م
هذا القرار الهام على الرغم من توصلها الى انت
خط سلكي جديد يعمل « بالترانزستور » قادر ع
تناول ٧٢٠ قناة صوتية في آن واحد .

احد اجهزة التقوية الهامة التابعة لمحطة الاتصال الارضية الجديدة في كندا ، والذي تولت شركة «آر.سي.آي.» الامريكية تصميمها وبناءها .



منظر آخر ، كما تخيله الفنان ، لمحطة الاتصال الارضية الجديدة بكندا الخاصة بمراقبة الاقمار المزمع استخدامها في المواصلات الفضائية . ويبدو هنا الهوائي الضخم العاكس متوسطا الصحن الكروي الذي يقيه من المؤثرات الجوية .

ومن المتوقع ان تبدأ المواصلات الفضائية ارية ، باستخدام اقمار اصطناعية من ذلك از الذي يدور في الفضاء على ارتفاع متوسط اره ١٢٠٠٠ ميل عن سطح الارض . اما صميم النهائي لمثل هذا النوع من الاقمار فلم ر بعد ، ولكن من المحتمل ان تكون امكانيات الاقمار وفعالياتها مماثلة ، في بادىء الامر ، ك التي تتوفر في القمـــرين الاصطناعيين جريبيين «رلاي» و «تلستار» .

ولضمان استمرار الاتصال عبر الفضاء بين محطتين من محطات الاتصال الارضية ، سي استخدام عدد من الاقمار الاصطناعية وح ما بين ٢٠ و ٣٠ قمرا اصطناعيا ، وذلك يعة الحال يتوقف على مبلغ ما ستتطلبه حركة صالات الفضائية في المستقبل .

ن المتوقع — متى استطاعت الابحاث ان تجيب اجابات حاسمة على عدد الاسئلة البالغة الاهمية المتعلقة بهذا الموضوع — يصبح في امكان الاقمار الاصطناعية المزامنة ض في دوراتها ، والتي تدور فوق خط ستواء على ارتفاع مقداره ٢٢٣٠٠ ميل ، تحل مكان الاقمار الاصطناعية التي تدور ارتفاعات متوسطة حول الارض . وعلى هذا تفاع تكون سرعة القمر الاصطناعي في رانه مساوية لسرعة الارض في دورانها ، فيبدو ر الاصطناعي عندئذ وكأنه معلق في كبد ماء دون حراك .

وتشير التجارب الناجحة التي اجرتها ادارة ضاء والملاحـــة الجوية الوطنية على القمر اصطناعي «سينكوم» الى ان ثلاثة او اربعة هذه الاقمار الاصطناعية المزامنة للارض في راتها ، تكفي لجعل العالم كله على اتصال مر عبر الفضاء . ولكن بقي هنالك سؤال د مهم ما زال يفتقر الى جواب وهو : الى اي يستطيع هذا النوع من الاقمار الاصطناعية ارية ، المضي في اداء وظيفته بنجاح دون ان اب بخلل ؟ فالقمر الاصطناعي «رلاي-١» قد تمكن في شهر يناير ١٩٦٤ ، من ستمرار في اداء مهمته بنجاح لمدة ثلاثة عشر را متتالية ، فسجل بذلك رقما قياسيا في قدرته اداء وظيفته لمدة اطول من تلك التي كانت دة له .

وهكذا فقـــد استطاع القمر الاصطناعي (رلاي-١) المضي في دورانه حول الارض رغم تجاوزه الوقت الذي كان محـــددا له ، بيد ان القمر الاصطناعي (رلاي-٢) يخلو من ذلك الجهاز التوقيتي الذي يستدل به على الفترة التي يمكن ان يعمرها في اداء وظيفته في الفضاء .

هذا ، ويعتقد المختصون ان المدة التي ينبغي ان يعمرها اي قمر اصطناعي للاغراض التجارية هي — من الوجهة الاقتصادية — سنتان على الاقل . كما ان تصميم تلك الاقمار يجب ان يكون عمليا بحيث يسمح باطلاق ثلاثة او اربعة منها في آن واحد ، من صاروخ واحد ، الى مدار متوسط الارتفاع . فالاقمار الاصطناعية التي تدور على مثل هذا الارتفاع ، ربما يكون في استطاعتها ان تدور حول الارض عدة مرات في اليوم الواحد . ولهذا فان الوقت الذي يستغرقه اي قمر اصطناعي يكون في لحظة ما تحت رقابة محطتين ارضيتين ، ما هو غير جزء يسير جدا من الوقت الذي يستغرقه في دورة كاملة له حول الارض . على ان هذا يتوقف بطبيعة الحال على موقعي المحطتين . ولكي يمسي في الامكان استعمال القمـــر الاصطناعي في المواصلات الفضائية ، فانه ينبغي على كلتي المحطتين ان تتعقبا هذا القمر خلال الوقت الذي يمكن لهما مراقبته فيه في آن واحد ، ثم تنتظران بعد ذلك الى ان يعود للظهور لهما في دورته الثانية وهكذا . ولذلك ، فان قمرا اصطناعيا واحدا يدور على ارتفاع متوسط من سطح الارض لا يمكنه اعطاء المعلومات بصورة متواصلة ، ومع ذلك فان بامكان محطتين أخريين في مكان آخر من العالم استخدامه كلما ظهر لهما .

ولهذا السبب سيكون من الضروري انتاج عدد وافر من الاقمار الاصطناعية المتوسطة الارتفاعات ، وذلك حتى تتمكن مثل هذه الاقمار من اداء وظائفها بصورة متواصلة ومرضية ، كما يقتضي هذا اضافة هوائي آخر الى محطة الاتصال الارضية ، مزودة بجهازي استقبال وارسال وموجه نحو الافق ، وعندئذ تمسي المواصلات اللاسلكية عبر الفضاء خدمة مضمونة ، تؤديها الاقمار الاصطناعية التي تطلق على التوالي .

أما أجزاء محطة الاتصال الارضية اللازمة للمواصلات اللاسلكية بالاقمار الاصطناعية ، فهي تشبه الى حد ما معدات جهاز الرادار الخاص بتعقب الطائرات ، والذي يستخدم الآن على نطاق واسع في الاغراض العسكرية ، وفي أبحاث الفضاء المدنية . كما ان اغلب الاجهزة التي ستضمها محطة الاتصال الارضية ، من اسلاك هوائية مخروطية الشكل ، وركائز وقوائم ، ستكون مماثلة لتلك التي تستخدم في تعقب الصواريخ وسبر اغوار الفضاء . ومن بين هذه الاجهزة الفنية العديدة ، اجهزة الارسال والاستقبال ذات الموجات الدقيقة الفائقة الحساسية ، وأجهزة توجيه الموجات ، ومعدات وضع البرامج اللازمة لمراقبة الموجات التي يرسلها الهوائي على طول امتداد القمر الاصطناعي اثناء الدوران .

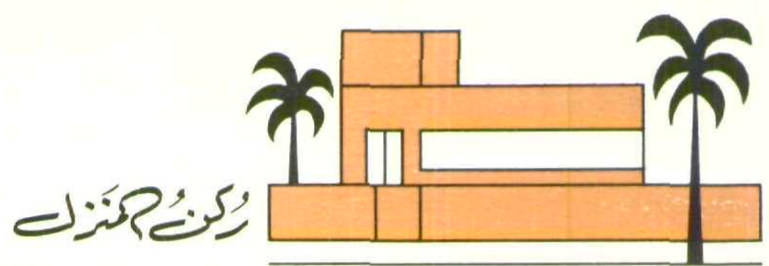
وهنالك فكـــرة ترمي الى امكانيـــة استخدام الاقمار الاصطناعية للمواصلات اللاسلكية بين المدن النائية في البلدان المترامية الاطراف كالبرازيل او الهند . كما تدعو هذه الفكرة ، في الوقت نفسه ، الى التقليل من تكاليف بناء شبكة لاسلكية ذات ذبذبات عالية . فهنالك مجموعة من الدول الواقعة ضمن المناطق النامية في العالم كأفريقيا ، وآسيا ، وأمريكا اللاتينية مثلا ، قد تجد المواصلات اللاسلكية بالاقمار الاصطناعية طريقة قليلة التكاليف بالنسبة لبناء شبكة لاسلكية قوية تربطها بالبلدان الاخرى .

اجل فان محطـــات الاتصال الارضية ، ستصبح بحق ، المفاتيح التي ستمكن امم العالم من مواجهة متطلباتها في حقل المواصلات اللاسلكية على اوسع مـــدى ، وذلك بفضل استخدام الاقمـــار الاصطناعية التجارية التي ستصبح قيد الاستعمال خلال السنوات القليلة المقبلة .

عن مجلة «الكترونيك ايج» بإذن خاص



مرقب راديوي تستخدمه ادارة شؤون الفضاء والملاحة الجوية الامريكية في تتبع مسير الاقمار الاصطناعية .



ركن المنزل

عندما يمتنع الطفل عن الاكل

بقلم السيدة حرية لطفي

عندما يمتنع طفلك عن الاكل فهناك لا شك سبب ، وعادة ما يكون له حل .

جاءت الام تشكو : «ابني توتو يصر على عدم الاكل ! ماذا افعل ؟»

يبلغ «توتو» من العمر ستة عشر شهرا ، يلقي بملعقة من البطاطس المهروس تارة على الارض وتارة على شعره . استمر على هذا المنوال من الاكل ثلاثة شهور ، حاولت والدته خلالها ارغامه على الاكل ، وضربه والده ، اما جده وجدته وعماته فقد كانوا يشجعونه بمكافأته على كل ملعقة يبتلعها . ولما يئست والدته اخذته للطبيب ، وأسفر الفحص عن انه طفل عادي صحيح الجسم ، ومع ذلك فالمشكلة قائمة و «توتو» مصر على عدم الاكل .

لقد اتفق الاطباء وعلماء النفس على ان رفض الطعام مظهر عادي في نمو كل طفل . كما اتفقوا على ان الوالدين يشعران بصعوبة فترة «عدم الاكل» هذه اكثر مما يفعل الطفل .

بانتقال الطفل من مرحلة الطفولة المبكرة يظهر فيه الميل للاعتماد على نفسه في تناول طعامه واختيار ما يروق له منه ، وبالرغم من نشاطه المتزايد فان الكمية التي يتناولها من الطعام لا تتناسب مع حجمه . والسبب الاول لذلك هو ان سرعة نموه تقل ، فتقل بالتالي حاجته الى الطعام . اما السبب الثاني فهو اهتمامه المتزايد بما حوله ، فالاكل الذي هو النشاط الرئيسي في طفولته المبكرة ، يصبح تكليفا يعوقه عن متابعة نشاطه في عالمه الجديد المثير .

وتعرف السنة الثانية من عمر الطفل بمرحلة المعارضة ، وبعبارة اخرى مرحلة «لا ! لا !» . فبمجرد ان يكتشف الطفل ان له حرية الاختيار ، فانه يحاول ان يثبت وجوده ، وقد يصبح عنيدا متشبثا بآرائه فيما يختص بطعامه ، لا لسبب سوى رغبته في ان يرى ماذا سيحدث . فمثلا قد يحب الفاصوليا يوم الثلاثاء ، ويفضل الطماطم يوم الاربعاء ، بينما يرفضهما في اليوم التالي . وربما يطلب الصنف نفسه في كل وجبة لعدة ايام متوالية رافضا ان يأكل شيئا خلافه .

والام الحكيمة هي التي تتقبل هذا السلوك من جانب الطفل بهدوء . اذ ان الطفل اذا رفض تناول اصناف خاصة من الطعام ، وأصرت امه على ان يأكلها فان هذا سيؤدي الى مشاكل خطيرة قد تستمر طويلا بعد انتهاء هذه الفترة ، ولكن اذا استطاعت ان تعالج برفق تصرفات طفلها ازاء الطعام ، فانه بمرور فترة السلبية هذه ستعود الى الطفل شهيته العادية بصفة عامة حتى ولو اختلفت احيانا من يوم الى آخر .

ولكن يجدر الانتباه هنا الى بعض الحالات الخاصة التي يعزف فيها الطفل عن تناول الطعام !

فقد يرفض الطفل تناول الطعام كخطة لجذب الانتباه ، فأحيانا يسعى لاشعوريا الى ما يؤكد حب امه له ، فاذا كانت هذه هي الحالة فان شيئا من الاهتمام والرعاية من جانب الام قبل الوجبة مباشرة غالبا ما يغير رفض الطفل الى قبول . كذلك قد يؤثر اي نوع من المضايقات الانفعالية على شهية الطفل ، فاذا كانت الام على عجل وتريد ان تنتهي من اطعام طفلها بسرعة ، فان من الجائز ان ينعكس هذا على شعور الطفل فيفقد بالتالي شهيته مؤقتا ، او يصبح عصبيا ، فهو لا يفهم لماذا لا توليه امه ما تعوده منها من عناية . كما قد ينتقل قلق الام الى الطفل ، فيسبب فقدان شهيته لفترات طويلة .



وهناك اسباب اخرى تؤثر في رغبة الطفل في الاكل ، كالتغيرات التي تطرأ على البيت ، مثل الانتقال الى منزل جديد ، او غياب احد الوالدين ، او مولد طفل جديد . فاذا ترك الطفل وشأنه فستعود شهيته بمجرد تعوده على الموقف الجديد ، بينما اجباره على الاكل يؤدي عادة الى مشاكل تكون الام في غنى عنها .

وهناك عوامل اخرى تؤدي الى ضعف الشهية ورفض الطعام ، الا وهي قلة النوم ، والاثارة غير العادية ، والنشاط العنيف قبل وجبة الطعام . هذا ويجب الا يغيب عن بالنا الاحتمال بأن رفض الطفل الطعام ، قد يكون سببه المرض . فاذا صاحب رفض الطعام ظهور اعراض مرضية فيجب استشارة الطبيب في الحال .

ويلاحظ ان مشاكل اطعام الاطفال تكثر اثناء فترة الانتقال من الحضانة الى الطفولة اكثر منها في اي وقت آخر ، ويرى المختصون انه من الاسهل ان نحول دون وقوع هذه المشاكل من ان نعالجها .

فهذه — يا سيدتي — عشر نصائح لتشجيع عادات الاكل الصحيحة لدى طفلك :

١ — هيئي الظروف لوجبات سعيدة من البداية ، كأن تضمي طفلك بحنان اليك اثناء الرضاعة حتى يرتبط الطعام عنده بشعور الحب والسلام . وعندما يبدأ في تناول الاطعمة قدمي له صنفا جديدا واحدا في كل مرة مع صنف آخر من الطعام مألوف ومحبوب لديه ، واذا ما رفض طفلك الصنف الجديد فلا تصري على اطعامه اياه ، بل اجلي المحاولة الى يوم آخر .

٢ — تأكدي من ان الطفل مستريح اثناء تناوله الطعام ، وأن مقعده على ارتفاع مناسب من المائدة ، وأن هنالك شيئا ما يستطيع الطفل ان يسند اليه قدميه الصغيرتين .

٣ — قدمي لطفلك عند بدء تناوله الاطعمة مقادير بسيطة منها ، اذ ان المقادير الكبيرة ربما لا تشجعه على الاكل . فاذا اكل المقدار الاول فانه يمكن عندئذ اعطاؤه غيره .



٤ — شجعي طفلك الذي يتعلم الاكل ان يطعم نفسه بنفسه ، ولكن ساعديه اذا تعب ، وامدحي المجهود الذي يبذله ، وحاولي تجاهل ما يسببه من فوضى اثناء تناوله الطعام ، فهو يحتاج لان يكسب ثقته بنفسه .

٥ — امتنعي عن ارغام طفلك على تناول الطعام اذا لم يكن راغبا في ذلك ، ولا تلجئي الى التهديد ، او الرشوة ، او التحايل ، او الاغراء . احترمي رأي الطفل في تقدير كمية الطعام التي يستطيع تناولها ، واذا اظهر ، بعد مضي فترة معقولة ، عدم الرغبة في اكل ما قدم له من طعام شهي ، ارفعي الصحن فورا ولكن دون ابداء ملاحظات ، ولا تعطيه اي شيء يأكله قبل الوجبة التالية ، فمن المؤكد انه سيأكل حينئذ ، وسيفكر مرتين قبل رفض الطعام الذي يقدم له .

٦ — لا تقارني عادات طفلك في تناول الطعام بعادات غيره من الاطفال خصوصا على مسمع منه ، لان الاطفال يختلفون في نموهم ، فمنهم من يتمتع بشهية ملحوظة ويجهز على طعامه في دقائق ، بينما آخر لا يقل عنه صحة وسعادة قد يتعلق انتباهه بأشياء اخرى ومن ثم فانه يأكل ببطء . بل ان شهية الطفل الواحد قد تختلف من يوم الى آخر ، وينبغي عدم اظهار الاهتمام الزائد بذلك الا اذا بدا على الطفل المرض .

٧ — لا تلقي بالا الى تصرفات طفلك المتقلبة المتعلقة بتناوله للطعام ، ولا تجعليه يشعر باهتمامك الزائد بأمرها ، فستمر سريعا .

٨ — عودي طفلك على اتباع قواعد معينة ، كأن تصري على جلوسه على المائدة نظيفا ، وأن يتذوق الاطعمة الجديدة قبل ان يقرر انه لا يحبها ، وأن يستأذن قبل تركه المائدة . ولكن لا تنتظري او تطلبي الكمال من الطفل ، اذ انك اذا اظهرت اهتماما زائدا بكيفية اكل الطفل فربما يرفض الطعام . تصوري شعورك انت اذا استمر زوجك في تذكيرك بألا تملأي فمك بالطعام ، والا تتكلمي وأنت تأكلين ، افلا يؤدي ذلك بك الى التذمر ؟

٩ — يجب ان يتعاون افراد العائلة على ان يكونوا قدوة للطفل على مائدة الطعام . فالطفل يتعلم عن طريق تقليده للآخرين ، وهو عادة ما يقوم بتقليد الاشخاص المقربين اليه . فاذا رفض الوالد مثلا اكل الخضروات فسرعان ما يقلده ابنه .

١٠ — اجعلي من وقت الطعام فترة سعيدة مرضية ، يدور الحديث فيها حول موضوعات مشوقة ، فالمائدة ليست المكان الملائم لفض المنازعات ، وفرض الانظمة الصارمة .

افعلي هذا يا سيدتي ، وستشعرين عندئذ بأن وجبة الطعام قد اصبحت فترة ممتعة ينتظرها طفلك بشوق .

فالطفل السعيد هو الذي يتمتع بشهية جيدة للطعام .



الضرس المؤلم

المعلم للتلميذ : لماذا تغيبت عن المدرسة يوم امس ؟
التلميذ : لأنه كان عندي ألم في ضرسي .
المعلم : وهل زال الألم الآن ؟
التلميذ : لا ادري فقد ابقى الطبيب الضرس عنده !

أيهما أرتب ؟

الاولى : لقد تعجبت جارتنا كثيرا عندما ذهبت لزيارتكم ، لأن امك لم تتمكن من معرفة مكان فناجين القهوة . لقد بحثت عنها كثيرا ولم تجدها !
الثانية : ولكنها قالت ان عجبها زال عندما جاءت الى بيتكم فرأت امك تبحث عن التلفون الذي كان يرن باستمرار دون ان تعرف مكانه .

يعرفان العالم

الاول : انا وأخي نعرف الدنيا كلها .
الثاني : حسنا .. اين يقع البحر الميت ؟
الاول : هذا السؤال يقع ضمن صلاحية اخي .

وجد الراحة الأبدية

الاول : هل عرفت ان روح صديقنا العزيز قد وجدت الراحة الابدية ..؟
الثاني : مسكين .. متى توفي ..؟
الاول : ليس هو يا اخي .. حماته !

أجمل من الموسيقى

حضر احد المولعين بالموسيقى حفلة غنائية ، وبينما هو منسجم مع الالحان اذ بامرأة تسأله :
– ترى هل هنالك شيء اجمل من الموسيقى يا سيدي ..؟
فأجابها الرجل في امتعاض :
– نعم .. السكوت يا سيدتي !

هي لم تفعل هكذا !

الزوجة لزوجها : حان الوقت الآن لأن نفكر في تزويج ابنتنا .
الزوج : لا لزوم للعجلة فلننتظر حتى يأتيها الزوج اللائق !
الزوجة : تنتظر ..؟ لماذا ..؟ انا لم افعل هكذا ؟

ربة البيت

كانت الزوجة تفاخر بأنها ربة بيت ممتازة حتى دعاها زوجها ذات يوم امام بعض صديقاتها وقال لها : اين اصبح الغبار الذي كان على طاولتي فأنا احتاجه لأني كتبت عليه بعض الارقام الهامة ؟

الوقت من ذهب

دخل شاب على رئيس مصنع كبير وطلب منه مقابلته ، فقال له رئيس المصنع : «ان وقتي ثمين جدا ويكلف ٩٠٠ ليرة في الساعة الواحدة ، ولكن بما انك حضرت فسأعطيك ٢٠ دقيقة فقط» .
فقال الشاب : «اظن ان هذا سيكلفك ثلاثمائة ليرة ، ولكني احب ان اوفر عليك نصف المبلغ فادفع لي ١٥٠ ليرة ثمن ١٠ دقائق كنت مزمعا ان اقضيها معك» .

استفيدوا من الفرصة

اعلنت احدى الصحف انها تقبل حتى نهاية شهر سبتمبر جميع الاعلانات عن الولادة والوفيات مجانا ، فعلى اصحاب العلاقة ان يبادروا للاستفادة من الفرصة السانحة .

أذكياء

الزوجة : يجب ان تفهم انه قد طلب يدي قبلك عدة شبان اذكياء .
الزوج : انا لا اشك مطلقا في ذكائهم فقد تخلصوا منك وتركوك لي .

تخلص

سألت ارملة شابا ان يقدر سني عمرها ، فاعتذر . ولكنها عندما اصرت قال لها : «يدل مظهرك على انك اصغر من عمرك الحقيقي بعشر سنوات . ويدل ذكاؤك على انك اكبر من عمرك بعشرين سنة !!»

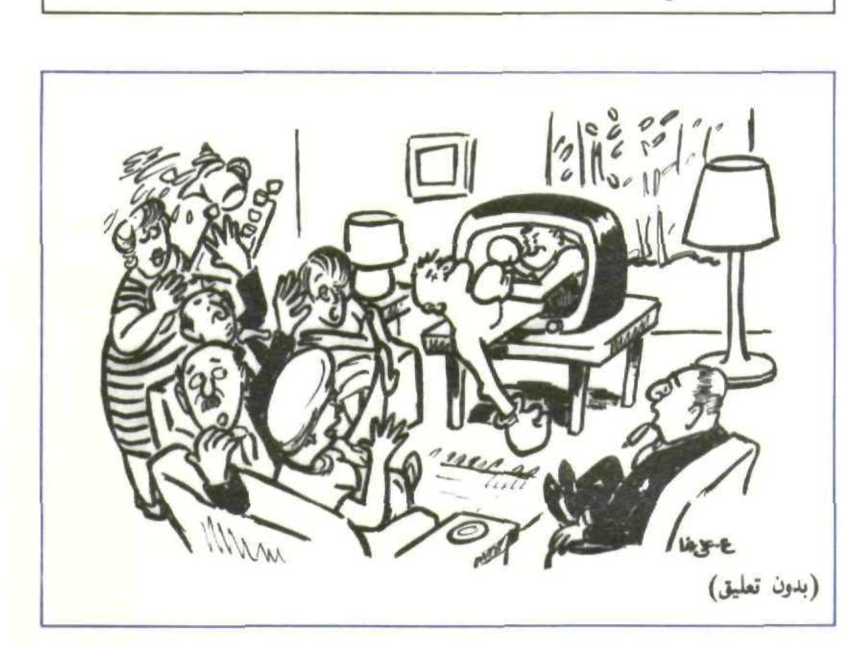
الذنب ذنبك

لاحظ احد الضباط وهو يقوم بتمرين فرقة جديدة من الجنود على الخطوات العسكرية ان هناك جنديا يمشي مغايرا للآخرين ، فتقدم منه الضابط وقال له : «اعتقد انهم جميعا يمشون مشية مخالفة لمشيتك» .
فرد عليه الجندي قائلا : «انت المسؤول ، فلماذا لا تنبههم الى خطئهم ؟؟»





الاول : لقد جعنا ولم نصطد شيئا .
الثاني : تعال نفتح علبة سردين .



(بدون تعليق)



طريقة حديثة ابتكرها البخلاء للتخلص من ضيوفهم .



الصغير لجدته : اخلعي النظارة عندما تعطيني حصتي .



— من صاحب الحمار ؟
— انا .
— خذ صاحبك الى بيتكم يا أخي وريحنا منه .

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٧)

مستقبل المسرح العربي ومسرحيات شوقي

ثم نجد هناك الشيخ خليل اليازجي ، وقد سبق شوقي ايضا وكتب في عام ١٨٧٨ م مسرحية «المروءة والوفاء» في نظم مستقيم .

مسرحيات شوقي

عددها ثمان ... كتبها في ثلاث سنوات . وهذا عمل تنوء به العصبة اولوا القوة ... اثنتان منهما ، كوميديتان ، هما الست هدى ذات الازواج التسعة ، والبخيلة التي تعد قصع الثوم لخادمتها .

المآسي

وكتب شوقي ، ستا من المآسي ، موضوعات ثلاث منها ، التاريخ المصري في عصور ثلاثة ، وهي مصرع كليوباترة ، وعلي بك الكبير ، وقمبيز . والثلاث الباقيات ، موضوعاتها عربية ، وهي : مجنون ليلى ، وعنترة ، وأميرة الاندلس ، والاخيرة كتبها نثرا على ان الشعر فيها كثير .

شعر شوقي

والشاعر العظيم شوقي نجح في ملء الدنيا وشغل الناس ، وترك في الدنيا دويا ، واستطاع شعره الخالد بعد مضي اكثر من ثلاثين سنة على وفاة الشاعر ان ينتزع الاعجاب . وقد طالعتنا مجلة الهلال في عددها الخاص عن ذكرى شوقي في عام ١٩٥٧ بكلمة رائعة لفقيد العروبة ، كاتب الشرق الجبار ، المرحوم عباس محمود العقاد ، عن شوقي ، مجده فيها كل التمجيد .

ولنقرأ في مجنون ليلى عن قيس في وادي الجن .. ولنقرأ في مصرع كليوباترة ، حفلة الاستقبال لانطونيو في قصر كليوباترة .. لقد استطاع شوقي ، رغم انه لم يتخذ للتأليف المسرحي عدته الكاملة ، استطاع ان يخلق في مسرحياته شخوصا حية ، وان يوجد اسرابا من العدم ، لقد ابرز لنا ليلى وكليوباترة وأنطونيو وقيس وضرغام ومالك وقمبيز ومحمد بك ابو الذهب بأشكال حية تثير الاعجاب .

الجلال المسرحي

وكاد الجلال المسرحي ان يبلغ جلال المأساة — اقول كاد متحفظا ، ذلك لان مآسيه تبكينا بدموع غلاظ ، ولا احسب ان من اغراض المآسي العظيمة ، ان تبكي الناس ، وان تجري دموعهم . ان المأساة العظيمة تحملنا الى عوالم يسكن فيها الرعب الرهيب . وللرعب عينان جامدتان لا تجودان بالدموع .

وخير مسرحياته ، في نظري ، مصرع كليوباترة ، وتليها مجنون ليلى ، ولا اعتقد ان المجال يسمح لي لتفصيل القول في مسرحيات شوقي .. ولكني اريد ان اعدد حسنات هاتين المسرحيتين ، فلا استطيع ان اعددها جميعا او يتسع النطاق لذلك .

ففي مصرع كليوباترة ، صورها لنا ملكة عظيمة كالشمس ، وكان الآخرون منها كالكواكب ، اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ... كانت تحب وطنها وتفديه بروحها .

فالكاهن انوبيس ، وهو عند شوقي نفسه ، المستشار الملكي العالم العاقل المحب لبلاده ، يقول عنها :

بنتي .. رجوتك للضحية والفدا — فوجدت فيك فوق ما انا راجي
سيقول بعدك كل جيل منصف — ذهبت ولكن في سبيل التاج

وحابي الشاعر الثائر المزمجر ، عدوها اولا وصديقها اخيرا ، يقول بعد موتها :

ماتت ولم تنزل على مشيئته — بورك في النيل وفي كريمته

يقصد مشيئة اكتافيوس .. وأكتافيوس عدوها الكبير الذي كان يحسب انه مستطيع ان يدخل روما دخول الظافر ، ويجر كليوباترة بالسلاسل وراء مركبته ، يسقط في يده حين يرى كليوباترة ميتة جليلة ، ويخاطب جسدها الميت ويقول :

لعبت بأنطونيو ويوليوس حقبة — كما جاء بالمسحور او راح ساحر
وأنت التي نازعت روما مكانها — وجرت بناديك القيود القياصر
وداعا عروس الشرق كل رواية — وان هزت الدنيا لها — الموت آخر

حسنات رواية المجنون

اما في رواية مجنون ليلى ، فهو يصور الحياة البدوية تصويرا حسنا ، ويصور عقلية الجماهير ، وهي عقلية نعرفها جميعا . ومن حسنات الرواية القصائد والمقطوعات الجياد ، وهي كثيرات كان منها :

تعالي نعش يا ليل في ظل قفرة — من البيد لم تنقل بها قدمان
تعالي الى ذكر الصبا وجنونه — وأحلام عيش من دد وأمان

ومنها نشيد الحادي :

هلا هلا هيا اطوي الفلا طيا — وقربي الحبا للنازح الصب
يا قمرا يبدو مطلعه نجد — قد صنع الوجد ما شاء بالركب

من اجل القصائد والمقطوعات وحدها ، ستحيا المسرحية . ولعل شوقي كان يعبر عن هذا المعنى في نهاية رواية «مجنون ليلى» عندما قال :

نحن في الدنيا وان لم ترنا — لم تمت ليلى ولا المجنون مات

وسلام على امير الشعراء .. سلام على شوقي كلما ردد اللسان او القلم ، شعره الخالد على مر الايام وتكرار السنين .

اجوبة حاول ان تجيب

— ١ —

أ — الابن ١٥ عاما ، الأب ٦٠ عاما ، والجد ٩٠ عاما .

ب — ٢٩ قطعة من فئة الاربعة قروش و٢٢ من فئة القرشين .

ج — الاول ٢٣٥٠ دينارا ، الثاني ١٣٥٠ دينارا ، الثالث ٢١٤٤ دينارا .

— ٢ —

أ — فاراداي .

ب — روزيه (١٧٨٣ م) .

ج — امنحوتب الفرعوني .

— ٣ —

أ — جان روفزرن .

ب — غالان .

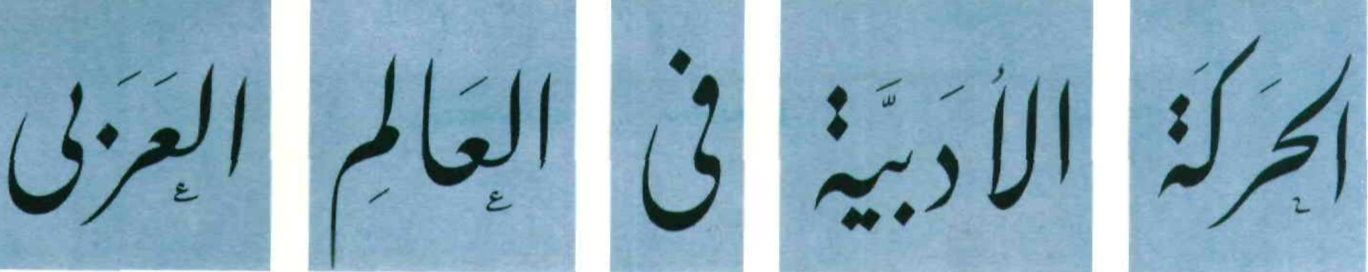
ج — روكرت .

— ٤ —

أ — ابو تغلب الحمداني .

ب — حزام .

ج — ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي .







ه ظهرت الطبعة الرابعة لكتاب «حضارة العرب» الذي ترجمه العلامة الكبير الراحل عادل زعيتر عن الدكتور غوستاف لوبون . واتفق صدورها مع الذكرى السابعة لوفاة هذا المترجم العظيم الذي اغنى الضاد بما يربو على اربعين كتابا ترجمها عن اكبر كتاب الغرب مثل مونتسيكو ولوبون ولودفيغ وسيديو ودرمنغم ، ومن اليهم .

ه ظهر للمشرع السوري الكبـير الاستاذ فتح الله الصقال كتاب جليل من كتب الرحلات عنوانه «أوربا امس واليوم» سجل فيه ذكرياته عن الرحلات المستفيضة التي قام بها في ربوع أوربا قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها . وكتب الاستاذ محمد عبد الغني حسن مقدمة مطولة لهذا الكتاب عرف فيها بأدب الرحلات .

ه صدرت للأستاذ الدكتور احمد محمـد الحوفي طبعة ثانية موسعة من دراسته المعنونة «ابو حيان التوحيدي» ، جلا فيها صورة هـذا الاديب الرائد الذي جحده معاصروه حتى ازمع حرق جميع آثاره الادبية ، والذي اهتضم حقه على ايدي دارسي الادب . وقد استطاع الدكتور الحوفي في نحو ٥٠٠ صفحة ان يبعث صورة هذا الاديب امامنا نابضة بالحياة ، وان يبين التيارات التي تناوحته والثقافات التي نهل منها والرجال الذين عرفهم وصاولهم .

ه اول محاولة علمية جادة لتسجيل تاريخ ليبيا الحديث من واقع الوثائق الرسمية قام بها الاستاذ خليفة عبد المجيد المنتصر رغبة منه في سد النقص الذي يلمسه الباحثون في تاريخ هذه الدولة الفتية . وقد صدر في طرابلس الغرب الجزء الاول من هذا المرجع النفيس بعنوان «ليبيا قبل المحنة وبعدها» . ويتناول هذا الجزء تاريخ الفترة السابقة على الحرب العالمية الاولى .

ه ترجم الدكتور يوسف اسعد داغر والاستاذ فريد داغر الجزء الثاني من كتاب «تاريخ الحضارات العام» ، فصدر في نحو ألف صفحة بعنوان «روما وأمبراطوريتها» . وهذا الكتاب من تأليف لجنة من العلماء اشرف عليها موريس كروزيه .

ه صدر للاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي كتابان جديدان هما «دراسات في النقد الادبي» و «البناء الفني للقصيدة العربية» .

ه ترجم الدكتور فؤاد حسنين علي كتاب المستشرقة الالمانية سيجريد هونكة الموسوم «فضل العرب على أوربا» . وهذه هي الترجمة العربية الثانية لهذا الكتاب . اما الترجمة الاولى فقد ظهرت بعنوان «شمس العرب تسطع على الغرب» .

ه من الروايات الطويلة التي ظهرت اخيرا «رامونا» لهيلين هنت جاكسن ، وقد ترجمها الاستاذ حسين القباني ، و «الأم» للأستاذ محمد لبيب البوهي ، و «الرجل والطريق» للاستاذ سعد مكاوي . و «العبير الغامض» للآنسة هالـة الحفناوي ، و «حد الموسى» لسومرست موم وترجمة الاستاذ سليم الاسيوطي ومراجعة الاستاذ مصطفى حبيب .

ه وفي باب المسرح ترجم الاستاذ سعد الدين توفيق مسرحيتين للكاتب السويسري فردريش ديرنمات صدرتا في مجلد واحد ، هما «زيارة السيدة العجوز» ، و «زواج السيد مسيسبي» . وقدم للترجمة الاستاذ انيس منصور . وفي الوقت عينه ، صدرت ترجمة اخرى لمسرحية «زيارة السيدة العجوز» قام بها الدكتور مصطفى ماهر وراجعها الدكتور محمد محمد القصاص .

ه وترجم الدكتور محمود السمرة كتاب «روائع التراجيديا في ادب الغرب» وهو مجموعة محاضرات عن اهم آثار سوفوكليس ودستوفسكي ، وأبسن ، وشو ، واليوت . وقد اشرف على جمعها كلينث بروكس .

ه ومن كتب السيرة التي ظهرت مؤخرا ، طبعة ثانية لكتاب «صقر قريش» ، للأستاذ علي ادهم بمقدمة للمرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد ، و «ابن خلدون : فلسفته الاجتماعية» من تأليف جوستون بوتول ، وترجمة الاستاذ غنيم عبدون ، ومراجعة الاستاذ مصطفى كامل فودة ، و «هرمان ملفيل» تأليف ليون هوارد وترجمة الاستاذ بكر عباس ، و «ايب لنكولن من الكوخ الى البيت الابيض» تأليف سترلنج نورث وترجمة الاستاذ احمد كمال ، و «اسحق الموصلي الموسيقار النديم» للدكتور محمـود احمد الحفني .

اصدر الشاعر السعودي الاستاذ حسن عبدالله القرشي مجموعة شعرية جديدة عنوانها «نداء الدماء» ، وهي تصور بحق المعارك النضالية التي عاشها وما زال يعيشها الوطن العربي .

و «نداء الدماء» كما قال مؤلفه «شعر يسير معظمه – بطواعية وانفعال – مع ركب الوطن العربي الكبير ، المناضل في سبيل استعادة ماضيه المجيد ، وتثبيت دعائم حاضره العتيد ... للانطلاق قدما مع القافلة المخبة الجادة السير في طريق الحق ، والخير ، والسلام ..!»

الانصـــاريات

جميل ان يتصفح المرء ديواناً شعرياً فيجده خالياً من عنصري المدح والهجاء ، ويتجول بين صفحاته ، فلا يجد سوى انطباعات نفس شاعرة تصف مفاتن الطبيعة وما اعتراها من خلجات وتأملات بشعر سلس ممتـع . ذلك هو ديـوان «الانصـاريات» للبـاحث السعودي والاديب المعروف عبدالقدوس الانصاري ، صاحب مجلة المنهل الغراء . وقـد ظهر الديوان الجديد في طبعة جميلة تحمـل مقدمة بقـلم الكاتب المعروف الاستاذ هاشم دفتردار المـدني وتصديراً بقـلم صاحب الديوان نفسه .



رياض الأطفال في المنطقة الشرقية